الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

الثورة الجزائرية والدعم السوداني

1962-1954

كتاب توثيقي لمساندة ومؤازرة السودان
لثورة التّحرير الجزائريّة المجيدة

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

الثورة الجزائرية والدعم السوداني
1962-1954

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين وذوي الحقوق

المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة

الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

بالتعاون مع سفارة جمهورية السودان بالجزائر

الثورة الجزائرية والدعم السوداني

(1954-1962م)

كتاب توثيقي لمساندة ومؤازرة السودان

لثورة التحرير الجزائرية المجيدة

ردمك: 978-9947-60-551-6

بإشراف من وزير المجاهدين وذوي الحقوق

السيد: العيد ربيقة

هذا الكتـاب هو ثمرة عمل مشترك مـا بين:

المركز الوطني للدراسـات والبحث في المقـاومة الشعبية والحركة

الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

وسفـارة جمهورية السودان بالجزائر

وبإشراف ومتـابعة من وزير المجـاهدين وذوي الحقوق

السيد: العيد ربيقة

- أعضاء اللجنة المشتركة (الجانب الجزائري):

- الأستاذ الدكتور: حسين عبد الستار

مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

- الأستاذ الدكتور: عبد الله مقلاتي

مدير مخبر الدراسات التاريخية بجامعة محمد بوضياف - المسيلة

- الدكتور: دحمان تواتي

المركز الجامعي مرسلي عبد الله - تيبازة

- الدكتور: سفيان عابد

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

- الدكتور: مصطفى سعداوي

جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

- الدكتورة: مريم ضربان

المركز الجامعي مرسلي عبد الله - تيبازة

- الأستاذ: نسيم نوار

المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

- أعضاء اللجنة المشتركة (الجانب السوداني):

- السيدة: نـادية محمد خير عثمـان

سعـادة سفيرة جمهورية السودان بالجزائر

- السيد السفير الدكتور: عبد المحمود عبد الحليم محمد

خبير الشؤون الدولية والإقليمية، والمندوب الدائم الأسبق للسودان

لدى الأمم المتحدة ولدى الجـامعة العربية

- البروفيسور: أحمد إبراهيم أبو شوك

أستـاذ التـاريخ المعـاصر بجـامعة قطر

- الدكتور: بهـاء الدين مكـاوي محمد قيلي

أستـاذ الشؤون الدولية بجـامعة قطر

- نـائب رئيس البعثة السفير: خـالد حسن النعيم

السفـارة السودانية بالجزائر

- السكرتير الأول: الشيخ أحمد البشير

السفـارة السودانية بالجزائر

- المراجعة والتدقيق:

- الأستاذ الدكتور: حسين عبد الستار

مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

- الإعداد والإخراج:

- الأستاذ: نسيم نوار

المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

محفوظة جميع الحقوق

للمركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

العنوان: 63 شارع انتصار 23 نوفمبر 1836 الأبيار (الجزائر)

الهاتف: 023.05.10.73

الموقع الإلكتروني: www.cnerh-nov54.dz

البريد الإلكتروني: cnerh@cnerh-nov54.dz

- فهرس المحتويات:

❁ كلمة وزير المجاهدين وذوي الحقوق السيد: العيد ربيقة	15
❁ كلمة سعادة سفيرة جمهورية السودان بالجزائر السيدة: نادية محمد خير عثمان	19
❁ الافتتاحية الأستاذ الدكتور: حسين عبد الستار (مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر سنة 1954)	23
❁ المقدمة:	27

❁ الفصل الأول:

الثورة الجزائرية: الخلفيات، الإطار التاريخي والسياسي والفكري النتائج والأصداء

- تمهيد:	39
1- براديغمية الثورة الجزائرية:	40
2- اندلاع الثورة الجزائرية المجيدة:	44
2- 1- عمليات الفاتح من نوفمبر 1954، الحدث المفجر:	44
2- 2- الانفعال الاستعماري:	51
2- 3- التسميم الذاتي الجماعي:	55

2- 4- دفع الجزائريين إلى أحضـان الثورة:	59
2- 5- بلوغ نقطة اللارجوع:	67
3- تطور الفعل الثوري:	70
3- 1- المخطط الاستراتيجي:	71
3- 2- أسـاليب القتـال في الريف:	72
أ- العمليـات الاستعراضية:	72
ب- قطع الروابط:	74
ج- حرب الغوار (Guérilla):	76
3- 3- الدور الحيوي للمدن:	78
4- استراتيجية نقل الثورة إلى داخل التراب الفرنسي:	82
4- 1- بث الهيكل التنظيمي للثورة داخل التراب الفرنسي:	83
4- 2- نشر التنظيم الثوري على كـامل تراب العدو:	85
4- 3- استراتيجية فتح الجبهة الثـانية:	86
4- 4- الانتشـار الجغرافي:	89
4- 5- عمليـات 25 أوت 1958:	89
4- 6- نتـائج العمليـات:	92
5- البنـاء التنظيمي:	93
5- 1- تكوين قيـادة مركزية:	94
5- 2- إعـادة النظر في التقسيم الإقليمي:	94

5- 3- نمط تنظيمي جديد:	94
5- 4- القيـادة العـامة أو مراكز القيـادة:	95
5- 5- هيكلة وحدات جيش التحرير الوطني:	97
5- 6- المنظمة السيـاسية - الإدارية:	99
6- العمل الميداني:	101
7- الطريق إلى النصر:	106
8- أهمية تدويل القضية الجزائرية:	110
9- العـالم العربي عمق استراتيجي للثورة الجزائرية:	111
10- الثورة الجزائرية تجربة إنسـانية رائدة:	113
11- دور المرأة الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية:	118
12- جميلة بوحيرد أيقونة الجزائر ورمز الكفـاح:	119
13- جمهورية السودان الشقيقة نموذج راق في دعم الثورة الجزائرية:	120

❁ الفصل الثاني:

الحركة الوطنية السَّودانية والثورة الجزائرية أدوات نضـالٍ مختلفةٍ وآليات تآزُرٍ مشتركةٍ

- تمهيد:	125
1- الحركة الوطنية السُّودانية: (الطريق إلى الاستقلال):	126
2- الثورة الجزائرية (1954-1962) نشأتها ومراحلها:	141
3- الحركة الوطنية السودانية والثورة الجزائرية: نموذجان مختلفان:	145
4- السُّودان ودعم الثورة الجزائرية: المرتكزات الأولية:	148

❁ الفصل الثالث:

دور الدبلومـاسية السودانية في دعم الثورة الجزائرية

- تمهيد:	159
1- الدبلومـاسية: الحرب بوسـائل أخرى:	161
2- محور العلاقـات والمبـادلات الثنـائية:	162
3- تنوع مسـارات الدعم السيـاسي والدبلومـاسي:	165
4- إبراهيم النيل والدعم اللوجستيكي للثورة الجزائرية:	169
4- 1- إبراهيم النيل والثورة الجزائرية:	171
4- 2- دوره في عملية "اليخت دينـا":	175
4- 3- دوره في عملية "المركب أتوس":	176
4- 4- شهـادة المجـاهد محمد الهـادي حمدادو:	178
4- 5- شهـادة المجـاهد محمد الصبـاغ:	181
5- اعتراف السودان بالحكومة الجزائرية المؤقتة:	183
6- محور العمل الإقليمي:	185
7- محور العمل الدولي:	188
8- السودان يتصدى لتجـارب فرنسـا النووية في الصحراء الجزائرية:	199

❁ الفصل الرابع:

دور المجتمع السوداني في دعم الثورة الجزائرية

- تمهيد:	211

1- نشأة وتطور المجتمع المدني في السودان:	212
2- دور المجتمع المدني المنظم في دعم الثورة الجزائرية:	219
3- دور الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني في دعم الثورة الجزائرية:	221
3- 1- دعم ومؤازرة الأحزاب السياسية السودانية للثورة الجزائرية:	221
3- 2- دور النقابات والاتحادات الطلابية السودانية:	225
3- 3- دور الحركة النسائية السودانية في مؤازرة الثورة الجزائرية:	227
4- دور الإعلام السوداني في مؤازرة الثورة الجزائرية:	228
5- التضامن الشعبي مع الثورة الجزائرية:	230
6- الثورة الجزائرية في الأشعار والأغاني السودانية:	234

❁ الفصل الخامس:

حاضر ومستقبل العلاقات السودانية الجزائرية

- تمهيد:	251
1- تاريخ العلاقات الجزائرية السودانية:	252
2- الجزائر والاندماج القاري:	253
3- الجزائر والسودان أهداف ورؤى مشتركة:	254
❁ الخاتمة:	267
❁ الملاحق:	271
❁ القصائد:	355
❁ قائمة المصادر والمراجع:	371

الكلمات الرسمية

كلمة وزير المجاهدين وذوي الحقوق

السيد: العيد ربيقة

وزير المجاهدين وذوي الحقوق

بسم الله الرحمن الرحيم

لم تكن ثورة الفاتح من نوفمبر **1954**م مجرد شرارة في ركن العالم العربي، بل كانت صيحة أملٍ وتحدٍ ألهمت الشعوب، وصرخة أمةٍ بأكملها في وجه القهر، وملحمة إنسانية سطّرت أروع معاني التضحيات والبطولات، فحركت الضمائر وهزّت وجدان كل الحالمين بالحرية والانعتاق، وبينما كانت أصوات البنادق تُدوي في جبال الجزائر الشامخة، كان صدى الثورة الجزائرية يجد آذانا وقلبا في الخرطوم، فتجسّد التضامن العربي الإفريقي في أبهى صوره بين شعبين جمعهما حلم الاستقلال ووحدة المصير، هما الشعبان الجزائري والسوداني.

في هذا السياق البطولي، لا يمكن أن تُروى سيرة الثورة الجزائرية بمعزل عن سندها العربي والإفريقي، ولا عن أولئك الذين رأوا في نضال الشعب الجزائري تجسيدًا لحلم تحرريّ أكبر، يتجاوز الجغرافيا والسياسة ليصل إلى جوهر الأخوّة والمصير المشترك. ومن بين هذه الصفحات الناصعة، تتلألأ مساهمة السودان الشقيق -الدولة والشعب- في دعم الثورة الجزائرية، لا بوصفها حالة تضامن عابرة، ولا معلّقة شعرية يخُطها الكبار في قصائدهم، ولا كلمة تشجيع، بل كان تلاحمًا أصيلاً تُرجم عبر وقفات سياسية مُلهمة، وتحركات ديبلوماسية مؤثّرة، وهبات شعبية متدفقة، وصولا إلى مشاركة فعلية في ساحات الدعم والبطولة، وكتجربة عميقة من التلاحم بين شعبين شقيقين جمعت بينهما أواصر التاريخ والنضال والإيمان بوحدة المصير. لقد وقف السودان حكومة وشعبا في قلب الرهان التاريخي، رافعا اللواء مع أشقائه

الجزائريين، مدركا أن معركة الجزائر ليست شأن الجزائريين وحدهم، بل معركة شاملة للحرية في إفريقيا والعالم العربي بأسره.

لقد جاء الدعم السوداني للثورة الجزائرية في مراحل دقيقة، اتسمت بالحسم والخطورة، فكان السودان، رغم حداثة استقلاله وتحدياته الداخلية، من أوائل الدول الّتي فتحت قلبها وأرضها للثورة الجزائرية، سياسيًا ودبلوماسيًا وشعبيًا. فقد استضاف السودانيون مناضلي جبهة التحرير الوطني، وفتحوا أمامهم قنوات التواصل مع العالم، ووفّروا لهم المنابر الإعلامية والسياسية الّتي عزّزت صوت الثورة وأوصلته إلى المحافل الدولية. كما حمل السودانيون شعلة الدعم في المحافل الإفريقية والعربية، وكانوا شركاء في الترويج لقضية الجزائر باعتبارها قضية كل الأحرار.

في هذا الكتاب المشترك، نسعى إلى توثيق هذه العلاقة النضالية الفريدة بين الجزائر والسودان، لا من باب التوثيق التاريخي فحسب، بل إحياءً لروح التضامن العربي والإفريقي، وتذكيرًا للأجيال الجديدة بأنّ الحرية لا تُوهب، وأن الأخوّة بين الشعوب لا تُقاس بالمصالح الوقتية، بل تُبنى على أساس المبادئ والمواقف الصادقة في اللحظات الفاصلة من التاريخ.

إنّ هذا العمل التوثيقي، يأتي تلبية لنداء الذاكرة، وهو في ذات الوقت مسؤولية أخلاقية إزاء الرموز والرجال والنساء الّذين سطّروا في صمتٍ ملحمة أخوة لا تنطفئ، وثمرة جهدٍ مشترك، واستعادة لذكريات منسية، وشهادات حية، ووثائق تؤكّد أن ما يجمع بين الجزائر والسودان ليس مجرد تضامن عابر، بل هو تاريخ من الإيمان المشترك بعدالة القضية، وتجربة من الكفاح

المشترك ضد الاستعمار والاستبداد. نأمل أن يُسهم هذا الكتاب في فتح نوافذ جديدة للبحث والتأمل، وأن يكون جسرًا معرفيًا وإنسانيًا بين الماضي والمستقبل، بين من ضحوا ومن يستلهمون.

ونحن اليوم وبعد سبعين عامًا على انطلاقة الثورة الجزائرية المجيدة، نقف أمام واجب تاريخي في توثيق هذه اللحظة النبيلة من العلاقات الجزائرية السودانية التي تشكل نموذجا مرجعيا في وحدة المصير وقوة التضامن من موانئ البحر الأحمر إلى جبال الأطلسي، ومن منابر الخرطوم إلى أروقة الأمم المتحدة، برهن السودانيون على أن الثورة الجزائرية المظفرة تسكن الوجدان العربي، وأن كفاح المحرومين عبر القارات لا تحده المسافات ولا تقطعه حدود الجغرافيا.

وآيات الشكر موصولة لسعادة سفيرة جمهورية السودان بالجزائر السيدة نادية محمد خير عثمان على حرصها الشديد واهتمامها لصدور هذا الكتاب التوثيقي في أحسن إخراج، كما أهنأ أعضاء اللجنة المشتركة على عملهم وجهودهم المبذولة، والتي أثمرت عن هذا العمل المميز، والذي يؤرخ للثورة التحريرية المجيدة، والدعم السوداني الرسمي والشعبي لها، بما يشدد ويؤكد على عمق العلاقات والرابط الجامعة بين البلدين الشقيقين الجزائر والسودان.

السيدة: نـادية محمد خير عثمـان

سعـادة سفيرة جمهورية السودان بالجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدني ويشرفني ابتدار صفحات هذا الكتاب غير المسبوق والموسوم: الثورة الجزائرية ودعم السودان **1954-1962** كتاب توثيقي لمساندة ومؤازرة السودان لثورة التحرير الجزائرية المجيدة بتقديم إهداء للقارئ...

فأما السعادة والتشريف فمبعثه أن لا قيمة تضاهى تضامن الأشقاء لأهداف الانعتاق والحرية التي نالها شعب الجزائر مسنودا بدعم أشقائه في السودان، ثم أن سعادتي مضاعفة كذلك لحقيقة أن الاصدارة التي توثق لذلك غير مسبوقة أيضا فهي المرة الأولى التي يتنادى فيها علماء وخبراء من الجانبين الجزائري والسوداني لتدوين وتوثيق دعم السودان ومؤازرته للجزائر وثورتها في المجالات المختلفة ادراكا للأهمية البالغة للعملية التوثيقية ودورها المتعاظم ليس فقط لجهة حفظ تاريخ البلدين وتعاونهما وانشغالاتهما المشتركة وتنوير الأجيال المختلفة بعظمة ذلك الإرث، وإنما لأهمية استدعاء التاريخ لبناء مستقبل أكثر ازدهارا لعلاقات البلدين والشعبين، وهى علاقات متينة وممتدة عبر القرون، وفي أعماق التاريخ، لم ينفك رباطها أو تخور قواها أو ينفصم عراها، كما أن عملية التوثيق تبقى جذوة مبادئ إحدى أهم ثورات التحرير حية ومتوهجة في المخيلة الشعبية، وتخدم استخدامات الباحثين وتشجع إجراء دراسات وأبحاث مشتركة بواسطة خبراء وعلماء السودان والجزائر في المجالات المختلفة.

الآن وقد اكتملت فصول الكتاب والذى نأمل أن تتلوه اصدارات أخرى أكثر اتساعا، فإنني أجد لزاما على اسداء الشكر

والتقدير للأخوة في الجانب الجزائري الذين كان لعونهم وحماسهم دورا كبيرا في ترجمة المشروع لواقع ملموس ونخص بالشكر معالى السيد العيد ربيقة وزير المجاهدين وذوي الحقوق، والأستاذ الدكتور حسين عبد الستار مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة **1954**، ومنتسبي المركز، ويمتد شكري وامتناني للأخوة في الجانب السوداني وسفارة السودان بالجزائر الذين اتصل جهدهم وعزائمهم لإصدار هذا الكتاب الذى نهديه لشعبي السودان والجزائر وكافة الشعوب المحبة للسلام.

الافتتـاحية

✍ الأستـاذ الدكتور: حسين عبد الستـار

بسم الله الرحمن الرحيم

ثورة الجزائر، تلك الملحمة الخالدة الّتي سطّرها شعب لا يعرف الانكسار، تحتل مكانة سامقة في سجل التاريخ الإنساني، لا باعتبارها مجرد انتفاضة ضد استعمار دام أكثر من **132** عامًا، بل كأنشودة للحرية سُمعت أصداؤها في كل أرجاء العالم. لقد كانت الثورة الجزائرية مدرسةً في الصمود والعزيمة، فجعلت من الجبال معاقل للكرامة، ومن الدماء مدادًا لكتابة الاستقلال. واليوم، تقف هذه الثورة شامخة، منارةً تُلهم الأحرار، وتذكيرًا بأن الأرض لا تُروى إلا بدماء أبنائها حين تُغتصب، وأن الحرية تولد من رحم التضحيات الجِسام.

لم تكن الجزائر وحدها في ميدان المعركة، فعلى بعد آلاف الكيلومترات في عمق القارة السمراء، كان السودان الشقيق -حديث العهد بالاستقلال- يصغي لذلك النداء ويستجيب له، بروح إفريقية وعربية جامعة، وبإحساس إنساني مشترك، لتكتب معًا فصولًا من التضامن العربي والإفريقي النبيل.

لم يكن الدعم السوداني للثورة الجزائرية مجرد موقف سياسي رسمي من حكومة ناشئة، بل كان موقفًا شعبيًا نابعًا من وجدان جمعي. كانت صور المجاهدين الجزائريين تُتداول، وأخبار العمليات الثورية تُروى بشغف. تضامن السودانيون مع إخوانهم الجزائريين، وفتحوا قلوبهم وعقولهم -بل ومواردهم المحدودة- لمساندة ثورة تعدّت حدودها الوطنية لتصبح أيقونة لكل حركات التحرر. إنّ سرد هذا التاريخ المشترك لا يهدف فقط إلى تأريخ

وقائع، بل إلى تسليط الضوء على عمق الروابط الّتي تشكلت بين شعوب القارة في خضم النضال.

وفي هذا العمل التوثيقي المشترك، نحاول أن نُعيد رسم تلك اللحظة الفارقة، من خلال أرشيف منسي، وشهادات أحياء، لنُبرز كيف يمكن للأمل أن يعبر الصحارى، وللثورة أن توحّد الشعوب، لتعبر عن روح تضامن حقيقية، يجب أن تُروى للأجيال، في زمن بات فيه معنى "الأخوّة" بحاجة إلى استدعاء من رحم الماضي.

الشكر لوزير المجاهدين وذوي الحقوق السيد العيد ربيقة إشرافه على هذا الكتاب وحرصه لإخراجه في أبهى حلة، والشكر موصول أيضا لسعادة سفيرة جمهورية السودان بالجزائر السيدة نادية محمد خير عثمان على جهدها المضني في سبيل صدور هذا المولود الجديد الّذي يُعد سابقة في التأريخ للذاكرة المشتركة بين الشعبين الشقيقين الجزائري والسوداني.

فإلى الجزائر والسودان، إلى كل قلم شهد، وكل قلب صمد، وكل يد امتدت، نهدي هذه الصفحات تكريما لكل أصدقاء ثورتنا الماجدة، وملحمة الجزائر الخالدة.

- المقدمة

مهَّدت حركة الكشوف الجغرافية، التي بدأت في الربع الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي، الطريق للاستعمار الأوروبي الحديث، الذي كان مدفوعًا بمنجزات الثورة الصناعية ومحركات الاقتصاد الرأسمالي، الباحثة عن المواد الخام الضرورية للصناعات الأوروبية في الأساس. وتبع ذلك استثمار رؤوس الأموال الفائضة في المناطق الجاذبة اقتصاديًا خارج أوروبا، واستغلال الأيدي العاملة الرخيصة لزيادة هامش الربح، وإنشاء أسواق مستهلكة لفوائض المنتوجات الصناعية الأوروبية، وتأسيس قواعد عسكرية لحماية مصالحها الاستراتيجية في إفريقيا وآسيا... كان الاستعمار الأوروبي مدفوعا أيضا بالاعتبارات السياسية والحضارية ذات المنحى الاستعلائي والعنصري البغيض والترويج لدياناتهم ولغاتهم وآدابهم وثقافاتهم.

وقد ولدتْ هذه المحركات الإمبريالية تنافساً محمومًا بين دول أوروبا الرأسمالية، التي سعت لتوسيع مناطق نفوذها خارج حدودها السياسية، وتعزيز مواردها الاقتصادية من قارتي إفريقيا وآسيا. ومن أوائل الدول الاستعمارية التي انتقلت من المراكز الساحلية الإفريقية وبسطت سيطرتها على الأراضي الداخلية، الإمبراطورية البريطانية التي سيطرت أجزاء من جنوب إفريقيا عام **1795**، ومصر عام **1882**، وفرنسا التي احتلت الجزائر عام **1830**،

وفرضت الانتداب على تونس عام **1881**، وبتصاعد حدة التكالب الاستعماري على القارة الإفريقية، عقدت الدول صاحبة المصالح الاستراتيجية في إفريقيا مؤتمر برلين عام **1884-1885**، بهدف تقسيم "القارة المظلمة" في منظورهم العنصري والاستعلائي، إلى مناطق سيطرة ونفوذ محتكرة لها، تحاشيًا لحدوث صدامات عسكرية بينها، وقد أسست بعض القوي الاستعمارية كفرنسا وألمانيا والبرتغال، ما أصبح يعرف في الأدبيات الاستعمارية بنظام الحكم المباشر، بينما مارست بريطانيا نمط حكمٍ لا مركزي على مستعمراتها، أضحى يعرف بنظام الحكم غير المباشر.

واجه الاستعمار الأوروبي بأنماطه المختلفة (الاحتلال، الحماية، الانتداب)، مقاومة داخلية شرسة في القارة الإفريقية، تباينت أسباب اندلاعها حسب معطيات الواقع المحلي لكلِّ قطرٍ من الأقطار، وطبيعة المعاملة الاستعمارية لأصحاب الأرض، كما اختلفت بنياتها الهيكلية ومطالبها السياسية. وقد نشأت في هذا الإطار حركات التحرّر الوطني لمناهضة الوجود الاستعماري بأشكاله المختلفة، للحصول على حقها في تقرير الصير ونيل استقلال أوطانها، ونزع حريات شعوبها السليبة، وتأسيس أنظمة حكم تلبي رغباتها الوطنية. ولتحقيق هذه الغايات، استخدمت حركات التحرّر الوطني شتى الوسائل والسبل السياسية، المُعززة

بالكفاح المسلح. وارتبط ظهور مثل هذه الحركات التحررية، التي تعاظم كسبها السياسي في النصف الثاني من القرن العشرين، ببواعث محلية، شكَّل عمودها الفقري انتشار التعليم النظامي ونمو الوعي السياسي، وساندتها خارجيًا المبادئ التي اكتسبت إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية عام **1945**، رواجاً واسعاً كحق تقرير المصير والقرار المرجعي للأمم المتحدة بالرقم **1514** الخاص بمنح الاستقلال للشعوب المستعمرة، وقد تراوحت أنماط حركات التحرر الوطني في إفريقيا بين السياسي والعسكري، أو الاثنين معًا. وتمثَّل النمط المزدوج (السياسي - العسكري) في جبهة التحرير الوطني الجزائرية، التي قادت نضالًا تاريخيا، سياسيا ودبلوماسيا وعسكريًا ضد الاستعمار الفرنسي لمدة ثماني سنوات (**1954-1962**)، إلى أن حققت الجزائر استقلالها الممهور بالدّم في العام **1962.**

كانت ليلة الحادي والثلاثين من أكتوبر **1954** حدا فاصلا بين عهدين، وقتها كان الأبطالُ التاريخيون للثورة الجزائرية: رابح بيطاط، ومصطفى بولعيد، وديدوش مراد، ومحمد بوضياف، وكريم بلقاسم، والعربي بن مهيدي، يضعون اللمسات النهائية وكلمة السر لانطلاق ثورة التحرير التي ما أن أطلّ فجرها في الأول من نوفمبر **1954**، حتى عمّ وهجها الأرجاء. فلئن كانت جزائرية المنشأ

والمكان، فإنها وبالمفاهيم التي حملتها كانت عابرة لحدود الدول والشعوب المستعمرة، استنهاضا لها لبلوغ مراقي التحرر والانعتاق.

كانت ثورة التحرير تتويجاً لمسارٍ طويل من المقاومة الشعبية، والإرث البطولي للأمير عبد القادر الجزائري وغيره من الأبطال، مثلما كانت فريدة وهى تسجل الانتصارات العسكرية في الأوراس والشمال القسنطيني وبقية المناطق الجزائرية الأخرى، ومتميزة، وهي تقتحم بدبلوماسيتها منابر الأمم المتحدة والتشكيلات المناطقية والإقليمية. وكان لها التفرّد أيضا في تحقيق استقلالٍ ممهورٍ بدماء ملايين الشهداء، كأحد الملاحم الكبرى في تاريخ القارة الإفريقية، لتنهض الجزائر بعدها نصيراً وسنداً لآمال القارة وانشغالاتها.

لقد تعلق السودان، شعبا وحكومات متعاقبة، تعلقاُ تاريخيا عميقاً بثورة الجزائر، إذ لم تكن ثورة الجزائر منذ انطلاقها عند السودانيين، ثورة شعبٍ صديقٍ وعزيزٍ فحسب، بل كانت همَّاً سودانياً قبل أن تكون التزاماً إفريقيا وعربياً وإنسانياً، عزّزته عهود بعمق التاريخ من التواصل الحضاري والروحي والثقافي والتجاري مع الجزائر وشعبها، حيث مثّلَ دعم السودان لثورة الجزائر، ملحمة أخرى من ملاحم الإخاء والتعاضد والسند، وقد ضاعفت من مسئوليات السودان حقيقة، أنهُ كان أول قطرٍ إفريقي جنوب

الصحراء ينال استقلاله، فكانت المشاركة في منابر الدول المستقلة همّاً راتباً لعرض أوضاع الدول المستعمرة ولحشد لموارد لدعم حركات التحرر فيها، ثم كانت ثورة الجزائر أيقونة في المخيال الشعبي، وفي تعبيرات الشعراء والمبدعين وترنيمات المغنيين، بل ومناهج التربية والتعليم. ولم يكن ذلك التآزر عملا نخبوياً صِرفاً، بل شعبيا كاسحاً على امتداد السودان.

إذا كان دعم السودان للثورة الجزائرية من العلامات البارزة والمضيئة لتواصل تاريخي ما انقطع بين البلدين، فإنهما استشعرا على وجهٍ خاص، الأهمية القصوى والحاجة الماسة لتوثيق تلك الحقبة التاريخية بأحداثها وشخوصها وآثارها، وهو ما حتم إخراج هذه الإصدارة الهامة عن ثورة التحرير الجزائرية المجيدة، منذ انطلاقتها في عام **1954**، ودعم ومساندة السودان ومؤازرته لها، حتى لحظة انتصارها عام **1962**.

ويكتسب ذلك التوثيق أهميته، توقيتاً ومضموناً، بما توفّر من معلومات بحثية وتاريخية، حول ذلك الدعم وكافة ما يرتبط به من تفصيلات بجهدٍ مشتركٍ ومبادرةٍ غير مسبوقة من سفارة السودان بالجزائر، بقيادة سعادة السفيرة نادية محمد خير عثمان وبإسناد ودعم من الجانب الجزائري ممثلا في مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة

أول نوفمبر سنة **1954** الأستاذ الدكتور حسين عبد الستار. إنّ توثيق الفعل التاريخي لا يقل أهمية عن صنع ذلك التاريخ نفسه، وهو شأن ينبغي مواصلة البناء المستمر عليه، ربطاً للماضي بالحاضر، والسعي لأن تكون لتلك الوشائج التاريخية، قيمتها المضافة عن طريق حشد مفردات التآزر لخدمة التحديات والانشغالات الحاضرة.

عكف على إنجاز هذه الإصدارة التاريخية بإشراف من الجانبين الجزائري والسوداني فريق من الخبراء والمختصين في البلدين، والذين بذلوا الجهد للتغلب على ندرة المصادر المرجعية، إذ لا تزال الكثير من المعلومات في صدور مجايليها، وسوف تكون الإصدارة والتي تمّ فيها الالتزام وبقدر الامكان، بمطلوبات وأسس البحث العلمي متاحة للدبلوماسيين والمؤرّخين والأكاديميين والباحثين والقراء في القارة الإفريقية والوطن العربي وغيرهم.

إن توقيت إصدار هذا العمل يُحدّث عن نفسه، إذ يصدر مستظلاً بالذكرى السبعين **(70)** لاندلاع ثورة التحرير الجزائرية في الأول من نوفمبر **1954**، ومستلهماً احتفال البلدين بذكرى إنشاء علاقاتهما الدبلوماسية التي عبرت خط الستين عاما، وتأتي الإصدارة استشرافاً أيضاً للذكرى السبعين **(70)** التي تحل بعد أشهر قلائل لمؤتمر باندونق **1955** التاريخي، والذي سجلت فيه

المشاركة الجزائرية أول انتصار دبلوماسيّ كبيرٍ لها، كما سيأتي تفصيله في الفصول اللاحقة، تصديقا لثاقب فكر الثورة الجزائرية ونهجها لتدويل قضيتها وقتذاك في المحافل الإقليمية والدولية، ولتعزيز العمل السياسي والدبلوماسي والعسكري. ولقد أرسى مؤتمر باندونق التاريخي سياسات ومبادئ استصحبتها كل من دولتي السودان والجزائر في سياستهما الخارجية لجهة احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وحل المشكلات بالطرق السلمية ودعم حركات التحرير، وتأتي الإصدارة متزامنة أيضاً مع الذكرى الستين لإنشاء "مجموعة الـ **77** والصين" التي تأسست عام **1964** وعقد أول اجتماع للمجموعة بالعاصمة الجزائر، حيث تولى السودان والجزائر في السنوات اللاحقة رئاسة المجموعة، وهي أكبر تحالف للدول النامية بالأمم المتحدة.

يتضمن هذا الكتاب بين دفتيه، هذه المقدمة وخمسة فصول بخاتمتها، وملاحقها، وثبت للمصادر والمراجع.

يشمل الفصل الأول: سردا شاملا ومستفيضاً للثورة الجزائرية وخلفياتها وأسبابها، وإطارها الفكري والسياسي والتاريخي، وأبعادها ومرتكزاتها، وتفاصيل انطلاقها والعقبات التي واجهتها، وتكتيكاتها وشخوصها، وأثارها وأبعادها الدولية.

أما الفصل الثاني: فيتناول أوضاع السودان عشية انطلاق ثورة تحرير الجزائر، متضمنا مواقف فعالياته وديناميكية فعلها السياسي، وصولا لتوحّد واتحاد إرادة السودانيين وتحقيق حلم الأمة في الاستقلال من ربقة الحكم الثنائي عام **1956**، وانطلاق السودان لدعم واسناد ومؤازرة ثورة الجزائر وشعبها.

انتقالا للفصل الثالث: من الاصدارة الذي يتناول صور وأوجه الدّعم السياسي والدبلوماسي الذي قدمته جمهورية السودان للجزائر ونصرة شعبها، متناولا مرتكزات ومحاور الدعم في الأطر الثنائية، والإقليمية، والدولية، والوسائل التي اتبعتها الدبلوماسية السودانية لدعم القضية الجزائرية في المحافل الدولية، وأشرنا في مباحث هذا الفصل لزيارات قادة الثورة للسودان وما نتج عنها من تفاهمات، كما شمل الفصل الدعم الذي قدمه السودان خلال مؤتمر باندونق وما تحقق من انتصار دبلوماسي حققته ثورة الجزائر عبر مشاركتها في ذلك المؤتمر. ويتضمن هذا الفصل أيضا دعم السودان خلال مؤتمرات الدول الإفريقية المستقلة ومساندتها خلال تلك المشاركات لثورة الجزائر، كما يستعرض الدعم الدبلوماسي الكبير الذي قدمه السودان في الأمم المتحدة نصرة وسندا لقضية استقلال الجزائر، وإدانة للتفجيرات النووية التي قامت بها فرنسا، والبيانات العديدة

التي ألقاها مندوب السودان بالأمم المتحدة، وتفصيلات ما أقرته اللجنة السياسية والجمعية العامة في الدورات المختلفة، ودور السودان كرئيس للمجموعة الإفريقية، وللجنة السياسية في ستينيات القرن العشرين، وصولاً لما تحقق من انتصارات عزّزت من كفاح الجزائر وشعبها ودبلوماسيتها وبعد نظرها بشأن تدويل قضيتها وتكامل جهودها العسكرية والدبلوماسية.

ويجد القارئ ولأول مرة النصوص الكاملة لبيانات السودان في الأمم المتحدة بشأن الجزائر كملاحق، كما سيطالع ولأول مرة أيضاً مقتطفات من يوميات مكتوبة بخط اليد للمناضل السوداني وداعم الثورة الجزائرية المعروف السيد: إبراهيم النيل خلال سنوات سجنه.

في حين يشمل الفصل الرابع: الدعم السوداني الشعبي والمجتمعي بكل أطيافه لثورة الجزائر، ودور القطاعات الأهلية المختلفة في هذا الإطار، وتطور مؤسسات المجتمع المدني في السودان. كما يتضمن هذا الفصل أصداء ثورة التحرير الجزائرية في الأدب والثقافة، والإبداع السوداني، غناءً، وشعراً، ونثراً، وسوف يجد القارئ مختارات من النصوص الشعرية كملاحق أيضا لأبرز أشعار وقصائد الأدب السوداني في تمجيد الجزائر وشعبها وثورته. وجدير ذكره، أن سفارة السودان بالجزائر قد أصدرت وبمناسبة

الذكرى السبعين (70) للثورة الجزائرية في نوفمبر 2024، كتابا توثيقيا تحت عنوان: "الثورة الجزائرية المجيدة في الشعر السوداني"، متضمنا مختارات شعرية حول الثورة الجزائرية، كتب من قبل كوكبة من الشعراء السودانيين.

أما الفصل الخامس: فإنه يخلص من تجربة الدعم السوداني للثورة الجزائرية إلى قراءة وتقييم حاضر ومستقبل العلاقات الجزائرية السودانية في ظل التحديات الراهنة والمستقبلية، فيورد تحليلا واستعراضا لحاضر تلك العلاقات والمرتكزات التي تستند عليها وتحديات البيئة الإقليمية والدولية، والآفاق الواعدة التي يمكنها أن تجعل من علاقات البلدين نموذجا يحتذى في العالمين الإفريقي والعربي. وبعد، فهذا كتاب عن ماض تليد، وحاضر مشرق، ومستقبل زاهر لعلاقات التعاون، والإخاء، والصداقة بين السودان والجزائر.

أما الملاحق: فهي على قدر كبير من الأهمية وذلك لما حوته من صور فوتوغرافية توثق لماضي وحاضر العلاقات بين الجزائر والسودان، وكذا التقارير والمراسلات والشهادات والمذكرات التي تبين وتوضح مدى قوة الروابط الجامعة بين الجزائر والسودان، كما تم تخير نماذج عن القصائد الشعرية السودانية الداعمة للثورة الجزائرية والممجدة لأبطالها.

- الفصل الأول

الثورة الجزائرية

الخلفيات، الإطار التاريخي والسياسي والفكري

النتائج والأصداء

- تمهيد

إنّ تبوأ الثورة الجزائرية المجيدة لهذا الموقع الرفيع في تصنيفها العالمي في مصاف الثورات الخلاّقة العادلة والمنصفة، والمسالمة، لم يكن ليتحقق لولا استنادها على مبادئ إنسانية تشكل عمادها، بكل ما تشتمل عليه من احترام وقداسة، ووجودية لحق الإنسان وحريته في العيش الآمن في وطنه، المعزز في حدوده، والمحترم لمبادئ الكون في العدل والسلام، غير القابل للتجزئة، ولا لازدواجية المعايير لأي دولة من دول العالم تتعرض لانتهاك ما يهدد وجودها، وبقائها وسيادتها الكاملة، أو تحتاج لدعم ومناصرة الجزائر لها في معركتها من أجل انتصار إنسانها على جور الآخر. كما تنفرد الثورة الجزائرية، والمكانة الرفيعة لقيمها ومبادئها، ونبل مسعاها، جعلها الثورة التي تمثل بجدارة "البراديغم" أو "الأنموذج" الذي يؤصل لمدرسة الثورات، فتسيّدت مشهد الريادة على بساطة وسائلها، وضعف عددها، وقلة عدّتها، برفاه احترامها لعدالة الله في الأرض، وهو ما أكسبها محبة أصدقاء الثورة في كل مكان من المعمورة، أمصارها وأصقاعها، كبيرها وصغيرها، من كل الأديان، والأعراق، واللغات والأزمنة، آمنوا بأن الإنسانية واحدة، تجسدت في عنوان شرفه أزيد من مليون ونصف مليون شهيد،

كتبوا بدمائهم الطاهرة التي لا تزال تطيب ثرى هذه الأرض، إلياذة الحرية، وعقيدة المبادئ، وشرف الأوطان الحرّة.

1- براديغمية الثورة الجزائرية

تتوشح الثورة الجزائرية المباركة بسموها الأصيل اختلافا وحضورا على تراتبية الصفوة بين الثورات القيمية في العالم، وبين جدلية التأريخ لمسار الثورات بوصفها حالة الاستثناء الروحي، فقد نالت حظها بالدراسة والتوصيف، والمقايسة والتنظير في مباحث المعارف قاطبة، آخذة حقها التجاسري والتحاقلي من علم التاريخ وابستيمولوجيته، وفروع الأكسيولوجيا قيما وأخلاقا وجمالا، ومباحث الوجود والهويات، وخفايا السياسة والأمن الاستراتيجي، وسياسات الذاكرة وتجايلها، وسيميولوجيا التواصل الثوري، وفلسفات المقاومة والنصرة، وفنيات خطابها وإعلامها، ورموزها وتراسلها، وحظوة دبلوماسيتها منذ بداية وهجها. وهنا تتعضد مكانتها كدرس قيمي وأخلاقي للشعوب الحرة المسلوبة من حقها في أوطانها وهويتها ومقدساتها.

لذا، لا غرو أن يستأنس التاريخ باعتبارها حدثا تأسيسيا لتاريخ المقاومات المتعالية إلى مصاف الحروب، حتى وإن كانت الحرب في علم السياسة تتم مواجهة بين متماثلين، إلا أن التضايف الجزائري في هوية نوفمبر لم يكن لصالح المال والعتاد،

ولا الذخيرة والإعلام، كحال الاستعمار وقتذاك، بل كان يأخذ من روح الإيمان بالوطن، وإيمان الشعب الجزائري أن الجزائر منه وإليه، مسبلا الحق في الجزائر إلى الله ناصرا، وإلى الشعب الجزائري معينا ومنتصرا.

ولعل التوصيف أعلاه هو مفهوم "البراديغم"، فهي الأنموذج والمدرسة، والتأطير والرساميل والاستدامة، مستلهمة ما تعتمده دراسات الذاكرة بمفهوم "الجغرافيا الأخلاقية للزمن الثوري". ولعلنا في هذه المكانة، نحتاج أن نقف على محطات وأروقة ثورة الفاتح من نوفمبر **1954**، على أصعدة تفسر هذه الهالة التي تصاحبها في الزمان والمكان، تاركة وراءها وأمامها نضالا إنسانيا يجمع لم شمل الشعوب والصداقات، فكانت الثورة الجزائرية صديقة للشعوب، وصارت الإنسانية توأمها الشقيق إلى يومنا هذا.

ونستهل رفعة مكانتها في الإيثار، فلم يكن بيان أول نوفمبر **1954** إلا عربون وفاء للشعوب التي أرادت الجزائر أن تحذو حذوها، عبر الروح الجمعية لـ: "حقوق الشعوب في تقرير مصيرها" هذا لأن الجزائر ذاقت ويلات المستعمر خارجا، فعرفت بثورتها معنى السند والعضد، وتمحصت المحب للجزائر، من الحاقد والمتآمر، وهو ما نلمسه اليوم في نصرتها للشعوب المظلومة، ودعمها الإنساني بلا مقابل إلا الحرية لهذه الأوطان، إن

كان على مستوى المحافل الدولية الأممية، أو عبر إعلامها المساند.

وتستمد أيضا خصوصية تفردها في الخيط الفاصل بين الدبلوماسية بإنسانيتها، والثورة بعنفيتها، فالثورة، ولمشروعية الشعب، والإيمان بالله والجهاد في سبيله والوطن، ارتقت من البعد العنيف، إلى البعد الحامل لمشعل الشهادة والتضحيات، فصيرت الدماء إلى قربان رباني نذرته الجزائر إلى اليوم بأن تبقي على عهدها الدبلوماسي قائما بين الحواضر والأمصار.

أما جمالية الحضور الثوري الثالث فقد كانت في "اللوجيستيك الإعلامي"، وسلاح الإشارة، فقوضت بذلك ترسانة الإعلام العالمي الغربي الداعم لحضارة التقتيل والاستدمار، وهو ما يسميه المجاهد الراحل زهير إحدادن بعبقرية الدعاية الوطنية.

وتبني الروح الشعبية في الثورة المظفرة على سلمية المظاهرات منذ مجازر **08** ماي **1945**، إلى آخر مظاهرة جزائرية وهي مظاهرات **27** فيفري **1962** بورقلة الّتي مثلت عنوانا للوحدة الوطنية، مرورا بمظاهرات الشعب الجزائري يوم **11** ديسمبر **1960**، ومظاهرات **17** أكتوبر **1961** في عمق دار المستعمر، والتي كانت حدثا غير مسبوق، حيث أبلغت العالم درسا، وهو أن

الجزائري مجاهد متحضر يفقه أخلاقيات التظاهر في الفضاءات العامة.

ولعل الوقوف على عمق التواصل التاريخي والإدراك المشترك بين الجزائر والوطن العربي والقارة الإفريقية حاضنة جغرافية لها، وهدفا استراتيجيا لتكاملها، بعيدا عن أي تدخل أجنبي، هو درس مستلهم من التعاون الذي نالته الجزائر من الدول العربية والإفريقية من مصر والسودان وتونس وجنوب إفريقيا... وغيرها من دول العالم في جميع القارات. وهو الجميل والعرفان الذي ترده اليوم، إدراكا منها لأهمية البناء والتطوير والاستدامة العربية والإفريقية، وتوطيد أواصر التعاون في كل المجالات الحيوية، عبر مرجعية التواصل الحضاري والتاريخي التي أصّلت لجذور هذا البناء التواصلي، إذ تأتي هذه الأهمية مما يزخر به الوطن العربي والقارة الإفريقية من الخيرات والكفاءات، والأيقونات المعرفية، وصناع أمجاد تاريخي وصلت أصواتهم إلى الأزمنة الممتدة.

كما تتعضد أواصر اللحمة العربية والإفريقية من الوعي بأولوية الحريات، وأننا من مصير واحد، تقاسمنا التجربة التاريخية الواحدة والمتشابهة في أرض لم تسلم من كيد الطامعين، وجشع المستغلين، واستعمار القوى المتوحشة، واستدمار الأزمنة الدامية

من حروب العالم الّذي تدعي التحضر وحقوق الإنسان، فاستلب منها ثرواتها، وعمّق جرح المخيال الذي وضعها في خانة الفقر والجوع لأزمنة وسنوات، ووصم العبودية لمواطنيها لدهور كالظلمات، إلا أن لهذه الشعوب رجالاتها وثوارها الذين رفعوا شعار الانعتاق، ورهان الحرية، وآفاق الاستدامة.

إن البناء المستدام للهوية العربية والإفريقية القوية من أجل تحقيق أمنها الموسع والمشترك، كان إعلانا ذكيا من الثورة الجزائرية بجدوى التعاون والتماسك والتلاحم، والتناغم العربي الإفريقي، استنادا إلى هويتهما المشتركة المبنية على فلسفة الإيمان بالقدرات المادية والطاقات البشرية لكليهما، وجعلها متاحة للأجيال المستقبلية، ومصدرا للاكتفاء الذاتي، والتبادل الاقتصادي فيما بينهما لتحقيق قيمة التناغم الاقتصادي.

2- اندلاع الثورة الجزائرية المجيدة

2- 1- عمليات الفاتح من نوفمبر 1954، الحدث المفجر

في ليلة الفاتح من نوفمبر سنة **1954** بين منتصف الليل والساعة الثالثة **(3.00)** صباحا، قام حوالي ألف ومائتين مجاهد مهيكلين في مجموعات صغيرة، ومجهزين بأقل من **400** قطعة سلاح ناري (أسلحة حربية وبنادق صيد) إلى جانب أسلحة بيضاء،

بتنفيذ ما يقارب مائة (**100**) عملية امتدت من أقصى شرق البلاد إلى أقصى غربها، وشملت أكثر من ثلاثين موقعا، وتراوحت بين[1]:

- هجمات على ثكنات عسكرية ومراكز أمنية مصحوبة بمحاولات استيلاء على الأسلحة كما جرى بكل من بسكرة، باتنة، خنشلة، أسمندو، ذراع الميزان، عزازقة، البليدة، بوفاريك... الخ

- استعمال عبوات ناسفة لتفجير بعض المؤسسات الاستراتيجية كإذاعة الجزائر، ومعمل الغاز، ومخازن موري للبترول بالعاصمة، ومحطات توليد الكهرباء بكل من بسكرة وخنشلة... الخ

- تخريب مقرات إدارية ومصالح تقنية ببسكرة وخنشلة، وسيدي بلعباس... الخ

- حرق ضيعات ومستودعات للمحاصيل الزراعية مملوكة لكبار "الكولون" في عدة جهات كـ: برج منايل، وتادمايت، وبغلية، وناصرية، ودلس، وبابا علي، وويليس وبوسكي، ووهران... الخ

- استهداف شبكة المواصلات، كتخريب ثلاث جسور بين الجزائر والبليدة، وقطع سكة قطار الونزة وخط وهران - عين تموشنت... الخ

1- أنظر:

- محمد حربي، (**1994**)، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر نجيب عياد وصالح المثلوثي، الجزائر، دار موفم، ص**16**-**20**.

- Yves Courrière, La guerre d'Algérie. Les fils de la Toussaint, (**1992**), Alger, Ed. Rahma, p-p : **319**-**351**.

- إضافةً إلى تخريب أعمدة الهاتف والتلغراف في عدة جهات (أريس، القبائل السهلية...) ما أدى إلى عزلها عن العالم الخارجي لساعات طوال، وأسفرت هذه العمليات عن خسائر مادية قدرت بمئات الملايين من الفرنكات[1].

ولعل أهم ما يستوقف المتأمل في هذه العمليات هي ثلاث سمات ميزتها عن كل ما سبقها من انتفاضات ومقاومات:

- **أولا**: شموليتها لعموم التراب الجزائري تقريبا وكذا لعالمي الريف والمدينة، ما يؤشر إلى الحضور الوطني والتجذر الاجتماعي للثوار الأوائل على الرغم من محدوديتهم العددية.

- **ثانيا**: الوَحدة الزمنية لتنفيذ تلك العمليات، إذ على الرغم من تباعدها جغرافيا وتنوع أهدافها وتباين إمكاناتها، جرت جميعا في مهلة زمنية واحدة لا تتجاوز الثلاث ساعات؛ بين منتصف الليل والثالثة صباحا، ما يعكس التنسيق المحكم والضبط الجيد.

- **ثالثا**: لا ننسى عنصر المفاجأة، إذ انطلق العمل المسلح بعد هدوء امتدّ لعقود طويلة، وفي ظرف لم يكن بإمكان إدارة الاحتلال وأجهزتها الأمنية أن تتوقعه، حيث كانت الحركة الوطنية الثورية أثناءه في أضعف حالاتها جراء تفاقم التجاذب الداخلي وتشرذم صفوفها.

1- Ibidem.

لكن في المقابل وبسبب ضغط الظروف المحلية والإقليمية، إلى جانب الخوف من تسرب المعلومات إلى الأمن الاستعماري، لم يكن بدّ من أن تتسم تلك الانطلاقة بالتسرع، وهو ما يفسر عدم تنفيذ بعض العمليات المبرمجة على الوجه الأكمل في بعض المناطق[1].

وهو ما يشي أيضًا ببعض الصعوبات الّتي شابت الاستعداد؛ وضآلة الوسائل المادية، وبالأخص ندرة الأسلحة، حيث أنّ ثلاثة أخماس المشاركين في العمليات كانوا لا يملكون أي سلاح ناري، والباقي معظم أسلحتهم عبارة عن بنادق صيد، وأخطر من ذلك، أنّه عدا استثناءات قليلة، وجد الثوار الأوائل أنفسهم بعد "إشعال الفتيل" في جل المناطق، في بيئة مناوئة تعيق تحركاتهم، وتمنعهم حتى من الحصول على التموين الكافي، ناهيك عن تثبيت أقدامهم، إذ أن سكان الريف الذين فُوجئوا بتلك الأحداث كانوا في البداية متحفظين تجاهها[2]. وذلك لسببين على الأقل، من جهة انعدام أي عمل دعائي مسبق من قبل الثوار يحضرهم نفسيا لاحتضان "المولود الجديد"، إذ انطلق العمل الثوري في البدء بوتيرة لم تعرف تصعيدا مباشرا، ومن جهة أخرى دعاية الإدارة الاستعمارية وأتباعها من قيادة وحرس ريفي، التي كانت تحذر من أولئك الرواد

1- محمد حربي، المرجع السابق، ص**21**.

2- Amar Hamdani, (**1993**), Krim Belkacem lion du djebel, Ed. Bouchène, Alger, **1993**, **139**-**140**.

وتنعتهم بالخارجين عن القانون، واللصوص وتتهمهم بارتكاب الجرائم[1]. الأمر الّذي وضع النواة الأولى لجيش التحرير الوطني في موقف مزدوج الصعوبة؛ إذ لم تكن تصارع إحدى أكبر القوى العالمية بوسائل شبه معدومة فحسب، وإنما كانت تفتقر كذلك إلى الحد الأدنى من الشروط الضرورية لاستمرار ونجاح أي عمل ثوري وليد، وبالأخص الدعم الشعبي. ومن ثم، فقد كانت جلّ المؤشرات على الأقل من "المنظور اللحظي"، توحي بأن ما جرى في الفاتح نوفمبر **1954** لن يكون أكثر من ومضة انطفاء[2]، غير أنّ الأمر سار على النقيض من ذلك تماما، الشيء الّذي يؤكد بأنّ "ليلة أول نوفمبر" لم تستمد فاعليتها من ذاتها (فحسب)، وإنما من السياق العام الّذي اندمجت فيه. فهي ككل حدثٍ تاريخيٍ فارقٍ، ليست لحظة تُضاف إلى لحظات سابقة في عملية تراكمية بلا معنى، وإنما تعبير عن ايقاع أساسي اكتسب دلالته، ومن ثم فعاليته، من السيرورة طويلة الأمد التي اندرج ضمنها. بعبارة أوضح لا يمثل ما حدث في أول نوفمبر **1954** بدايةً طفرية لكفاح جديد قام على "قاعدة قلب الطاولة"، وإنما تتويج لمسار تاريخي طويل من النضالات الأليمة في سبيل استرجاع الاستقلال.

1- Yves Courriére, Op.Cit, pp. **430**-**431**.

2- مصطفى سعداوي، (**2021**)، "ليلة أول نوفمبر **1954** في الجزائر من الواقعة الى الحدث"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج**5**، ع**1**، ص**631**-**645**.

ويكفي دلالةً على ذلك كون فكرة الكفاح المسلح فكرة قديمة قدم الاستعمار، إذ شكّلت منذ الساعات الأولى للاحتلال **(1830)** جزءً من الضمير الجَمْعِي الوطني؛ وهو ما تؤكده الثورات الّتي حفل بها القرن التاسع عشر، وامتدت حتى مطلع القرن العشرين. وصحيحٌ أن تلك الفكرة، وبعد المسار الّذي مرت به هذه المقاومات انسحبت مكرهة من مستوى الفعل، لكنها بقيت حاضرة وبقوة على مستوى التصور والاستعداد. وفي الانتظار، حافظت على ديمومتها في الريف من خلال ظاهرة الثائرين (الخارجين عن القانون الاستعماري)، كما اتخذت في المدن أشكالا ثقافية وسياسية متنوعة، بل إن الاستعمار نفسه "سهر على رعايتها بممارسته لسياسة التضييق والمنع والظلم التي فرضها".

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، وجدت تلك الفكرة السياق الملائم للعودة كرة أخرى إلى الواقع القائم هنا والآن، وقد تضافرت عدة تطورات على بلورة هذا السياق: فمن ناحية، تمخضت التحولات الاقتصادية والاجتماعية الّتي شهدتها البلاد بالأخص أثناء الحرب العالمية الثانية عن ميلاد القاعدة الاجتماعية الضرورية لبدء مرحلة نضال متميز. ومن ناحية أخرى، تميزت سنوات الحرب العالمية الثانية في الجزائر بـ: "تناقض انفجاري" بين الآمال المتصاعدة في حل سلمي للمشكلة الاستعمارية،

والخيبة الملازمة لها، ما جعل المجتمع الجزائري يتجاوز درجة التحمل، فنمى لديه تطلع عارم إلى بدء كفاح لا هوادة فيه. إضافة إلى كل ذلك، تزامن ما سبق مع تشكل واقع دولي جديد بعد الحرب العالمية الثانية جعل من الثورة على الاستعمار ظاهرة كوكبية في العالم بأسره، وحوَّلها إلى عدوى صحية راحت تتداعى في شكل أفعال وردود أفعال حتى أضحت روح العصر السارية والسائدة[1].

وفي ضوء هذا العمق التاريخي لـ: "عمليات ليلة الفاتح نوفمبر **1954**"، فإنه من الخطأ تقييمها من منظور "النجاعة الفورية"؛ حيث يعني ذلك حصرها في النطاق الوقائعي الضيق، وفيه تجاهل لطبيعتها كحدث تاريخي (مؤسس). إذ من المعروف أنّ "واقعة" مالا تكتسب صفة "الحدث التاريخي" بفضل حيثياتها، وإنما بالنظر إلى مآلاتها التي تضفي عليها قيمة إشعاعية، وتمنحها أصداءً ممتدة، أو بتعبير ميشال دو سيرتو: "الحدث هو ما يؤول إليه"[2].

وهو ذات ما يذهب إليه المنطق العلمي "الجديد" حيث يؤكد بأن وقائعا تبدو -للوهلة الأولى- هينة ولا يُلقى لها بال كفيلةٌ

1- مصطفى سعداوي، (**2009**)، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة **1954**، الجزائر، الأوراق الزرقاء، ص**384**، **385**.

2- Michel De Certeau Michel, (**1994**), « Prendre la parole », in Études, juin-juillet **1968**, repris dans La prise de parole et autres écrits politiques, Paris, Le Seuil, coll. « Points », p **51**.

بأن تفضي -مع الوقت- إلى نتائج ثورية، وتحولات عميقة لم يكن بالإمكان توقعها ابتداءً، على غرار ما يسمى في نظرية "الكايوس" بـ: "أثر جناح الفراشة"[1]. ومن هذا المنظور، يصح اعتبار ما جرى في الفاتح نوفمبر **1954** حدثا تاريخيا استثنائيا بامتياز، وذلك بالنظر لما نتج عنه من تحولات عميقة، وقطيعات جذرية على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، وهو ما سنسعى إلى تسليط الأضواء عليه في آخر هذا الفصل.

لكن تظل هنالك عدة تساؤلات تطرح نفسها، حول طبيعة رد الفعل الاستعماري على عمليات ليلة أول نوفمبر؟ وإلى أي مدى نجح في احتواء ذلك الفعل الثوري الأولي؟ أو على العكس، أوجد مناخا مناسبا لتطوره بشكل أسرع واكتسابه لزخم أكبر؟

2- 2- الانفعال الاستعماري

كان رد فعل السلطات الفرنسية، منذ اليوم الأول في عمر الثورة الجزائرية، هو التشبث بأسطورة "الجزائر الفرنسية"،

1- تشير عبارة "أثر جناح الفراشة" إلى ظاهرة قوامها أن حدوث تغيرات بسيطة في المعطيات الأولية المتعلقة بمظاهر كبرى كالعواصف مثلاً تفضي إلى نتائج هائلة في الحساب النهائي. وقد سميت بـ "أثر جناح الفراشة" انطلاقا من مقولة لورنزو (أحد علماء الطقس ومؤسسي نظرية الكايوس) ومفادها أن رفة جناح فراشة في سماء بكين بالصين تستطيع أن تتسبب في عاصفة هوجاء في منطقة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، أنظر: غليك جايمس، نظرية الفوضى علم اللامتوقع، تر أحمد مغربي، دار الساقي، بيروت، **2008**، ص**22**.

- Thuan Trinh Xuan, (**1998**), Le chaos et l'harmonie la fabrication du riel, Paris, Ed. Fayard, pp. **101**-**104**.

واعتبار الثوار الجزائريين كـ: "قطاع طرق" و"مارقين عن القانون"، وبالتالي تبني لغة القوة المفرطة وأسلوب القمع الأعمى في التعامل معهم. في هذا السياق، قررت الحكومة الفرنسية يوم **05** نوفمبر **1954** حل "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" (MTLD)، لتنطلق على الفور عملية واسعة من تفتيش المقرات ومصادرة المعدات وحجز الجرائد واعتقال المئات من إطارات ومناضلي الحركة[1].

هذا بالرغم من علم الأوساط الرسمية بأَن الحركة لا صلة لها بأحداث ليلة أول نوفمبر. وقد برّر وزير الداخلية لاحقا ذلك بكونها "إن لم تكن صاحبة المبادرة المباشرة، فهي تمثل على الأقل القيادة الايديولوجية للتمرد الذي وفرت له العناصر الأكثر تعصبا"[2]، وعليه كان القرار مدفوعا -على الأقل في الظاهر- بمنطق "الوقاية خير من العلاج"، أي الحيلولة دون تفاقم "المشكلة". إلا أن النتيجة جاءت عكس ذلك تماما، حيث أدى هذا القرار إلى تسريع انضمام عدد كبير من مناضلي الحركة إلى صفوف جبهة التحرير. وتحققت بذلك نبوءة مخططي عمليات أول نوفمبر: "عندما ننتقل إلى العمل المسلح لن يكون أمام مناضلي حزب

1- أنظر:

- Francis et Collette Jeanson, L'Algérie hors la loi, ENAG éditions, Alger, **1993**, p. **191**.

- Benjamin Stora, Messali Hadj (**1898**-**1974**) pionnier du nationalisme algérien, Ed. Rahma, Alger, **1991**, p. **231**.

2 -Francis et Collette Jeanson, op.cit., p. **196**.

الشعب - حركة الانتصار سوى خياران: إما دخول السجن وإمّا اللحاق بنا، وبهذا الشكل سيُعاد بناء الحزب في غمار الثورة وتحت مفعول القمع"[1].

وهذا يضعنا أمام سؤال استفزازي مفاده: ألم تكن الحكومة الفرنسية تدرك أنها بقرار حلّ وقمع "حزب الشعب - حركة الانتصار" إنما تقدم خدمة جليلة للتنظيم الثوري الوليد وتحقق أحد أهم أهداف فعاليات "ليلة كل القديسين"؟

ربما بدا الجواب بنعم عن هذا السؤال أمرا غريبا، بيد أن الوثائق المتوفرة تدفع إلى ذلك بقوة، ففي تقريرٍ صدر في جوان **1954** ويحمل عنوان: "هل نحن مقبلون على الإرهاب في الجزائر؟" (Aurons-nous du terrorisme en Algérie?)، حذرت إحدى مصالح الاستعلامات الفرنسية من كون عناصر "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" (الّتي ستتحول لاحقا إلى جبهة التحرير الوطني) تخطط لتنفيذ عمليات "إرهابية" بغية إنزال موجة من القمع والاعتقالات على رأس قيادة حزب الشعب - حركة الانتصار "المعتدلة" وإحداث جو من انعدام الأمن في البلاد يسمح لها بأخذ زمام المبادرة والدخول في مرحلة العمل المسلح"[2]. فهذا يبين بأن

1 -Mahfoud Bennoune et Ali El Kenz, Le hasard et l'Histoire, Entretiens avec Belaid Abdesselam, Tom **1**, ENAG éditions, Alger, **1990**, p **91**.
2- SLNA, « Aurons-nous du terrorisme en Algérie ? », **18** juin **1954**, in Archives CAOM **4I9**.

السلطات الاستعمارية كانت على علم مسبق بالآثار الوخيمة لقرارها "القمعي" ومع ذلك أقدمت على اتخاذه، فهل من تعليل معقول لذلك؟

في تقديرنا، لفهم هذا السلوك يجب التعامل معه من منظور "نظامي" (Systémique) يأخذ بعين الاعتبار كل الكيان الاستعماري بوصفه شبكة متداخلة الأجزاء (الإدارة المركزية، كتلة المستوطنين، كبار الكولون، مصالح الأمن، الجيش، وسائط الإعلام، مجموعات المصالح، عملاء الإدارة من الأهالي... الخ)، ويوجد تأثير متبادل بين هذه الأجزاء. وهو ما يجعل هذا الكيان كأي نظام بالغ التعقيد يتميز بالثبات ومقاومة التغيير حيث أنّ أي تغيير في جزء منه سيؤثر لا محالة على كل الأجزاء، ومن ثم فهذه الأخيرة هي كذلك ستكون معنية بمقاومته. وفي ضوء هذا يمكن أن نفهم كيف أن "اللجوء إلى القمع في مواجهة احتجاجات الأهالي" كعادة متأصلة لأكثر من قرن في هذا النظام كان سلوكا من الصعب للغاية إن لم يكن من المستحيل التخلي عنه رغم تعارضه مع المصالح الاستراتيجية للنظام نفسه. بل إن كل المبادرات الرامية إلى التخفيف من حدته كانت تفضي إلى تعزيزه مثلما حدث في أعقاب الحرب العالمية الثانية؛ حيث أدت محاولات الانفتاح المحتشمة التي بلغت ذروتها سنة **1947** بإقرار ما عرف بـ: "دستور

الجزائر" إلى عزل الحاكم شاطينيو المتهم بالضعف، ومجيء نايجلن صاحب السياسة القمعية سيئة الذكر في السنة الموالية. وعليه، فهكذا تصرفات تندرج -في حقيقة الأمر- في إطار "التغذية الراجعة الموازنة"[1] للنظام الكولونيالي التي تعمل على إبقاءه على ما هو عليه، وتدخل في ذات الحين في نطاق "التغذية الراجعة المدعّمة" للنظام الوطني قيد التشكل، إذ أن مخرجات النظام الأول هي مدخلات النظام الأخير. وهو ما سيتأكد من خلال ردود فعل الأطراف الاستعمارية المختلفة على "عمليات أول نوفمبر **1954**"[2].

2- 3- التسميم الذاتي الجماعي

غداة هذه الأحداث، استولت على المستوطنين حالة من الذعر الشديد بسبب الاعتقاد بأنهم مهددون في أمنهم، وهذا على الرغم من أن أغلب الضحايا المدنيين كانوا من "المسلمين"، كما أن قادة جبهة التحرير أصدروا تعليمات صارمة بعدم المساس

1- التغذية الرجعية هي نتائج أفعال سابقة للنظام تعود لتؤثر على ما يفعله في الخطوات التالية، وهي نوعان: **1**- التغذية الرجعية المدعمة: حين تعود التغييرات في النظام ككل لزيادة التغيير الأساسي. **2**- التغذية الرجعية الموازنة: حين تعود التغييرات لتناقض التغيير الاساسي وبالتالي تضعف النتيجة.

2- مصطفى سعداوي، **(2022)**، "امتداد الثورة في عامها الأول بين الفعل الثوري والانفعال الاستعماري **1954-1956** (المنطقة الثالثة نموذجا)"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج**4**، ع**2**، ص**72-91**.

بالمستوطنين[1]. ومردّ تلك الحالة في الواقع إلى ما أسماه قائد الناحية العسكرية العاشرة (الجزائر) بحملة "التسميم الذاتي الجماعي"[2]، والّتي ساهمت جهات استيطانية مختلفة في إطلاقها وتغذيتها، وكانت في مقدمتها كبريات الصحف الصادرة في الجزائر: (Echos d'Alger) "صدى الجزائر"، و(Journal d'Alger) "جريدة الجزائر"، و(La Dépêche Quotidienne) "البرقية اليومية". التي ظلت تهول الأحداث وتهيج الرأي العام، إلى جانب رجال السياسة والمنتخبين الأوروبيين على غرار المجموعة البرلمانية التي كان يقودها "روني مايير" (Renée Mayer)، ورابطة رؤساء البلديات الأوروبيين بالجزائر بزعامة (Amédée Froger) الّذين لم يترددوا بدورهم في صب الزيت على النار، وكل ذلك بدعم من كبار الكولون كعضو مجلس الشيوخ بورجو (Borgeaud)، صاحب التأثير الكبير على جهاز الأمن، والنائب بلاشيت (Blachette)، وشيافينو (Schiaffino) أغنى رجل في البلاد.

ولم تلق هذه الحملة أي صعوبة في تعبئة جمهور المعمرين على اختلاف توجهاتهم حيث ارتفعت أصوات الجميع تطالب بزيادة عدد القوات المسلحة، والسماح بتكوين مليشيات،

1 -Amar Hamdani, op.cit, p. **131**.

2 -Général commandant **10**° R.M. Algérie, « Message envoyé au ministre de la défense national, Le **28** décembre **1954** », in Jean-Charles Jauffret, La guerre d'Algérie par les documents, pp. **736**-**739**.

واعتقال زعماء الحركة الوطنية، وتسليط عقاب صارم على "المخربين". وبخصوص هذه النقطة، دعا البعض إلى عدم التوقف عند الاعتبارات القانونية التي تكبل عمل قوات الجيش والشرطة[1]، بينما عبر آخرون عن رغبة جامحة في إعلان "حالة الحصار" حتى يتسنى تقديم المتهمين إلى محاكم عسكرية تصدر بحقهم عقوبات سريعة وقاسية، مع اتفاق الجميع على المطالبة بأن تكون "أعمال القمع قاسية وإذا اقتضى الأمر عمياء لأنهم يضعون مسؤولية الأحداث على عاتق مجموعة عرقية بأكملها"[2]. وهذا بالطبع مع التأكيد على ضرورة المحافظة على الوضع القائم في البلاد ورفض إدخال أي إصلاحات سياسية عليه[3]. وامتدادا لذلك، راحت تنمو كالفطر بين المستوطنين جمعيات مشبوهة تحت مسميات متنوعة كـ: "الصداقة الإفريقية"، و"اليقظة الإفريقية"، وفيجلاف (Vigilaf)، و"التجمع الفرنسي الجزائري"، و"الإرادة الجزائرية"... التي ما فتئت تهدد باللجوء إلى العنف للدفاع عن مصالح أوروبيي الجزائر[4]. ولم يكن الأمر يتوقف دوما عند مجرد التهديد بل كان يترجم أحيانا إلى أفعال كما حدث في

1- Patrick Kessel, Guerre d'Algérie : Ecrits censurés, saisis et refusés **1956**-**1960**-**1961**, Ed. L'Harmattan, Paris, **2002**, p, p. **65**, **70**.

2- **10**° région militaire, « Synthèse de renseignements, **21** janvier » in Archives S.H.A.T., **1**H **3399**.

3- أنظر تصريحات بلاشات وماير في:

- Patrick Kessel, Op.Cit, pp. **66**, **68**.

4- Francis et Collette Jeanson, op.cit, p. **250**.

تيزي - غنيف، حيث قام المستوطنون بعملية إعدام خارج القانون (Lynchage) لأحد الجزائريين[1].

وتحت تأثير هذه الضغوط الكبيرة، كان من الطبيعي أن تتجاوب حكومة "مندس فرانس" الهشة والمحتاجة إلى دعم المجموعة البرلمانية المُمثلة للكولون، مع أكثر تلك المطالب. فبالإضافة إلى قرار حل حركة الانتصار الذي أُستقبل بفرح كبير من المستوطنين، جرى فرض حالة الطوارئ في منطقتي الأوراس والقبائل مع مطلع أفريل **1955**، كما أُرسلت تعزيزات عسكرية هامة بحيث بلغ تعداد الجيش الفرنسي في الجزائر في أواخر **1955** أزيد من **160** ألف أي بزيادة تفوق الـ: **100** ألف عمّا كان عليه في أواخر سنة **1954** وسيقفز في منتصف سنة **1956** إلى **364** ألف جندي أي ستة أضعاف حجمه الابتدائي[2]. فهل حققت هذه الإجراءات النتائج المرجوة من وراءها؟

في الواقع لم يكن الفشل حليف هذه الإجراءات فحسب بل إنها أدت إلى نتائج عكسية: حيث أسهمت تأثيراتها الجانبية غير المحسوبة في إقناع الناس بوجود "ثورة حقيقية" وأعطتهم الانطباع بقوة جيش التحرير الوطني الذي تُحشد ضده كل تلك القوى. كما أن فشل هذه الحشود الكبيرة في القضاء على

1- SLNA, Note sur les attentats terroristes de la toussaint, **13** novembre **1954**, p. **10**, in Archives CAOM **93/ 4415**.
2- Patrick Kessel, Op.Cit, p. **118**.

مجموعات الثوار المتخفية بشكل جيد في الجبال والأرياف، أدى إلى انهيار قوتها الردعية ومنه سقوط هيبة السلطات الكولونيالية في أعين الكثيرين.

2- 4- دفع الجزائريين إلى أحضان الثورة

إزاء الصعوبات المذكورة أعلاه، أخذ الجيش الاستعماري ينحرف عن مهمته الأصلية ويتجه أكثر فأكثر نحو العمل ضد المدنيين بدعوى ضرب البنى التحتية "للمتمردين"، وهو ما عكسه بجلاء لجوؤه إلى حملات التفتيش التي ما برحت تزداد وتيرتها وتزداد معها التجاوزات المرافقة لها. ففي مدينة البويرة -مثلا- تعرض السكان أثناء عملية تفتيش جرت في **10** جويلية **1955** للضرب والإهانة، وأرغم زبائن قاعات الحلاقة ورواد الحمامات على الخروج نصف محلقين وشبه عرايا، كما انتهكت حرمات الزوايا والمساجد ناهيك عن المنازل[1]. وأسوأ من ذلك ما كان يقع في القرى الصغيرة، حيث يتعرض الرجال للضرب أمام أبناءهم وزوجاتهم، وتُضع النساء في أماكن معزولة لتكون في متناول نزوات الجنود، وتخضع المساكن لعمليات تفتيش همجي تدمَر خلالها المؤن الغذائية والثياب والأثاث المتواضع[2]. وجديرٌ بالتنويه أن

1 -IBID, p. **89**.
2- IBIDEM.

هذه الحملات كثيرا ما كانت تقترن بتدمير المساكن المملوكة لعائلات الثوار.

هذه الحملات والتجاوزات الملازمة لها كانت تدفع السكان دفعا إلى الالتحام بالثورة، وعليه كان المنطق والمصلحة يفرضان على الاستعمار وضع حدٍ لها. إلا أن ما حدث هو العكس؛ إذ عمد الجيش الفرنسي في أواخر ربيع **1955** إلى إعطاءها دفعا أقوى. ويتجلى ذلك في إقراره "مبدأ العقاب الجماعي" القاضي بتحميل أي تجمع سكاني يقع "عمل إرهابي" في نطاقه تبعات ذلك العمل بشكل جماعي[1].

في حين تكشف الوثائق الرسمية أن قائد القطاع العسكري لمحافظة الجزائر (Le général commandant la division d'Alger) ما فتئ يلح منذ أواخر شهر ماي **1955** على الأخذ بالمبدأ المذكور بلا أدنى تساهل[2]، وهو ما تجسد فعلا على الأرض ومس عدد كبير من القرى وقد سجلت المصادر المعاصرة العديد من تلك الوقائع على غرار هذه النماذج:

1- في **18** ماي **1955** أصدر الجنرال بارلونج قرار بأن :"كل قرية أو تجمع سكاني سيكون مسؤول جماعيا عن أعمال التخريب التي تقع في نطاقه" وهو ما كانت قد أدانته محكمة نورمبرج من قبل في حق المسؤولين النازيين. أنظر:
- Patrick Kessel, Op.Cit, p **84**.

2- **2**° Bureau, Note sur la situation dans la division d'Alger, aout **1955**, in Archives SHAT **1**H**2734**.

- تعرضت قرية "إغيل إيمولا" في شهر جوان **1955** إثر اغتيال حارس ريفي لعملية تمشيط رهيبة؛ أُضرمت خلالها النيران في عدة أكواخ واغتصبت العديد من الفتيات وأُعدم ثلاث شبان... كما ظلت أصوات النساء والأطفال تسمع على بعد **4** كيلومترات طوال العملية. وفي النهاية عادت الفرقة العسكرية إلى ذراع الميزان منتشية بالنصر وهي تسوق ستة رجال كرهائن. وتذكر النائبة "أليس سبورتيس" (Alisse Sportisse) أن حاكم بلدية ذراع الميزان هدد بإعدام الرهائن فورا في حال إحاطة الصحافة علما بما جرى في القرية[1]. وتتضمن رواية زعموم أصيل القرية المعنية تفاصيل أكثر بخصوص الإعدامات الّتي شهدتها، فحسبها أخذ الجيش معه -أول الأمر- عشرة رجال وعلى مسافة معينة من القرية طلب من العزاب والمتزوجين بدون أبناء العودة إلى ديارهم، وكانوا ثلاثة: ثابت أحمد وثابت شعبان وحليل أحمد، وما أن ابتعدوا بضعة أمتار حتى أُطلق عليهم وابل من الرصاص في الظهر وسقطوا شهداء، وكان ضمن السبعة الباقين والد أحدهم (حليل محند السعيد) وهو فلاح مسن فقد عقله لهول الصدمة[2].

- وفي الشمال القسنطيني، بعد عمليات **20** أوت **1955**، قام الطيران الفرنسي بقنبلة المداشر والقرى، كما عمدت قوات الجيش

1- مداخلة أمام البرلمان الفرنسي بتاريخ **5** جويلية **1955**، نقلا عن:
- Patrick Kessel, Op.cit., p. **87**.
2- Ali Zamoum, Op.Cit, p.p. **174**-**175**.

بمعية مليشيات الكولون إلى قتل المدنيين الجزائريين بشكل عشوائي، ما خلف ما لا يقل من **12** ألف شهيد أحصتهم سجلات الثورة بأسمائهم وعناوينهم كما يؤكد ذلك بن طوبال. هذا وفي مدينة سكيكدة لوحدها قتل -حسب إيف كوريير- أكثر من **200** شخص[1].

- وبتاريخ **17** ماي **1957** وبعد عملية فدائية ضد جنديين من وحدة المضليين (CREP **1961**)، قام عناصر من نفس الوحدة بتوقيف نحو مئة من المدنيين في نهج فوبان بدعوى التحقيق في هوياتهم، ثم أطلقوا عليهم النار عشوائيا انتقاما لزميلهم، وكانت الحصيلة **26** شهيد و**13** جريح[2].

- وفي تقرير صادر عن منظمات حقوقية فرنسية[3] في عز حرب التحرير وموجه إلى رئيس الجمهورية الفرنسية، أشار إلى العديد من الفظائع التي جرت بين **1956** و**1957**: كحرق مخيم للبدو في مطلع **1956** وإعدام كل من فيه من الرجال المدنيين رميا بالرصاص في طولقة، وهدم عدة قرى وإبادة سكانها بمن فيهم من النساء والأطفال في ماي **1956** بالأوراس، وقنبلة الطائرات العسكرية في

1- عمار منصوري، فرنسا في مواجهة جرائمها في الجزائر **1830-1962**، دار النوابغ للنشر، الجزائر، **2022**، ص**123**.

2- بوعلام نجادي، الجلادون **1830-1962**، منشورات (ANEP)، الجزائر، **2007**، ص**152**.

3- أنظر: علي بشريرات، ممارسات حقوق الإنسان في الجزائر **1830-1962**، دار القصبة، الجزائر، **2015**، ص**603**، **604**.

جويلية **1956** لقافلة من المدنيين البدو بناحية بني ميزاب، وقتل **35** تاجرا ميزابيا في نفس الشهر في ساحة السوق ببسكرة ومنهم من تمّ حرقهم أحياءً داخل حوانيتهم، وإعدام **400** عامل زراعي رميا بالرصاص في واحة النخيل ببسكرة، ناهيك عن مناطق الغرب الجزائري كوهران وعين تموشنت ومستغانم. الّتي تعددت فيها الانتهاكات ومورس فيها عقابا جماعيا على المدنيين.

وكما يتبين من هذه الأمثلة، كانت أعمال العقاب الجماعي تسير جنبا إلى جنب مع ظاهرة "الإعدامات العشوائية". وخلافا لما قد يتصوره البعض، لم يكن ذلك مجرد تجاوزات ميدانية وإنما تنفيذا لقرار سياسي. إذ بتاريخ **26** ماي **1955** وفي تجاوب مع مطلب متطرفي الكولون والجيش بـ: "شرعنة" القتل دون محاكمة، أعلن ممثل الحكومة الفرنسية (Bourgès-Maunoury) وزير الداخلية بأن: "الفلاقة الذين يُقبض عليهم متلبسين بحمل سلاح سيلقون عقابهم على الفور"[1].

وبما أن "الشهية تأتي مع الأكل"، فقد تعالت الأصوات مجددا تنادي بعدم كفاية هكذا قرار داعيةً إلى توسيع نطاق تطبيقه ليشمل غير حملة السلاح من المشتبه فيهم. ولم يجد حاكم إحدى البلديات المختلطة أي حرج في أن يبرر ذلك بـ: "أنه

1- نقلا عن:

- Patrick Kessel, Op.cit., p. **85**.

من الأفضل قتل **15** شخص خطير في [بلديته] من الاضطرار بعد بضعة شهور إلى إزهاق أرواح آلاف الأشخاص الذين سيدفعهم المتمردون إلى الانتفاض ضدنا"[1]. وعلى الرغم من عدم الاستجابة رسميا -هذه المرة- لهذا المطلب، إلا أن القرار السابق كان من الناحية العملية كافيا لفتح باب القتل العشوائي للمدنيين على مصراعيه بتهمة "متمرد يحمل السلاح". وقد وثق مولود فرعون العديد من هذه الحالات على غرار حالة رئيس مركز دائرة سابق أخذته قوات الدرك من مسكنه وقامت بإعدامه رميا بالرصاص لتصدر في الغد بيانا تدعي فيه القضاء على متمرد يحمل سلاحا..."[2]. وتذهب بعض المصادر إلى أن أعداد "المتمردين" الّتي ظلت تزخر بها البيانات المنشورة عقب كل عملية عسكرية خلال هذه الفترة كان أكثرهم من القرويين المسالمين[3]. وهو ذات ما يؤكده مؤلف ابن الفقير (Le fils du pauvre) في سخرية ممزوجة بالمرارة: "عندما تقوم قوات القمع المعروفة بقوات حفظ النظام بقتل (جزائري) فهو دوما "متمرد يحمل سلاحا" كما لو أنه يوجد متمرد بلا سلاح. على أي حال قد يكون ذلك ممكنا أي هنالك

1- Commune Mixte de la Soumam, Rapport du mois de novembre **1955** (situation politique), p. **6**, in Archives CAOM **93/ 4341**.

2- Mouloud Feraoun, op.cit, p.p. **45**-**46**.

هناك حالات أخرى وثقها الكاتب مثل حالة مدير مدرسة أُستدعي للتحقيق بخصوص محاولة إشعال النار في مدرسته سيموت في مقر الدرك الذي يتهمه بالانتحار بفعل انهيار عصبي...

3- Rachid Adjaoud, op.cit, p.p. **112**-**113**.

متمردون يحملون أسلحة وآخرون لا يحملون أي شيء. لكن أخشي أن يكون الصنف الثاني هو الأكثر أهمية ويشمل في الواقع كل (الجزائريين)"[1].

وعلى الرغم من أن القتل هو أقصى عقوبة يمكن أن تسلط على شخص، إلا أن القمع -في تخبطه خبط عشواء- تجاوز ذلك ليصل إلى حد انتهاك حرمة الموتى. حيث لقيت دعوة الكولونيل "داستيه" (colonel d'Astierle) إلى عرض جثث -الفلاقة- في الساحات العامة[2] آذانا صاغية لدى بعض القادة العسكريين. ففي جوان **1955** وعقب قتل سبعة ثوار بالقرب من قرية عين الترك، حُملت جثثهم على ظهور البغال وعرضت في الساحة العامة لمدينة "البويرة"[3].

وفي نهاية صيف **1955** صادف جمال الدين بن سالم وهو في الطريق إلى مدينة الجزائر قافلة عسكرية تحمل على ظهور البغال جثثا لثوار من أجل عرضها على السكان المسلمين قصد ترويعهم[4]... ويؤكد "حناش" أنّ هذه "الطريقة الهمجية" كانت

1- Mouloud Feraoun, op.cit., p. **52**.

2- حيث صرح هذا العقيد لجريد (Echos d'Alger) بما يلي: "هل علينا خوض الحرب ضد "الفلاقة"؟ نعم بكل تأكيد. هل علينا قتلهم؟ نعم بكل تأكيد. لكني أطالب أن تعرض جثثهم في الساحات العمومية... ثم بعد ذلك تمزق" نقلا عن:
Patrick Kessel, op.cit., p. **90**.

3- Ahmed Hannache, op.cit., p. **134**.

4- Djamel-Eddine Bensalem, Voyer nos armes voyez nos médecins, ENAL, Alger, **1985**, p. **13**.

تستخدم بكثرة من قبل القوات الفرنسية قصد المساس بمعنويات "الأهالي"[1]. هذا على الرغم من تحذير بعض المسؤولين المدنيين من التأثير العكسي لهذه التصرفات[2] سيما في بيئة اجتماعية شديدة المحافظة.

على ضوء هذه القائمة غير الحصرية لأبرز مظاهر "الانفعال الاستعماري" خلال السنة الأولى للحرب، نسجل تصاعدا سريعا ومتصلا في أعمال القمع. وهذا التصاعد يبعث على الدهشة؛ حيث أن أعمال القمع المعنية كانت تفضي دوما إلى نتائج عكسية، أي تدفع السكان المسلمين أكثر فأكثر إلى أحضان الثورة وهو ما لم يكن خفيا على السلطات الاستعمارية[3]. ومن ثم كان المفترض أن تتشكل حلقة تغذية موازنة تدفع إلى إعادة النظر في تلك السياسة القمعية، إلا أن ما كان يحدث هو النقيض تماما؛ إذ ما فتئت تلك الآثار تنتج حلقة تغذية مدعّمة توفر مبررات إضافية لتوسيع نطاق القمع وزيادة حدته. وهو ما أقحم النظام الكولونيالي شيئا

1- Ahmed Hannache, op.cit., p. **134**.

2- Benjamin Stora et Tramor Quemeneur, Algérie **1954**-**1962**, Ed. Les Arènes, Paris, **2012**, p. **195**.

3- خاصة وأن أصواتا عديدة عالت بالتنبيه الى ذلك على غرار النائب بيير شوفيني (Pierre Chevigné) الذي حذر من كون "السلطات الفرنسية (في الجزائر) آخذة في فقدان الاتصال بالسكان المسلمين والتحول إلى سلطة عمياء تنقاد لقمع نسقي، ومن ثم غير شعبي، وفي الغالب وحشي، وبشكل عام قليل الفعالية" نقلا عن:
- Patrick Kessel, Op.Cit, p. **88**.

فشيئا في دائرة حلزونية شريرة ما فتئت تنحدر به في دركات القمع الأعمى. لكن لماذا؟

2- 5- بلوغ نقطة اللارجوع

يكمن سبب الظاهرة المشار إليها -أنفا- في أن العامل المؤثر هنا ليست الآثار العكسية للقمع وإنما عملية إدراكها التي كانت مشروطة بـ "الشعور بالتهديد" الذي استحوذ على "النفسية الجماعية لأورويبي الجزائر" بوصفهم أقلية ذات امتيازات[1]، والّذي (أي الشعور بالتهديد) ما فتئ تزداد حدته بازدياد التفاف الجزائريين حول الثورة بفعل القمع. وهذا الشعور -كما هي القاعدة دائما- ولّد لدى أصحابه نزوعا عاما نحو "التمحور العرقي" ضد "الآخر" بوصفه تهديدا وجوديا، مقرونا بتفكير تنميطي ينظر إليه على أنه همجي ومنحط أخلاقيا، الأمر الذي كان يسهم في انتشار "لوم الضحية" ويبرر معاملته بشكل لا أخلاقي.

وقد أكسبت الحرب المستعرة والدعاية القوية هذه "الحالة النفسية الجامدة والمشحونة انفعاليا" تأثيرا جارفا مسّ معظم مكونات المجتمع الاستيطاني، بما في ذلك بعض الفئات التي كانت

1- مرد هذا الشعور بالتهديد الى عدة عوامل أهمها: وضعيتهم كأقلية ذات امتيازات من نحو، وإحساسهم بالضعف أمام العدد الهائل من الأهالي من نحو آخر، وما ينجم عن ذلك من تخوف من قيام الحكومة بإصلاحات تفضي إلى سحب إدارة شؤون البلاد من أيديهم من نحو ثالث.

إلى وقت غير بعيد تعد الأقرب من المجتمع الأهلي والأكثر تعاطفا معه كالمعلمين الفرنسيين. وبهذا الخصوص، يُورد مولود فرعون الذي كان إبان هذه الفترة مدير مدرسة قصتيْ معلميْن أحداهما فرنسي اختطفه الثوار للاشتباه في تجسسه لحساب الجيش الفرنسي، والآخر جزائري اعتقلته قوات الاحتلال بتهمة التواطؤ مع الثوار، فبينما تعاطف المعلمون الجزائريون مع زميلهم الفرنسي، لم يتردد نظراءهم الفرنسيون في إظهار فرحتهم واعتزازهم بالقبض على زميلهم الجزائري، كما انبروا لتبرير اعتقاله وكيْل التهم له (علما أنه سرعان ما ثبتت براءته)، وما ذلك إلا لأن تهمته الحقيقية -حسب مولود فرعون- هي كونه جزائري[1]. ولم يسلم من هذا التأثير الجارف حتى من ينعت بالجنس اللطيف، حيث يروي طالب الطب بن سالم أنه غداة مجازر **20** أوت **1955** لم تتحرج ابنة أحد المعمرين القاطنين بمدينة برج بوعريرج من أن تعبر له عن سرورها الغامر بالذهاب إلى سكيكدة خصيصا لمشاهدة الإعدامات العشوائية التي كانت تتمّ في حق "العرب"[2].

وكان أخطر ما ترتب عن ذلك هو اتساعٌ أكبر للمسافة الاجتماعية الفاصلة بين الكتلتيْن العرقيتيْن المتساكنتيْن، واستعارٌ أشد للتشاحن والصراع القائم بينهما حتى أمسى تحكمه معادلة

1- Mouloud Feraoun, Op.Cit, p.**120**.
2- Djamel-Eddine Bensalem, Op.Cit, p.p. **12**-**13**.

صفرية. وهنا يكمن -على حد تعبير حربي- "الإسهام التاريخي" لمفجري الثورة الذين "نجحوا بالرغم من قلة الوسائل وكثرة العوائق في خلق حالة أضحت معها أي محاولة رجوع إلى الخلف أو تعديل للنظام الاستعماري أمرا مستحيلا. فمن نحو أجبرت الجماعة الأوروبية على التعبير عن نفسها من خلال متطرفيها، ومن نحو آخر وضعت الجزائريين أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الانخراط في مشروع جبهة التحرير الوطني، أو السقوط في عمالة مفضوحة للاستعمار، الشيء الّذي أدى إلى تجذير الموقف واستبعاد أي إمكانية أخرى غير الصراع بلا هوادة".[1]

وهنا قد يثور اعتراض بحجة أن علاقة التنافي بين الجماعتين هي علاقة تاريخية قديمة، إذ ارتبطت مصالحهما منذ البداية ارتباطا عكسيا، ولم يبدأ ذلك في **1954**. وهو أمر -بلا شك- صحيح، لكنه بحاجة إلى تدقيق؛ حيث أن حدة التنافي والصراع بينهما كانت تختلف تبعا لما يسميه علماء النفس الاجتماعيون بـ "مستوى المقارنة" أي مستوى النتاجات المتوقعة من الصراع لدى الفريقين. فكلما كان الفارق بينهما كبيرا على غرار ما كان عليه الوضع، خفت حدة الصراع، وكلما قل الفارق زادت حدته وإذا انعدم الفارق أي تعادل مستوى المقارنة عند الفريقين كما أصبح

1- Mohammed Harbi, L'Algérie et son destin, p. **106**.

عليه الحال منذ نوفمبر **1954** فإن الصراع يصل حينئذ إلى نقطة الأوج[1].

ومجمل القول أننا إزاء حلقة تصاعدية: فمفاجأة أول نوفمبر ولّدت ردود أفعال متسرعة ومتشنجة من قبل المنظومة الاستعمارية، وهذه الردود عزّزت انتشار الثورة، وهذا الانتشار تحلق راجعا ليذكي تلك الردود، وهكذا دواليك... حتى شبّت الثورة الوليدة عن الطوق وبلغت نقطة اللارجوع.

3- تطور الفعل الثوري

على الرغم من الظروف الاستثنائية التي انطلقت فيها الثورة الجزائرية، إلا أنها في ظرف عام واحد أو أقل تمكنت من الامتداد والتجذر عبر مختلف مناطق الوطن، وكسب دعم قطاعات عريضة من السكان، وترافق ذلك مع تطورات لافتة على المستويات الاستراتيجية والتنظيمية والميدانية:

3- 1- المخطط الاستراتيجي

كانت الثورة الجزائرية "حربا لا تناظرية" بامتياز؛ إذ أهم ما ميزها هو الاختلال المريع في موازين القوى بين طرفيْها:

1- مصطفى سعداوي، **(2022)**، "امتداد الثورة في عامها الأول..."، ص**72-91**.

فمن ناحية، دولة عظمى لها جيوش جرارة ذات تنظيم محكم، وتسليح متطور، وأكاديميات عسكرية عريقة، وخبرة طويلة في ميدان "التهدئة"، علاوةً على موارد اقتصادية ضخمة...

ومن ناحية أخرى، أفواج قليلة من المناضلين، لا يتجاوز تعدادهم بضع المئات، وبإمكانات شبه معدومة... سيما غداة "إشعال فتيل الثورة" (في غرة نوفمبر **1954**).

لذا وحتى لا يغدو هكذا صراع محضَ انتحار، تبنت قيادة الثورة ما يعرف بـ "استراتيجية التقرب غير المباشر" التي تقوم على صراع طويل النفس يستهدف إزعاج العدو، وزعزعة توازنه، وتحطيم معنوياته من خلال عمليات تقرب غير متوقع وفي اتجاهات متحولة. ولينجح ذلك، لم يكن بد من نقل ميدان الصراع من ساحات القتال إلى أعماق المجتمع، وتحويل أولوياته من إحكام القبضة العسكرية على الأرض، إلى السعي لكسب عقول السكان وفتح قلوبهم، بعبارة أبسط: "تعبئة الشعب"؛ بوصفه شرط ضروري لاستمرار الثورة الوليدة ناهيك عن انتصارها.

وفي الواقع، لم يكن هذا بالأمر الجديد على الشعب الجزائري بل هومن صميم تقاليده كما يؤكد ذلك انخراطه الواسع في مقاومة الاحتلال طوال القرن التاسع عشر حتى كتب إنجلز يقول: "لا وجود لحرب شعبية حقيقية يشارك فيها شعب برمته

وبمحض إرادته إلا في الجزائر والقوقاز". وهذا ما سمح بوضع الصراع مع الاستعمار في الإطار الجديد أفضى إلى عزل تفوقه (أي الاستعمار) المادي والتكنولوجي الساحق وإحلال قوة الإنسان الثائر وتفوقه المعنوي محله.

وفي ضوء هذه الاستراتيجية، وبحكم اعتبارات جيو - سوسيولوجية، سرعان ما تحول الريف الجزائري إلى ميدان رئيسي للصراع المذكور، وذلك بدعم حيوي من المدن والحواضر، ناهيك عن نقل الحرب إلى أرض العدو. وفيما يأتي تفصيل ذلك:

3- 2- أساليب القتال في الريف[1]

بغية كسب تعاطف سكان الريف وعزل السلطات الاستعمارية، وظف الثوار أساليب قتالية متميزة هذه أهمها:

أ- العمليات الاستعراضية

لجأ الثوار بالأخص إبان الفترة الأولى من عمر الثورة إلى تنفيذ عمليات ذات طابع استعراضي، بحيث تصبح حديث الناس في الأسواق وفي مجالس القرى وفي البيوت... وكان الهدف منها إحداث ما يسمى في علم النفس بـ: إعادة التأطير (Recadrage)؛ أي

1- مصطفى سعداوي، (**2021**)، التعبئة الشعبية في الريف الجزائري إبان المرحلة التأسيسية للثورة **1954-1956**. المنطقة الثالثة نموذجا، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج**3**، ع**3**، ص**58**، **76**.

تفنيد تهمة اللصوصية التي ألصقتها الدعاية الاستعمارية بالمجاهدين، وإعطاء صورة صحيحة عنهم بوصفهم "مسلمين وطنيين ثوريين مصممين على طرد الاستدمار من بلادهم". ومنه دفع الأهالي إلى إعادة النظر في مواقفهم الأولية المتحفظة.

مثلا، قامت مجموعات صغيرة من المجاهدين متواضعة التسليح وفي مناطق مختلفة من الوطن بالهجوم على مراكز المراقبة التابعة للجيش الفرنسي، وعلى الرغم من أن العملية من المنظور العسكري الصرف محدودة الأثر، إلا أنها من الناحية السياسية والدعائية حققت نجاحات منقطع النظير بفعل رمزية الهدف، وجرأة المنفذين، وبالأخص ما رافقها من ظواهر صوتية مثيرة؛ إذ أن تبادل إطلاق النار في أمكنة شاهقة أحدثت دويا مرعبا، وصلت أصداءه إلى معظم القرى الواقعة على جانبيه، وكما يمكن توقعه، أضحت هذه العمليات حديث العام والخاص في معظم القرى والمداشر، وأخذت تتحول بفعل المبالغات والشائعات إلى معركة كبرى استخدم فيها جنود جيش التحرير المدافع والأسلحة المتطورة، وخلفت عدد كبير من القتلى والجرحى في صفوف الفرنسيين مما استدعى عشرات الشاحنات لنقلهم، ما أحدث انقلاب جذري في نظرة السكان إلى الثوار الذين تحولوا من لصوص وفلاقة كما تصفهم الدعاية الاستعمارية، إلى

مجاهدين من أجل الاستقلال، والأمر الذي أسهم في تثبيت أركان الثورة في هذه الناحية الوعرة، لتغدو أحد أهم معاقل جيش التحرير.

وقد عمّ هذا النوع من العمليات معظم ربوع الوطن، بحيث تحولت إلى ما يشبه وسيلة "إعلان للسكان بكون جيش التحرير متواجد بجهتهم، مما ييسر بدء الاتصالات معهم لإقامة خلايا الدعم والمساندة التي هو في أمس الحاجة إليها". وهنا تنبغي الإشارة إلى أن الفعالية التي ميزت هذه العمليات كانت مرتبطة بتوفر الحد الأدنى من حرية الحركة. وهذا ما كان ليتحقق بدون تطهير المحيط الريفي من ممثلي سلطات الاحتلال وهيئاته، الشيء الذي يقود إلى الحديث عن أسلوب ثان وظفه رواد الثورة في الريف[1].

ب- قطع الروابط

بدلا من إضاعة الجهود في صدامات حاسمة مع النظام الاستعماري، الأمر الذي طالما استنزف أسلافهم دون أن يغير النظام المستهدف بله إسقاطه، فإن رجال أول نوفمبر فضلوا تطبيق فكرة الفعالية، أي البحث عن الروابط التي كانت تحافظ على بقاء النظام الكولونيالي وقطعها أو جعلها على الأقل ضعيفة

1- مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص**58، 76**.

مما سيفضي إلى سقوطه. وفي هذا الإطار، فطنوا إلى كون هذا الأخير ما كان ليستقر ويستمر لولا الرضا السلبي أو الايجابي لجزء من الجزائريين سيما الأعيان من أجواد وشرفاء...، بالإضافة إلى عدد معتبر ممن استفادوا من الترقية الاجتماعية على أساس الانتقاء السياسي الصارم. إذ كان هؤلاء يوفرون للاستعمار الأدوات التي يُحْكِم بواسطتها قبضته على المجتمع الأهلي: من باشغوات وقياد وحراس ريف وعملاء سياسيين (المنتخبين) وكثير من الموظفين الاداريين[1].

لذا عمد الثوار منذ الشهور الأولى إلى تطبيق استراتيجية القطيعة الكاملة والجذرية مع الاستعمار، أي فصم كل الروابط بين المجتمع الأهلي والإدارة الكولونيالية. وفي هذا الإطار، جرى الاتصال بشكل منسق بكل عملاء الإدارة ووسطاءها وأعوانها عن طريق معارفهم ودعوتهم للاندماج في صفوف الثورة. وجاء ردّ العديد من هؤلاء بالإيجاب، لكن كان هنالك أيضا بعض المترددين والممتنعين، وهنا لم يجد الثوار بُدّا من وضع التهديدات المرفقة بالإنذارات الصادرة عنهم موضع التنفيذ، وذلك حفاظا على مصداقية الثورة.

1- مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص**58، 76**.

وقد تمخض عن هذا الأسلوب (قطع الروابط) عدة نتائج خطيرة، أبرزها ثلاث[1]:

- **أولا،** إضعاف النفوذ الاستعماري على مستوى الريف، حيث فقدت السلطات الاستعمارية أولئك الذين ظلوا لوقت طويل أفضل قنوات اتصال بينها وبين المجتمع الأهلي من قياد، ومنتخبين، وحراس ريف، وأمناء المراكز البلدية، وقدامى المحاربين.

- **ثانيا،** تعرض منابع معلوماتها للتجفيف بعد فقأ أغلب عيونها واصطدام تحقيقاتها بجدار الصمت الذي فرضه الثوار.

- **ثالثا،** تسهيل انتشار المنظمة السياسية - الادارية للثورة في طول البلاد وعرضها، ومن ثمّ يقبلون على إقامة شبكات دعم للثورة.

ج- حرب الغوار (Guérilla)

هي طريقة في القتال تتفادى الدخول في مجابهة مباشرة مع العدو نظرا لتفوقه الساحق في العدد والعتاد. وتعتمد على توجيه ضربات مؤثرة وغير متوقعة للعدو ومراكزه ومواصلاته، ولا تكون على نمط واحد، حيث تتبدل باستمرار: فتارة كمين، وتارة تخريب، وأخرى عملية فدائية أو هجوم أو اشتباك أو مناورة. مع تغير الأمكنة والأوقات. وهذا النوع من العمليات الّتي تنفذها أفواجٌ

1- مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص**58، 76**.

قليلة العدد، وضعيفة الإمكانات، معتمدةً على عنصر المفاجأة وسرعة الانسحاب، كانت تجعل جندي العدو لا يستطيع أن يغمض جفنه أو يفارق سلاحه، ويسيطر عليه انطباع بأنّه مطوق في كل لحظة. وأسوأ من ذلك، كانت تجبر العدو على مطاردتها بأعداد كبيرة ووسائل ضخمة كمن يحاول عبثا صيد الذباب ببندقية. وتكرار هذه الصورة الساخرة لأحد أقوى الجيوش في العالم، أكسبت الثوار تعاطف السكان، وزادت في ازدراءهم ومناوئتهم للسلطات الكولونيالية. وفي هذا السياق يقول أحد المسؤولين الاستعماريين: "من الصعب التصور بأننا نقوم بنقل من المتروبول إلى الجزائر وحدات عسكرية تابعة للحلف الأطلسي، ثم تعجز بعد سنة عن القضاء على بضع عشرات من الرجال الناشطين الذين يكون حضورهم أكثر فعالية من كل وسائل الشرطة والجيش على ضخامتها...". وفي المحصلة يجعل خسائر احتلال البلاد أكثر من منافعه، من ثم يضعف رغبة القوى الاستعمارية في متابعة الحرب[1].

1- مصطفى سعداوي، **(2022)**، "الحواضر الجزائرية والثورة التحريرية **1954-1962**: من الهامش إلى المركز"، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي، تونس، مج**49**، ع**186**، ص**81-113**.

3- 3- الدور الحيوي للمدن[1]

إذا كانت معاقل الثورة تتمركز في الأرياف، فإن رئتها الّتي تتنفس منها كانت توجد في المدن، وتتجسد -بشكل أساسي- في شبكات الدعم اللوجيستيكي الّذي ما برحت توفر لها مختلف احتياجاتها. وكان من الوارد في حالة توقف هذا الدعم أن تعجز قوى الثورة على مستوى الريف عن مواصلة الكفاح، سيما وأن الدعم المعني كان يغطي مجالات عديدة ومتنوعة، أهمها التمويل والتموين والاستعلامات والتأطير والاتصالات والدعاية:

فيما يخص التمويل أي جمع المال الذي يمثل "عصب الحرب"، كانت المدن هي المكان الأنسب لذلك؛ فبحكم كونها مراكز تجمع سكانية هامة (كان عدد سكان مدينة الجزائر -مثلا- حوالي **364** ألف نسمة) كانت تتيح الحصول على عدد أكبر من الاشتراكات والتبرعات. هذا إضافة إلى احتضانها لبرجوازية مسلمة هامة تمكنت من خلال ممارسة التجارة من تجميع ثروات كبيرة، بل حتى كبار ملاك العقار في المناطق الريفية كانوا يقطنون غالبا في المدن، وبالتالي حينما يساهم هؤلاء في مساندة الثورة بأموالهم إنما يقومون بذلك في المدن.

1- مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة، ص**103**.

أما دور التموين، فهو أكثر جلاءً؛ فقد كانت الأرياف بالكاد تغطي احتياجاتها من المواد الاساسية، وبالتالي لم يكن بُدّ لاقتناء ما يحتاجه جيش التحرير من اللجوء إلى الحواضر المجاورة. وها هنا كانت شبكات التموين التابعة للثورة تجتهد وسعها لكي توفر لها أكثر احتياجاتها، من الغذاء واللباس والحذاء والدواء والتجهيزات المختلفة وحتى الأسلحة والذخيرة أحيانا. فللحصول - مثلا- على كميات معتبرة من المواد الصيدلانية الضرورية لعلاج المقاتلين الجرحى وسكان الريف، كان من الضروري إقامة شبكات تواطؤ مع الصيادلة والأطباء ومستخدمي القطاع شبه الطبي. وذلك لم يكن ممكنا إلا في المدن. ونفس الأمر بالنسبة لعملية جمع المعلومات حول قوات العدو ومخططاته وتحركاته. وإبلاغ معاقل الثورة في الداخل بها، فالمدن كانت هي الإطار الأمثل لذلك، بالأخص عاصمة البلاد. وذلك بالنظر إلى تمركز الهيئات القيادية والإدارات المركزية والمؤسسات الحيوية التابعة للاستعمار فيها. وبهذا الخصوص، تشير العديد من المصادر إلى نجاح قيادات بعض الولايات في اختراق "الحكومة العامة" وبث عيون الثورة في أوساطها.

هذا علاوة على أن الأوساط الحضرية وبفضل السقف الثقافي المرتفع والتكوين السياسي المتين الذيْن يتمتع بهما العديد

من سكانها، كانت تشكل رافدا حيويا لمعاقل الثورة بمختلف الكفاءات والكوادر المؤهلة لتأطير العمل الثوري.

في ذات السياق، لا يفوتنا التنويه بدور المدن كمقرات للتنسيق والاتصال بين معاقل الثورة في الداخل وبينها وبين امتداداتها في الخارج، ويكفي -هنا- التذكير باختيار لجنة التنسيق والتنفيذ وهي أعلى هيئة قيادية للثورة **(1956-1957)** مدينة الجزائر لتستقر فيها بعد أن جعلتها منطقة مستقلة. وانطلاقا منها، ظلت لما يقارب السنة تشرف على العمل السياسي والعسكري للثورة عبر كافة أرجاء البلاد وحتى خارجها. وبعد مغادرة اللجنة المذكورة مكرهةً للمدينة، تواصل اضطلاع هذه الأخيرة وغيرها من المدن بمهام التنسيق والاتصال، وذلك بفضل الإسهام المحوري للتجار ورجال الصناعة وأصحاب المهن الحرة المقيمين في المدن ممن تفرض عليهم أعمالهم القيام بالأسفار في ربط الاتصال ما بين الولايات وبين الداخل والخارج.

أضف إلى ما سبق حقيقة أن الثورة لم تكن تجد منابر اعلامية ودعائية حقيقية إلا في المدن. فمدينة الجزائر -مثلا- كانت مركزا لتجمع القنصليات الأجنبية ومندوبي الصحافة العالمية ومراسلي وكالات الأنباء الدولية إلى جانب مقرات أغلب وسائل الإعلام المحلية. وبالتالي فإن أي عمل فدائي أو تحرك

سياسي أو نشاط إعلامي. لصالح الثورة على مستواها ومهما صغر حجمه، كان يحظى بالحد الأقصى من الأصداء الإعلامية داخليا وخارجيا.

هذا، ولا يجب أن نغفل أيضا دور العمل الفدائي في المدن في تحييد وتجميد قسم هام من قوات العدو داخلها (أي المدن)، ومن ثم تخفيف الضغط على الولايات وإتاحة الفرصة لجيش التحرير لينتظم ويتعزز أكثر فأكثر. وليس أدل على ذلك من الاثار الوخيمة الّتي نجمت عن نجاح الاستعمار أواخر سنة **1957** في تأمين العديد من المدن (بالأخص العاصمة)، ما أدى إلى نقل القوات المكلفة بحصارها للعمل في الجبال، فتكاثرت مراكز المراقبة، وتضاعفت عمليات التمشيط، وكان ذلك من الناحية العسكرية كارثيا على معاقل الثورة في الأرياف.

وأخيرا وليس آخر تتجسد إحدى أهم الإضافات الّتي تمخضت عن إدماج المدن في المنظومة الثورية في "تسيس العنف الثوري" أو بعبارة أوضح تحقيق التكامل بين الكفاح المسلح والعمل السياسي بحيث أضحى الأول استمرار للثاني بوسائل أخرى. وهو ما تجلى عمليا في تعزيز الأعمال العسكرية التي كانت تنفذها قوى الثورة في أعماق البلاد ببعد سياسي. وبدون هذا الأخير، كان من السهل على الاستعمار تشويه نشاطات الثوار

وتقديمها للرأي العام المحلي والدولي في صورة أعمال عنف وإرهاب تمارسها مجموعات همجية ومتعصبة من سكان الريف.

4- استراتيجية نقل الثورة إلى داخل التراب الفرنسي

دخلت الثورة الجزائرية عامها الرابع وقد حققت أربعة أهداف أساسية: أولها تشكيل قيادة وطنية سياسية عسكرية موحدة، تدير تنظيم ثوري هرمي محكم، يسانده غالبية الشعب الجزائري، وثانيهما انتشار التنظيم السياسي العسكري في كامل التراب الوطني، وثالثها نجاح دبلوماسية الثورة في إخراج القضية الجزائرية من النطاق الفرنسي، واتساع دائرة الدول والحركات التي تؤمن بعدالة القضية الجزائرية وبحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، ورابع هذه الأهداف فتح جيش التحرير لجبهة ثانية داخل التراب الفرنسي.

وقد مكنتها هذه المكتسبات من الصمود، رغم حشد القوات الاستعمارية كل قدراتها البشرية والمادية. وأصبح ذلك الصمود انتصارا مع فشل كل التدابير والمخططات التي اتخذتها سبع حكومات متتالية، إذ كانت تتساقط تباعا تحت ضربات الثورة التحريرية، إذ عاش بعضها أشهرا قليلة، ولم يكتب لحكومات

أخرى سوى بضعة أيام معدودات إلى أن جاء الانهيار الكبير للجمهورية الرابعة[1].

وقد قامت استراتيجية الثورة التحريرية على بث التنظيم الإداري السياسي العسكري وسط العمال الجزائريين داخل تراب العدو، وتقسيم التراب الفرنسي وفق هيكل جغرافي إقليمي متطابق مع خريطة انتشار الجالية الجزائرية على التراب الفرنسي.

4- 1- بث الهيكل التنظيمي للثورة داخل التراب الفرنسي

عملت جبهة التحرير الوطني منذ الفاتح نوفمبر **1954** على تطوير تنظيم سري في الجزائر، ثم وسعته على الأراضي الفرنسية مستندة على المهاجرين الجزائريين، وهكذا نشأت فدرالية جبهة التحرير في فرنسا وهي التنظيم الأقوى الذي أسسته الثورة الجزائرية، حسب تقدير محافظ شرطة باريس موريس بابون[2].

استهدفت الثورة الجزائرية تعبئة العمال الجزائريين لدعم الثورة الجزائرية ماليا وسياسيا وعسكريا. وتشكلت الفدرالية الأولى سنة **1954** من مراد طربوش وبن سالم نور الدين، وأحمد دوم، وغراس عبد الرحمان، وصالح الونشي، ومحمد ماضي، وعبد الكريم

1 حكومات الجمهورية الرابعة.

2- Papon Maurice , Les chevaux du pouvoir, le préfet de police du général de Gaulle ouvre ses dossiers (**1958**-**1967**), ed plon ,paris , **1988**,pp :**159**-**160**.

السويسي، وأحمد محساس، وأحمد طالب الإبراهيمي. غير أن هذا التنظيم سرعان ما اكتشفته وفككته القوى الأمنية الاستعمارية[1].

أعادت الثورة إحياء هذا التنظيم بتأسيس شبكة جديدة سنة **1955** وكان من بين أعضائها أحمد دوم عن المنطقة الباريسية، ومحمد مشاطي شرق فرنسا، وفضيل بن سالم في شمال فرنسا، وعبد الرحمان غراس، في الجنوب والوسط الفرنسيين، وقد جرى تفكيكها مجددا بعد سلسلة اعتقالات، وتميزت قيادة الثورة بالعزيمة والإصرار على فتح هذه الجبهة، إذ كانت تعيد تأسيس هذا التنظيم السياسي العسكري في كل مرة، نظرا للأهمية الاستراتيجية لهذه الجبهة داخل عمق العدو[2]. وقد كلفت لجنة التنسيق والتنفيذ المجاهد عمر بوداود بإعادة تأسيس مجلس فدرالية جبهة التحرير على التراب الفرنسي ابتداء من **10** جوان **1958** وكلف بمهام: تأطير العمال الجزائريين ضمن الهياكل السياسية لجبهة التحرير، وتعميم المساهمة المالية على كل العمال، والتجهز لنقل الحرب إلى تراب العدو الفرنسي.

كانت أولى مهام القيادة الجديدة تتمثل في نقل الحرب إلى التراب الفرنسي، حتى يشعر العدو أن استمرار الحرب في الجزائر،

1- Mohamed Lebjaoui, Vérités sur la révolution algérienne, éd ANEP, Alger, **2010**, p : **75**.

2- Ali Haroun, La **7**ème Wilaya la guerre du FLN en France **1954**-**1962**, éd du Seuil **1986**, paris p : **85**.

يؤدي إلى زعزعة استقرار فرنسا ويبقيها غارقة ومستنزفة في أبنائها واقتصادها. وفي ذلك تحسيس للشعب الفرنسي بعبثية ما تقوم به دولتهم من جرائم في حق الشعب الجزائري، هذا الشعب المتطلع للحرية والذي قدم قبل ذلك ضريبة الدم لتحرير فرنسا وشعبها من الاحتلال النازي.

4- 2- نشر التنظيم الثوري على كامل تراب العدو

تشكلت لجنة فدرالية جبهة التحرير الوطني على التراب الفرنسي من لجنة خماسية يرأسها عمر بوداود، ومعه عبد الكريم السويسي الذي كلف بالمالية، وعلي هارون بالصحافة والاعلام، وسعيد بوعزيز بقيادة المنظمة الخاصة شبه العسكرية، كما عينت قدور العدلاني على رأس التنظيم السياسي[1].

نظمت فدرالية جبهة التحرير الوطني ضمن سبع ولايات[2]، شملت الأولى: العاصمة باريس والثانية: ضواحيها والثالثة: مدن ليون ولوفيرني وسافوا والرابعة: جنوب فرنسا وغطت الخامسة: شرق فرنسا والسادسة: شمال فرنسا والسابعة: جزء من التراب الفرنسي إضافة إلى سويسرى وبلجيكا وألمانيا[3].

1- Ibid , p : **31**.
2- Papon Maurice , op,cit ,p :**162**.
3- Ali Haroun , op,cit , p : **45**.

إنها أول مرة في التاريخ تنقل فيها حركة استقلالية عملياتها الثورية في عمق تراب المحتل وعاصمته. وأكد الجنرال جياب، بطل معركة ديان بيان فو، بأن الثورة الجزائرية تنفرد بهذه الميزة كأعظم ثورة، لأن الهند الصينية على بعد الاف الكيلومترات من فرنسا، وكانت ثورتها تلقى دعما عبر الحدود من الصين والاتحاد السوفياتي، في حين أن الجزائر على مرمى حجر من فرنسا ولا يفصلهما إلا البحر المتوسط، وكان بوسع الجيش الفرنسي أن يستفيد من الامداد بالرجال والعتاد في أسرع وقت ممكن. في حين كانت الثورة الجزائرية، تعتمد على قدرات الشعب الجزائري الذاتية بالأساس[1].

4- 3- استراتيجية فتح الجبهة الثانية

هدفها أن تضغط بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على النظام الاستعماري أو القوة الكولونيالية، ثم توظف معطيات المواجهة العسكرية، كي تحقق أحسن الظروف في المفاوضات، ولما لا إجبار حكومة باريس على الاستسلام الفعلي أو المقنع، بزرع الرعب، على أمل النيل من المقاومة المعنوية والنفسية للشعب الفرنسي في عقر داره، ثم يتبعها شيئا فشيئا الوصول إلى إكراه وإجبار

1- تصريح أدلى به الجنرال جياب بطل معركة ديان بيان فو للمجاهد عبد القادر بخوش.

السلطات العمومية على الاستسلام، إنها: "استراتيجية الجبهة الثانية" الّتي وضعها قادة الثورة الجزائرية، كمبدأ تنفذه في الميدان فدرالية جبهة التحرير، وهذه الرهانات السياسية تتحكم وتوجه في عدد من الأعمال التكتيكية الأتية:

1- التفرد بجمع الموارد المالية من عند المهاجرين الجزائريين لتمويل الحرب في الجزائر وفرنسا.

2- توظيف حرب المدن لخدمة الحرب الثورية، بفرض حضور الفدائيين على التراب الفرنسي الميتروبوليتاني وتعكير صفاء العاصمة باريس، وفرض إكراهاتها كحركة مسلحة ومنظمة. ولتحقيق هذه الرهانات كان على جبهة التحرير، أن تملك قوى عظيمة ليس عن طريق الأعداد المجندة، وإنما بالتنظيم الذي تزرعه في الميدان[1].

3- "تملك فدرالية جبهة التحرير تنظيمها المزدوج التنظيم السياسي الإداري والتنظيم شبه العسكري. وإذا كانت غاية الأولى، تأطير وتنظيم المهاجرين الجزائريين في إطار النقابات العمالية والتنظيمات الطلابية وغيرها، وقطع صلته بالإدارة الفرنسية، تقوم من جهة أخرى بجمع اشتراكاته الشهرية لخدمة المجهود الثوري،

1- Papon Maurice , op,cit ,pp :**159**-**160**.

أما التنظيم شبه العسكري، فيقوم بتنفيذ تعليمات القيادة السياسية"[1].

وإلى ذلك أصبح بوسع فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إدارة **300** الف جزائري من المهاجرين على التراب الفرنسي، يدعمون الثورة الجزائرية.

علما أن كل ولاية كانت تضم بين **3000** و**35000** مشترك شهريا، وهذا يسمح بجمع مبلغ مالي كبير شهريا لصالح المجهود الثوري، قدر بنحو **500** مليون فرنك فرنسي قديم شهريا، يشكل ما نسبته **80%** من مداخيل الحكومة المؤقتة.

- مداخيل ونفقات الحكومة المؤقتة بين **1958-1961**:

السنوات	المداخيل	النفقات
1958	**2.815.377.335**	**238.308.105**
1959	**5.071.919.925**	**645.668.399**
1960	**5.968.201.321**	**1.020.359.570**
1961	**2.578.269.997**	**469.825.337**
المجموع	**16.433.768.578**	**2.374.161.411**

1- Ibid , p :**162**.

4- 4- الانتشار الجغرافي

وتميز جيش التحرير على التراب الفرنسي بالانتشار الجغرافي، إذ جرى تقسيم التراب الفرنسي سنة **1960** إلى ست ولايات، رسمت حدودها تماشيا مع كثافة التواجد العمالي الجزائري، وقسمت الولايات إلى مناطق عظمى وإلى نواحي.

4- 5- عمليات 25 أوت 1958

كانت المهمة الّتي عين من أجلها رئيس الفيدرالية عمر بوداود سنة 1958 تتمثل في نقل الحرب إلى داخل التراب الفرنسي، لذلك شكل منظمة عسكرية خاصة، وضمت هذه المنظمة الفروع الثلاث التالية:

- فرع التخريب والنشاط المسلح
- فرع الإمداد
- فرع المخابرات

نفذت قوات الكوماندوس التابعة لجيش التحرير في الفترة من **25** أوت إلى **27** سبتمبر **242** هجوماً ضد **181** هدفًا اقتصاديًا أو عسكريًا أو سياسيا، من براست إلى مرسيليا ضد مصافي النفط

وضد مصانع صناعة الذخيرة وفي مصانع السلاح في سانت إتيان وضد محافظات الشرطة، دون اللجوء إلى الإرهاب الأعمى[1].

وتميزت هجمات الوطنيين الجزائريين في فرنسا بالدقة والقوة والتنسيق في باريس وفي جنوب فرنسا، إذ خلال ثلاث ساعات قامت مجموعات جيش التحرير الوطني بعدة عمليات فدائية على مستوى كامل التراب الفرنسي.

ففي منطقة لوهافر إحراق مستودع للبنزين ومصفاة بترول كما جرى إحراق مخازن النفط في موريبيان (Mourepiane) بمدينة مرسيليا ليلة **25-26** أوت وظلت النار مشتعلة على مدى ثلاث أيام، وفي ناريون وتولوز وجانفي تم إحراق مستودعات البنزين، وتحت عنوان:

- "جبهة التحرير تهاجم"، ذكر محافظ شرطة باريس موريس بابون الهجمات الأتية:

- الهجوم على محافظة شرطة شارع (Wallons) ومقتل **3** حراس

- الهجوم على مصنع ذخيرة في فانسان خزانات الوقود في (Ivry) و(Gennevilliers)

- الهجوم على سيارة شرطة بفانسان

1- شهادة محمد بخوش عضو كومندو جيش التحرير على التراب الفرنسي، قناة الذاكرة، بتاريخ: **16-10-2021**.

- حرق مؤسسة جونيف في (Ivry) وهي مختصة في الصناعة العسكرية[1].

وفي باريس تم الانطلاق في تنفيذ العمليات على الساعة الثانية صباحا تم فيها استهداف مراكز الشرطة وخزانات الوقود وتدمير مصنع للذخيرة في فانسان وأضرمت النيران في مستودع الوقود ومصنع السيارات العسكرية في افري بالإضافة إلى حرق مستودع آخر في منطقة جنيفيلي.

أما في الجنوب، فقد أقدمت فرق الكومندوس التابعة للمنظمة الخاصة بتفجير خزانين في المحطة البترولية التابعة لشركة بروفينا، كما تم استهداف مستودع آخر تابع للشركة موبيل اويل، رافقه تفجير أخر لمخازن للوقود بتولوز. قدرت خسائرها بمبلغ **150** مليون فرنك فرنسي قديم.

أما في مرسيليا فقد تم تخريب مستودعات للوقود التابعة لشركة شال إلى جانب تفجير مستودعات أخرى في كل من سان ماندي ولوهافر بشمال فرنسا.

أما عن عمليات موربيان التي تعد من أكثر العمليات تأثير على المصالح الفرنسية حيث استهدفت فيها أكبر خزانات الوقود في جنوب شرق فرنسا بالضاحية الشمالية لمارسيليا فقد أحدثت

1- Maurice Papon , Op,cit , p : **106**-**109**

تدميرا كبيرا بالمنشآت النفطية ومحطات تخزين الوقود وخلفت خسائر مالية ضخمة قدرت بـ **450** مليون فرنك فرنسي قديم وقد استمر تنفيذ العمليات في الأسابيع التالية حيث ضاعفت الفيدرالية من حدة نشاطها العسكري[1].

واصل كومندو جيش التحرير عملياته داخل التراب الفرنسي إلى غاية شهر نوفمبر **1958**، لقد نقلت جبهة التحرير الحرب إلى التراب الفرنسي وإلى غاية الأماكن الحساسة في العاصمة باريس وضواحيها، واختيارها أهدافا مفضلة مثل أعوان الشرطة والعسكريين وفي **15** سبتمبر **1958** نفذ كومندو جيش التحرير عملية ضد جاك سوستال وزير الاعلام[2].

4- 6- نتائج العمليات

حققت عمليات صائفة **1958** داخل التراب الفرنسي عدة أهداف هامة بالنسبة للثورة الجزائرية ومسيرة الكفاح التحرري للشعب الجزائري. إذ جاءت العمليات لتمحو الجو الزائف الذي صنعته أحداث الانقلاب الفاشي في **13** ماي **1958**، حيث بالغ الإعلام الاستعماري في تضخيم صورة الجنرال ديغول، فقبل أن يستقر على كرسي الحكم كان لا بد من تذكيره أن الفاعل الأساسي

1- عادل فرحاني، عمليات **25** آوت **1958** مسيرة نحو الانتصار، صحيفة الوسط الجزائرية، السبت **25** آوت **2020**، ص**1**.

2- Papon , op cit , pp : **106**-**109**.

هي الثورة الجزائرية. وقد شدت تلك العمليات في قلب العدو أنظار الإعلام العالمي للقضية الجزائرية وأسهمت في تدويلها وهيأت الظروف لإعلان الحكومة المؤقتة في **19** سبتمبر **1958**. وكما شعر الشعب الفرنسي بأن الأراضي الفرنسية أصبحت ميدانا للحرب وأن يد جيش التحرير قوية وتصل إلى أي مكان.

5- البناء التنظيمي

منذ البدء، قررت القيادة الأولى التي فجرت الثورة العمل وفق مبدأ اللامركزية، أي ترك حرية المبادرة لكل منطقة. وسرعان ما تحولت هذه اللامركزية بُعيْد انطلاق الثورة إلى "استقلالية تامة" بسبب انقطاع الاتصال بين المناطق المختلفة وانعزالها عن بعضها البعض، بحيث لم يلتئم الاجتماع التنسيقي المقرر مطلع جانفي **1955**.

وهو ما استدعى بروز مساعي حثيثة للتنسيق بين المناطق، أفضت إلى عقد مؤتمر الصومام في **20** أوت **1956**، الذي وّحد نظام الثورة على المستوى الوطني وفق الإجراءات والقواعد التالية:

5- 1- تكوين قيادة مركزية: تجسدت في هيئتين[1]

- هيئة تشريعية تدعى المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA) الذي مثّل السلطة العليا للثورة إلى غاية الاستقلال وكان يتولى تحديد السياسة العامة التي ينبغي اتباعها والإشراف على تنفيذها، وإنشاء أجهزة جديدة (كهيئة الأركان والحكومة المؤقتة...)، وتسمية أعضائها، واتخاذ القرارات المصيرية سيما قرار وقف إطلاق النار...

- هيئة تنفيذية تدعى لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE)، وكان مقرها مدينة الجزائر ثم انتقلت إلى الخارج في مارس **1957**، لتُستبدل بحكومة مؤقتة في **19** سبتمبر **1958**، وكانت مهمتها تتحدد في قيادة الثورة على المستوى الوطني وفي المجالين السياسي والعسكري قيادةً جماعية.

5- 2- إعادة النظر في التقسيم الإقليمي

5- 3- نمط تنظيمي جديد

اعتمدت جبهة وجيش التحرير الوطني -في بداياتها- على النمط الخطي في التنظيم، الذي يجمع بين مهام الاعداد والتنفيذ ويدمج القيادة العامة والقيادة الإقليمية في بوتقة واحدة. وذلك

1- مصطفى سعداوي، **(2022)**، الولاية الثالثة في الثورة الجزائرية التاريخ الاجتماعي للقرى الثائرة، منشورات سراج العلوم، الجزائر، ج**1**، ص**362**.

لما يتسم به من مزايا كوحدة الأمر، ووضوح خطوط السلطة والمسؤولية وسرعة اتخاذ القرارات. بيد أنه مع اكتساحها لعموم البلاد، وما نجم عنه من اتساع نطاق الاشراف وكثرة المهام وتنوعها وصعوبة التوفيق بينها.

لم يكن بُدّاً من إعادة النظر في ذلك النموذج القيادي ليصير أكثر تجاوبا مع متطلبات المرحلة الجديدة، فكان أن صاغ مؤتمر الصومام شكلا تنظيميا جديدا أقرب إلى ما يُوصف بـ "التنظيم الخطي المساعد"؛ وهو يحافظ على مزايا التنظيم السابق، وفي نفس الوقت يتيح الاستفادة من مبدأ التخصص إلى حد كبير. وتجسد ذلك -أساسا- في الفصل بين مهام الإعداد ومهام التنفيذ، ومنه بين القيادة العامة والقيادة الإقليمية[1].

5- 4- القيادة العامة أو مراكز القيادة

أنشأ المؤتمر ما عرف بـ "مركز القيادة" (PC)، وهو يتألف من قائد (سياسي - عسكري) وثلاث نواب مكلفين على التوالي: بالمسائل السياسية، والمهام العسكرية، وشؤون الاستعلامات - الاتصالات. ويرأس مركز قيادة الولاية صاغ ثان (عقيد) (Colonel)، ويحمل نوابه رتبة صاغ أول (رائد) (Commandant)، ويرأس مركز قيادة المنطقة ضابط ثاني (نقيب) (Capitaine)، ويحمل نوابه رتبة

1- مصطفى سعداوي، الولاية الثالثة في...، ص**364**.

ضابط أول (Lieutenant)، ويرأس مركز قيادة الناحية ملازم ثان (Sous-lieutenant)، ويحمل نوابه رتبة ملازم أول (Aspirant)، ويرأس مركز قيادة القسم مساعد (Adjudant)، ويحمل نوابه رتبة عريف أول (Sergent-chef).

أما القيادة الإقليمية، فكانت تتعين في مسؤولي المُكّوِنات الجغرافية لكل مستوى، أي قيادات المناطق بالنسبة للولاية، وقيادات النواحي بالنسبة للمنطقة... وهلمّ جرا. وكما يمكن ملاحظة ذلك بسهولة، كانت كل واحدة من هذه القيادات تتمتع في نفس الوقت بصفتين: صفة القيادة الإقليمية بالنسبة للمستوى الأعلى منها، وصفة القيادة العامة بالنسبة للمستوى الأدنى منها.

وبموجب "مبدأ جماعية التسيير" الذي تبنته جبهة وجيش التحرير الوطني منذ انطلاقها وكرسه "مؤتمر الصومام"، كانت القيادتان العامة والإقليمية تتعاونان مع بعضهما البعض بشكل وثيق. وكان هذا التعاون والتشارك يصل ذروته في إطار ما يعرف بـ: "مجالس القيادة"، وهي الاجتماعات الدورية (وغير الدورية) التي كانت تضم الطرفين معا.

والجدير بالذكر أن عملية إعادة الهيكلة لم تقتصر على القيادات فحسب، وإنما مست كذلك الوحدات القتالية لجيش التحرير الوطني.

5- 5- هيكلة وحدات جيش التحرير الوطني[1]

أضحت تتركب من خمس مراتب متدرجة من الأسفل إلى الأعلى كالآتي:

- نصف الفوج أو الزمرة: وتضم خمسة **(05)** جنود منهم قائد الزمرة برتبة جندي أول.

- الفوج: يتألف من أحد عشر **(11)** جنديا، من ضمنهم قائد الفوج برتبة عريف ونائبيه برتبة جندي أول.

- الفصيلة أو الفرقة: تضم **(35)** جنديا؛ أي ثلاثة أفواج وقائد الفرقة برتبة عريف أول وكاتبه.

- الكتيبة: تتكون من **(110)** جنديا؛ أي ثلاث فصائل وخمسة أركان منهم قائد الكتيبة برتبة مساعد.

- الفيلق: يضم **(350)** جنديا؛ أي ثلاث كتائب وعشرون من الأركان. ولإضفاء الطابع الرسمي على هذه الهيكلة، والتأكيد على أن جيش التحرير الوطني لا يقل تنظيما وانضباطا عن مختلف

1- محمد تقية، الثورة الجزائرية: المصدر الرمز المآل، دار القصبة، الجزائر، **2010**، ص**220-226**.

جيوش العالم، قرر مؤتمر الصومام نظاما للرتب العسكرية لأفراد جيش التحرير الوطني.

- تعيين وعزل القادة: تنص مقررات مؤتمر الصومام على أن لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE) هي صاحبة السلطة في منح رتب الضباط، وذلك بناءً على مقترحات قادة الولايات، ولهؤلاء حق منح رتب ضباط الصف، أما رتبة جندي أول فتمنح من طرف قادة المناطق[1].

- عناصر جيش التحرير الوطني: لم يكونوا عسكريين محترفين، وإنما هم مناضلون حملوا السلاح طواعية من أجل تحرير وطنهم من نير الاستعمار. وكانت هذه العناصر تختلف باختلاف البيئة والظروف التي تنشط فيها، بحيث كانت أصنافا ثلاثةً:

- المجاهد: يتميز عن سواه باندماجه في الوحدات النظامية، وبالتالي خضوعه لتنظيم عسكري صارم قوامه القوانين الداخلية لجيش التحرير الوطني، فضلا عن ارتداء الزيّ العسكري.

- المسبل: هو بمثابة جندي احتياطي، يحتفظ بلباسه المدني ولا يبرح -غالبا- مكان إقامته المعتاد، مع الاضطلاع بعدة أعمال لفائدة جيش التحرير الوطني، كالحراسة والتموين والبريد ومراقبة تحركات العدو مع المشاركة أحيانا في العمليات العسكرية.

1- محمد تقية، المصدر السابق، ص**220-226**.

- الفدائي: هو مقاتل يتواجد في المناطق الحضرية، ويكون مجهولا من الشعب ومن العدو؛ لا يعرفه سوى مسؤوله المباشر، وفي حالة انكشاف أمره يدمج تلقائيا في وحدات جيش التحرير الوطني، ويكون على أتم الاستعداد للتضحية بنفسه في سبيل الوطن.

5- 6- المنظمة السياسية - الإدارية

أقامت جبهة التحرير الوطني في كل قرية نظاما بديلا عن الإدارة الاستعمارية يتبع قيادة الثورة، ويمثّل نواة الدولة الوطنية المستقلة. وقد تشكل من ثلاث مكونات رئيسية[1] هي:

- لجنة الثلاثة التي تجسد حضور الثورة على مستوى القرية، وتتألف من ثلاث أعضاء أساسيين، هم: رئيس النظام الذي يدعى أحيانا برئيس الجبهة وقائد المسبلين ومسؤول التموين.

- مجلس الشعب ويعكس إرادة السكان، وهو -وكما يدل عليه اسمه- يتألف من خمسة أعضاء، كل واحد منهم مسؤول على أحد المكاتب التالية[2]: مكتب الحالة المدنية والصحة العامة؛ ومكتب القضايا الثقافية والعدالة، ومكتب المسائل المالية والاقتصادية، مكتب الشرطة والأمن العام، المياه، والغابات. وأخيرا مكتب رئيس

1- مصطفى سعداوي، **(2022)**، الولاية الثالثة...، ج**2**، ص**151** وما بعدها.

2- أنظر:

- FLN-ALN, « Directives du **20** aout **1956** (congrès de la Soummam) », in Archives SHAT **1** H **2590**.

المجلس، ويتحدد دوره في التنسيق بين مختلف المكاتب الأخرى وكذا التواصل مع لجنة الثلاثة.

- والقضاء البديل الذي يعمل على تسوية الخصومات والمنازعات المطروحة على مستوى القرية. وذلك تعبيرا عن تمسك القرويين باستقلالهم ورفضهم لـ "السيادة" الاستعمارية المفروضة عليهم.

وهكذا تحولت معظم قرى الريف الجزائري إلى أنوية للدولة الوطنية (المنتظرة)، تشرف عليها إدارات "مدنية" تتبع "هيراركيا" قيادة الثورة على المستوى الإقليمي، وتنشط تحت إمرتها جماعات وأجهزة مكلفة: بجمع الأموال، والتموين، وتقديم العون لأسر الشهداء والموقوفين والأسر المعوزة بشكل عام، وتنظيم الخدمات الصحية، وحفظ الأمن، وجمع المعلومات. وإلى جانب هذه المهام اللوجيستية، كانت تهتم أيضا بحياة السكان الذين تحاول أن توفر لهم شروط حياة أفضل، وتفصل في المنازعات التي تنشأ بينهم. كما: "تؤمن كل الوظائف التي تعود الى البلدية كالعناية بالسجلات المدنية للدولة وإقامة صوامع ومخازن الحبوب وبناء المدارس وفتح الورشات والبحث عن آبار الماء"[1].

1- سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص**296**.

6- العمل الميداني

بعد إشعال فتيل الثورة في غرة نوفمبر **1954** بتنفيذ هجمات في نقاط مختلفة من البلاد كما رأينا أعلاه، انطلقت مرحلة جديدة اتسمت بالتركيز على العمل التعبوي بهدف كسب تعاطف ودعم الجماهير، وهذا تطبيقا للاستراتيجية التي أقرتها قيادة الثورة في اجتماع أكتوبر **1954**.

غير أن ذلك لم يكن يعني توقف العمليات المسلحة، حيث استمرت في عموم البلاد، مع تمركزها بقوة في بعض المناطق، وذلك لاعتبارات موضوعية؛ كطبيعتهما الجغرافية المعقدة، وخصوصيات بناهما الاجتماعية، علاوة على ضعف التواجد الاستعماري بهما، وكذا الأهمية النسبية لعدد وعدة الثوار فيهما، ما أدى إلى إشغال جزء كبير من قوات العدو، ومن ثم تخفيف الضغط عن المناطق الأخرى، وإتاحة الفرصة لانتشار الثورة في ربوعها، وتعزيز الخلايا الأولى لجيش التحرير الوطني فيها.

وبعد أشهر قليلة، تأكدت فعالية هذا المخطط من خلال النجاحات المتتابعة الّتي مضت تحققها الثورة. ففي **20** أوت **1955**، شنّ الثوار في المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) هجوما واسعا، بدأ في منتصف النهار واستمر لمدة أسبوع كامل، وشمل معظم مدن الشمال القسنطيني، وشاركت فيه أعداد كبيرة من

أفراد الشعب تحت إمرة جنود جيش التحرير الوطني، واستهدف الثكنات العسكرية ومراكز الشرطة والمرافق الادارية والمصالح الاقتصادية وأملاك الكولون وعملاء الاستعمار. وكان لهذه العملية الفضل في بلوغ حرب التحرير نقطة اللاعودة؛ حيث أحدثت قطيعة تامة بين طرفي الصراع، وزادت مواقفهما تجذيرا، وقضت على كل امكانية لحل وسط. وبالنتيجة، أضفت على حرب التحرير طابعا شعبيا، من حيث أنها وضعت الجزائريين أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الالتحام بجيش التحرير أو السقوط في عمالة مفضوحة للاستعمار[1].

وعقب شهر من العملية السابقة، حقق المجاهدون في منطقة الأوراس انتصارا مدويا على الجيش الفرنسي في إحدى أهم وأشهر المعارك الّتي عرفتها الثورة الجزائرية وهي "معركة الجرف". وكان السبب المباشر لهذه الأخيرة هو تسرب معلومات بخصوص انعقاد اجتماع لكبار قادة المنطقة الأولى بجبال الجرف، فسارع الجيش الاستعماري إلى محاصرة المكان من كل الجهات، مستعينا بوحدات المظليين، وقوات المشاة، واللفيف الأجنبي، ووحدات فرنسية من تونس والمغرب، وقوات رديفة، قدر حجمها الإجمالي بنحو فرقة كاملة بمدافعها الثقيلة وطائراتها الكاشفة، لمواجهة ما

1- مصطفى سعداوي، الولاية الثالثة...، ج2، ص93.

بين **200** إلى **300** مجاهد. واستمرت المعركة لمدة أسبوع من **22** إلى **29** سبتمبر، لتنتهي بنجاح المجاهدين في اختراق الحصار، وإفشال العملية الفرنسية (المسماة تيمقاد) بعد أن سقط العديد منهم شهداء وألحقوا خسائر بشرية مادية ومعنوية فادحة بالعدو[1]. ولم تكن انتصارات الثورة في هذه المرحلة المبكرة من عمرها (انتصارات) عسكرية فحسب، بل كانت أيضا استخباراتية. وتجلى ذلك -على سبيل المثال لا الحصر- في نجاح قيادة الثورة في المنطقة الثالثة (منطقة القبائل) منذ أواخر **1955** في احتواء مؤامرة استخباراتية عرفت بـ: "العصفور الأزرق" كانت تهدف إلى إنشاء معقل مناوئ للثورة في القبائل الكبرى، بل وأكثر من ذلك استمرت الثورة تتلاعب بالاستخبارات الفرنسية لما يقارب العام، ما مكنها من تعزيز ترسانتها بمئات الأسلحة الحديثة والنوعية، وكميات كبيرة من الذخائر، وملء خزينتها بعشرات ملايين الفرنكات[2].

وبالموازاة مع هذا التطور السريع للأعمال المسلحة في المناطق الريفية، نجحت خلايا الثورة على مستوى المدن، بالأخص مدينة الجزائر، في القيام بنشاط دعائي مكثف،

1- محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، دار الأمة، الجزائر، **2011**، ص**33**.

2- يُنظر:

- Gilbert Meynier, (**2003**), Histoire intérieur du FLN **1954**-**1962**, Alger, Ed. Casbah, p **291**

- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، دار الأمة، الجزائر، **2004**، ص**113**-**115**.

واستقطاب معظم التيارات والأحزاب الوطنية والفئات الاجتماعية، وكذا ربط الاتصال بأغلب المناطق في الداخل وإنشاء قنوات تواصل مع ممثلي الثورة في الخارج. هذا إلى جانب وضع أسس العمل الفدائي للتعامل مع الخونة، وللرد على إرهاب منظمة "اليد الحمراء" الاستعمارية[1].

وفي نفس الوقت، بدأت شبكات الدعم اللوجستي الأولى الّتي تشكلت في الخارج تثبت فعاليتها في حل مشكلة التسليح؛ حيث أخذت تتلاحق شحنات السلاح ابتداءً من مارس **1955** بوصول أول شحنة على متن اليخت "دينا"، ثم شحنة ثانية أكبر على متن اليخت "انتصار" في سبتمبر **1955**. ما هيأ الظروف لانطلاقة ثانية للثورة في **2** أكتوبر **1955** على مستوى المنطقة الخامسة التي كانت قد اضطرت بُعيْد انطلاق الثورة إلى تجميد العمل المسلح مؤقتا، وذلك بسبب افتقارها الشديد إلى السلاح.

وهكذا وبعد عام واحد من الانطلاق أو أزيد بقليل، حققت الثورة طفرات نوعية على كافة الصُعد: فقفز تعداد جيش التحرير الوطني من نحو أكثر ألف عنصر في غرة نوفمبر **1954** إلى ما يقارب **40** ألف جندي مع مطلع **1956**، وتحسن تسليحه بشكل لافت جرّاء ما كان يغنمه من جيش العدو أو يجلبه من وراء الحدود، كما

1- محمد تقية، المرجع السابق، ص**327**، **328**.

أضحى يؤطر عموم البلاد، ويضاعف عملياته. وبالموازاة مع ذلك، استعادت الثورة التواصل بين جلّ مناطقها في الداخل، كما فتحت قنوات التواصل مع ممثليها في الخارج، هذا فضلا عن تحقيق التفاف واسع للنخب الوطنية والفئات الشعبية حولها. وبهذا، تكون الثورة قد اجتازت بنجاح مبهر وفي ظرف قياسي المرحلتين الأوليتين من الاستراتيجية المتفق عليها عشية انطلاق الثورة (أكتوبر **1954**).

مرحلة العمل التعبوي المكثف، ومرحلة الإثارة وتعميم انعدام الأمن، لتصل إلى مرحلة إرساء دعائم تنظيم ثوري محكم. وهو ما حققه مؤتمر الصومام (**20** أوت **1956**) -كما رأينا أعلاه- من خلال صياغة تنظيم محكم، وبلورة هيكلة دقيقة للثورة عموما، ولجيش التحرير الوطني بشكل خاص، حيث ظهرت وحدات قتالية لم تكن موجودة -في الغالب- من قبل؛ على غرار الكتائب والفيالق والوحدات الخاصة (أو وحدات الكومندو)[1].

وكان من الطبيعي أن تنعكس هذه التطورات النوعية في هيكلة الثورة على نشاطها العملياتي، الذي شهد منحنى تصاعديا طوال الفترة التي أعقبت مؤتمر الصومام، وإلى غاية الإعلان عن

1- أنظر:

- Gilbert Meynier, OP.cit, p **294**.

- محمد تقية، المرجع السابق، ص**453**.

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في **19** سبتمبر **1958**، حيث كثف جيش التحرير هجماته العسكرية وعملياته الفدائية في جميع الولايات. وأصبح يخوض "معارك كبرى" ما جعل الجيش الفرنسي يتكبد خسائر فادحة، وتهتز ثقة الرأي العام الفرنسي فيه، وتنتقل الفوضى والاضطراب من الجزائر إلى فرنسا، لتفضي إلى سقوط الجمهورية الرابعة. وتأكيدا لما سبق، نشير -على سبيل المثال- إلى أنه خلال عشرة أيام فقط (من **26** أفريل إلى **6** ماي **1958**)، نفذ جيش التحرير الوطني أزيد من **150** عملية ما بين اشتباك وهجوم وكمين دون احتساب الأعمال الفدائية، وقتل خلالها أكثر من **500** جندي فرنسي وأسقط أكثر من **20** طائرة بجميع أنواعها[1].

7- الطريق إلى النصر

بعد أربع سنوات ونيف، تحولت العمليات التي انطلقت في غرة نوفمبر **1954** إلى ثورة عارمة مكنت لنفسها داخلا وخارجا، وتطورت المجموعات الصغيرة التي نفذتها إلى جيش تحرير حقيقي، اشتدّ عوده وأضحى يتحدى الند للند إحدى أعتى القوى العالمية. فكان أن شنّت عليه هذه الأخيرة حربا طاحنة على كافة

1- يُنظر:- زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، منشورات (ANEP)، الجزائر، **2016**، ص**65**.

-Gilbert Meynier, OP.cit, p-p : **290**-**296**.

الصُعد السياسية والاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية، وعبئت لها إمكانات ضخمة في إطار ما سُمي بـــ: "سياسة الوسائل الكبرى".

وجسد "مخطط شال" الجانب العسكري لهذه السياسة، فقد بدأ العمل به في مارس **1959** واستمر لأزيد من سنة، وتضمن عدة عمليات كبيرة مثل: عملية التاج، عملية الشرارة، عملية المنظار، عملية الأحجار الكريمة، وبلغ خلاله الضغط على معاقل جيش التحرير في الريف مستوى غير مسبوق، حيث تضاعفت عمليات التمشيط، وقنبلة القرى، والاعتقالات الجماعية، والاستنطاقات الوحشية، والإعدامات العشوائية، والحصار التمويني... الخ، ما أفضى الى عرقلة نشاط جيش التحرير، وإحداث خسائر بشرية في صفوفه، والأخطر من ذلك محاولة عزله عن الحاضنة الشعبية عبر تدميرٍ مئات القرى، وتهجير سكانها قسرا، وتجميعهم في المحتشدات[1].

بيد أن هذه العمليات الميدانية التي نفذها الجيش الكولونيالي كانت تكتيكية ومؤقتة، إذ سرعان ما أضحى في موقف مزدوج الاستحالة؛ ولم يعد أمامه سوى خيارين لا ثالث لهما[2]:

1- مصطفى سعداوي، الولاية الثالثة...، ج**2**، ص**222**، **223**.

2- أنظر: مصطفى سعداوي، الحواضر الجزائرية...، ص**112**، **113**؛ مصطفى سعداوي، الولاية الثالثة...، ج**2**، ص**226-229**.

- إما تحويل النجاح العسكري المؤقت إلى حضور اجتماعي دائم، وهو أمر مستحيل تاريخيا وديمغرافيا وسوسيولوجيا؛ لأن معركة الاستيطان الريفي (الزراعي) كانت قد حُسمت منذ ثلاث عقود **(1930)** لصالح الجزائريين.

- وإما ضمان استمرار الحضور المكثف لقواته في الفضاء الريفي المترامي الأطراف وإلى أجل غير منظور، وهو ما يعني استنزاف قاتل لطاقات الجيش وإمكانات الاقتصاد الفرنسيْن.

وأسوا من ذلك، لم يكن يستطيع حتى العودة الى الوضع القائم سنة **1959**، إذ بضغطه الكبير على الريف، أطلق عملية نزوح لا مثيل لها في تاريخ البلاد، مما أدى إلى انتقال واسع لقوى مجتمعية موالية للثورة إلى المدينة. فكانت النتيجة أنه من حيث أراد محاصرة الثورة في الريف، فرض الحصار على نفسه في المدينة، وبدل القضاء على معاقل الثورة في البوادي والجبال، زعزع معاقل الاستيطان في المراكز الحضرية[1].

وهو ما جسدته بوضوح "مظاهرات **11** ديسمبر **1960**"، عندما هبت الجماهير لأول مرة، وبأعداد ضخمة، لتحتل الشوارع في عدة مدن كالجزائر ووهران وعنابة وقسنطينة... حاملةً العلم الوطني، ومناديةً بالاستقلال، وصادعةً بدعمها المطلق لجبهة

1- مصطفى سعداوي، الحواضر الجزائرية...، ص**103**، **104**.

وجيش التحرير الوطنيين. وهو ما ترتب عنه قلب معادلة الصراع بشكل جذري؛ حيث شكلت تلك المظاهرات دعما منقطع النظير لجيش التحرير الوطني، فجعلته يستيقن دنوّ النصر، فاستعاد زمام المبادرة، وأخذ يكثف الهجومات والكمائن ضد أهداف العدو. وفي المقابل، أربكت حسابات الجيش الفرنسي، وأرغمته على سحب جزء معتبر من قواته التي تحاصر الجبال ونقلها إلى المدن، كما مثلت بالنسبة له صدمة نفسية عنيفة، فتحت عينيه على عبثية المجهود الضخم الذي ما برح يبذله في سبيل فصل الشعب الجزائري عن ثورته، حتى نعت أحدهم هذه المظاهرات بـ "ديان بيان فو معنوي"[1]. والأدهى، أن هذا الزخم الجماهيري ما برح يتوسع مكانيا؛ لينتقل إلى قلب فرنسا (باريس) ذاتها مع مظاهرات **17** أكتوبر **1961** الّتي أماطت النقاب عن الوجه العابس لفرنسا وفضحت سقوطها الأخلاقي على مرأى كل العالم. كما أنه ما فتئ يمتد زمنيا إلى غاية وقف إطلاق النار، وهو ما تعكسه -على سبيل المثال لا الحصر- مظاهرات ورقلة الحاشدة في **27** فيفري **1962**، والرافضة لمناورات فرنسا الرامية إلى فصل الصحراء عن الشمال. وهكذا وجدت فرنسا الاستعمارية نفسها بين فكي كماشة، وتيقنت باستحالة الحل العسكري، فاضطرت إلى تسريع المفاوضات.

1- مصطفى سعداوي، الحواضر الجزائرية...، ص**104**، **105**.

وحينئذ لم يعد أمامها سوى الركون لشروط الطرف الجزائري المتشبث بوقف إطلاق النار بدلا من الهدنة، وبالسيادة الكاملة بدلا من الحكم الذاتي، وبجبهة التحرير الوطني ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الجزائري، بالوحدة الترابية للجزائر بدلا من فصل الصحراء عن الشمال. وسرعان ما توجّ ذلك بمفاوضات إيفيان الّتي امتدت من **7** إلى **13** مارس **1962**، والّتي انتهت بتوقيع الطرفين على "اتفاقيات إيفيان" يوم **18** مارس **1962**، ودخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ يوم **19** مارس **1962** في كافة ربوع الجزائر.

8- أهمية تدويل القضية الجزائرية

أكّدت القيادة التاريخية للثورة الجزائرية، منذ البداية، على ضرورة وأهمية إخراج القضية الجزائرية من نطاقها الداخلي الذي حاولت فرنسا حصرها داخله، إلى النطاق الخارجي بالانفتاح على العالمين العربي والإسلامي، وبالتالي تحقيق تدويلها، وايصال صداها وصوتها في كل المحافل الدولية، ما يترتّب عنه كسب التأييد الدولي في هذه المجابهة المسلحة المصيرية ضد الاحتلال الفرنسي، الذي كان يلقى، برغم ظلمه وقمعه وطغيانه، كل الدعم من القوى الإمبريالية. عبّرت قيادة الثورة التحريرية عن أهمية هذا المسعى، في أول وثيقة أصدرتها، حيث جاء في بيان **01** نوفمبر **1954**: "قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي، وخاصة من طرف

إخواننا العرب والمسلمين". ومع انطلاق عمليات أول نوفمبر **1954**، رمت قيادة الثورة الجزائرية إلى تدويل القضية الجزائرية.

وقد ورد في بيان أول نوفمبر تأكيد صريح على هدف: "تدويل القضية الجزائرية" إذ كان من الأهداف الخارجية "تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي"[1]. والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين"، ودون شك كان الحلفاء الطبيعيين هم العرب في المقام الأول. كما أكّدت على ذلك مخرجات مؤتمر الصومام شهر أوت **1956** "أن القاعدة الأساسية لعملنا في هذا المجال تقع بالدرجة الأولى في البلاد العربية..."[2].

9- العالم العربي عمق استراتيجي للثورة الجزائرية

تعتبر القضية الجزائرية في مقدمة القضايا التي حقّقت الاجماع العربي في التاريخ العربي المعاصر، إذ لم تلقى أي قضية الدعم الدبلوماسي والمالي والعسكري من قبل الجمهوريات والممالك العربية على السواء، بقدر ما نالته الثورة الجزائرية[3].

1- الأمانة العامة لجبهة وجيش التحرير، بيان أول نوفمبر **1954**.
2- وزارة الاعلام والثقافة، مقررات مؤتمر الصومام، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، ص**51** نقلا عن سعدوني، المرجع السابق، ج**2**، ص**148**.
3- بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة التحريرية **1954-1962**، دار مداني، الجزائر، **2013**، ج**1**، ص**11**.

تباينت المواقف العربية الرسمية من اندلاع الثورة الجزائرية نتيجة التعتيم الكبير الذي سعت فرنسا، منذ البداية، إلى إحاطتها به، إذ كانت هذه الدول ممثّلة في قادتها وزعمائها بحاجة إلى المزيد من الوضوح بشأن هذه الثورة، ومعرفة من يقف وراءها، وما الأهداف الحقيقية لها؟ وكذا التساؤل إذا ما كانت هذه الثورة تمتلك تلك الإمكانيات والدعامات التي تسمح لها بالوقوف في وجه القوة الاستعمارية الفرنسية.

ارتبطت الشعوب العربية وقياداتها مع الثورة الجزائرية، وتعاطفت وتفاعلت معها قوميا، وباركت محاولاتها للنهوض وكسر السيطرة الاستعمارية، التي دامت قرنا وثلاثة عقود من الاحتلال العسكري والمسخ الحضاري والتفكيك الاجتماعي، وأصبح الشعب الجزائري رمزا للبطولة والوفاء، من خلال رفضه للموت وتشبثه بحلم الحرية والحياة، وإصراره على اختيار الكفاح الطويل الأمد، وحرصه الدائم على استيعاب دروس الكفاح، الكفيلة بدفع مشروعه التحرري نحو تحقيق هدفه في استرجاع سيادته الوطنية، وهو ما دفع ثمنه، مليون ونصف المليون شهيد من أبناء هذا الوطن[1].

1- سهيل الخالدي، تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، **2007**، ص**15**.

10- الثورة الجزائرية تجربة إنسانية رائدة

لم تك ثورة أول نوفمبر **1954** المجيدة "مجرد حدث عسكري لطرد محتلين اغتصبوا أرضا بقوة السلاح، بل كانت حدثا عالميا له من الأبعاد والنتائج والتأثير ما يتجاوز الحدود الجغرافية للجزائر وفرنسا نفسها، ويمتد في اتجاهات متعددة ليضيء درب المضطهدين في العالم"[1].

وهي على حد وصف الأستاذ ناصر الدين سعيدوني تجربة إنسانية تشرّف العرب وتبرهن على أنّهم أمّة حيّة جديرة بالاحترام، وتستحق الحياة. وهي ملحمة وتحدي حقيقي لأخطر فترة تحول في حياة العرب، في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، بعد حصيلة التطورات التي أنتجتها "سايكس بيكو" سنة **1916** و"وعد بلفور" سنة **1917** وكذا نكبة فلسطين سنة **1948**، فكان لابد من حركة تحرّر وكفاح ثوري، تحمل معها مشروعًا عربيًا يتجاوز الواقع الاستعماري، ويعبّر عن طموحات الشعوب العربية في التحرر والتضامن إنّ أهمية الثورة الجزائرية تكمن في أنّها لم تكن حدثًا منعزلاً محدودًا، وإنما كانت مشروع مجتمع، وخطة تحرّر متكاملة، تمكّنت عمليًا من كسر أهم حلقة في المشروع

1- المحرر، شعاع ثورة أول نوفمبر والاستقلال لا يزال منبعثا: **61** سنة في خدمة الإنسانية والحرية، صحيفة النصر، قسنطينة، ع**4**، جويلية **2023**.

الاستعماري في البلاد العربية، وأوجدت أُسسًا متينة للبناء الوطني والقومي"[1].

لذلك ليس من الغريب أن يصفها العقاد في مقال له بصحيفة "أخبار اليوم" أنّ ثورة الجزائر درس نافع للمستعمرين، وعبرة للمعتبرين.

لقد "كان استقلال الجزائر تتويجًا لنضال الشعب الجزائري وتضحياته وكان بنفس القدر تتويجًا لنضال الأمة العربية مشرقًا ومغربًا في واحدة من أشرس معاركها ضد الاحتلال الأوروبي[2].

وكما قال عنها المؤرخ نور الدين حاطوم : "الثورة الجزائرية لم تكن عادية مطلقًا أو انتفاضة عابرة، بل كانت ثورة حقيقية هيأها رجال ولها برنامج وإن خَفي عملها على الناس في البدء، لأنّ العمل السري كان يُغلفها... ثورة أذابت الأحزاب في بوتقتها وأيّدتها الجماهير واستقطبت أنظار العالم"[3].

وبالرغم من الإمكانات المادية والبشرية المحدودة، التي انطلقت بها الثورة الجزائرية إلا أنها صاحبتها إرادة فُولاذية

1- سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص**15**.
2- المرجع نفسه، ص**1**.
3- نور الدين حاطوم، أصالة الثورة الجزائرية، مجلة الثقافة، ع**84**، نوفمبر - ديسمبر **1984**، ص**33**.

مشحونة بقيم وثوابت شعب، وحضارة أمة و تقاليد مجتمع[1]، فكانت خلاصة المواجهات وآخر الجولات، وأم المعارك التي شهدت الانتصار المبين، بحيث أنهت أحد أسوء وأخطر وأعنف نماذج الاحتلال ، وأكثرها إجرامًا ودموية في التاريخ البشري.

إن الثورة الجزائرية ثورة متحضرة في محتواها، وعصرية في توجهاتها وإنسانية في سلوكها، ومدرسة لحرية التعبير والتشاور في اتخاذ القرار، وهو ما تجلى في ممارساتها، وفي هذا قال أحد الضباط الأسرى لدى جيش التحرير الوطني: "كنا نخجل من هؤلاء الرجال الذين يعاملوننا بمنتهى الطيبة والروح الإنسانية في الوقت الذي خُربت ديارهم وقُتّلت عائلاتهم"[2].

لقد كانت الثورة الجزائرية نتاجًا وانعكاسًا لقيم ومبادئ وتاريخ المجتمع الجزائري، ولم تكن نتاجًا لأفكار أو إيديولوجيات أجنبية [3].

في ضوء ما سبق، لا نكون مبالغين إذ قلنا أن الثورة الجزائرية تعد من أهم الأحداث التاريخية الّتي شهدها القرن الـ **20**؛ فقد وضعت حدا لأحد أبشع أنواع الاستعمار في العالم المعاصر، وذلك

1- إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية **1954-1962**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، **1999**، ص**7**.

2- المجاهد، ع**43**، جوان **1959**، ص**5**.

3- إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص**29**.

بعد أن بسط نفوذه على طول البلاد وعرضها ومد جذوره في أعماقها لما يقارب قرن وثلث قرن.

وبغية إدراكٍ أفضل للطابع الاستثنائي لهذا الحدث، نشير إلى تلك المقارنة التي عقدها دبلوماسي فيتنامي[1] بين الثورة الجزائرية ونظيرتها الفيتنامية التي لا يختلف اثنان على أنها من أعظم الثورات التي عرفها القرن العشرون.

فقد توفرت لهذه الأخيرة العديد من عوامل النجاح؛ من حدود مع دولة صديقة وقوية ومستعدة للمخاطرة دبلوماسيا وعسكريا لدعمها (الصين ومن وراءها كل المعسكر الشرقي)، وبالنتيجة وفرةٍ في الأسلحة الحربية الحديثة، وهو ما لم يتوفر للثورة الجزائرية.

وفي المقابل تفردت هذه الأخيرة بمجابهة العديد من التحديات الكبرى: كوجود قاعدة اجتماعية هامة للاستعمار (مليون مستوطن أوربي) وقربها الشديد من البلد المستعمِر (على بعد ساعة من الطيران)، وتعبئة القوة الاستعمارية لكل إمكانات بما في ذلك جنود الخدمة العسكرية (مليون جندي فرنسي في الجزائر نظير **150** ألف في الفيتنام). ومع ذلك قبلت الفيتنام بتقسيم البلاد

1- محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، دار هومه، الجزائر، **2013**، ص**914**.

مؤقتا ما أدى إلى حروب أخرى مع فرنسا ثم أمريكا، بينما تمسكت الجزائر بالوحدة الترابية إلى أن تحقق لها ذلك.

وعليه، فإنّه إذا كان "الحدث تاريخي هو ما يؤول إليه"؛ أي أن أهميته لا تكمن في حيثياتها ومجرياتها فحسب كما يتوهم الكثيرون، وإنما وبالأخص فيما يترتب عنه من تطورات ومالات ويتمخض من نتائج وانعكاسات، أي بالنظر إلى قيمته الإشعاعية وأصداءه الممتدة، فإن الثورة الجزائرية تعد حدثا تاريخيا استثنائيا بامتياز، فقد نتجت عنها تحولات عميقة، وقطيعات جذرية على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية. إذ أدت إلى سقوط نظام (الجمهورية الفرنسية الرابعة)، وزوال **17** مقاطعة، وميلاد دولة جديدة (الجزائر)، ونزوح مليون أوروبي. كما سرّعت تحرر كل من تونس والمغرب، وأدت إلى استقلال العديد من الدول الإفريقية... الخ. وقليلةٌ هي الفترات التاريخية التي عرفت هذا الكم من التحولات والقطيعات على الحربين العالميتين الأولى والثانية، والثورة الصينية.

وفي الأخير، لا يفوتنا أن ننوه بأن هذه الثورة شكّلت أيضا حالة فريدة من نوعها على امتداد التاريخ الحديث والمعاصر، إذ كل عمليات إزالة الاستعمار الّتي شهدها النصف الثاني من القرن العشرين إنما مست الاستعمار الاستغلالي حصرا، أمّا الاستعمار

الاستيطاني الذي يعود ظهوره إلى أواخر القرن **15**، فهو لا يزال قائما في كل مكان وصل إليه، ولم ينجح أي بلد في التخلص منه بعدما وقع في شراكه عدا الجزائر[1] وذلك بفضل ثورة نوفمبر **1954**.

11- دور المرأة الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية

قبل أن نختتم هذا الفصل، لابد أن نذكر بأن الحديث عن الثورة الجزائرية ونضالات وتضحيات الشعب الجزائري يظل غير مكتمل دون تسليط الضوء على جانب في غاية الأهمية والتأثير، ألا وهو الدور العظيم الذي قامت به المرأة الجزائرية المناضلة في هذه الثورة الملهمة. فلقد أدركت المرأة الجزائرية عبر تاريخها الطويل، قداسة دورها في الحياة، فكانت مضرب المثل في الالتزام والبطولة من أجل الدفاع عن قيم وأخلاق مجتمعها، ومثّلت أنموذجا مشرفا في النضال والتضحية بكل غال ونفيس في سبيل رفعة الوطن وسيادته، فهي قد ورثت العزة والكرامة كابرا عن كابر، وأورثتها للأجيال جيلا بعد جيل ،فكانت بذلك اللبنة الّتي حافظت على تماسك المجتمع في زمن الاستدمار، ووقفت بكل عزم وحزم وشموخ في مواجهة كل محاولات المساس بهوية الأمة الجزائرية،

1- قد يشير البعض إلى حالة جنوب إفريقيا، غير أن هذه الأخيرة وإن تخلصت من نظام الميز العنصري (الأبارتيد)، إلا أن المستوطنين البيض لا يزالون هناك بل تحولوا على سكان "أصلانيين".

وعراقتها بصفتها حاضنة، مربية، وعاملة، ومقاومة، ومناضلة، ومجاهدة، وفدائية ومسبلة وشهيدة في معركة التحرير الوطني.

إنّ دور المرأة الجزائرية الّتي رافقت شقيقها الرجل في رحلة الكفاح، يبقى متخفيا في مساحات الظلّ، مع أن الكثيرات لمعن أسماؤهن في سماء التاريخ الوطني من أمثال: لالة فاطمة نسومر، وجميلة بوحيرد، ومريم بوعتورة، وحسيبة بن بوعلي، ومليكة قايد، وفضيلة سعدان، وصليحة ولد قابلية، وجميلة بوباشا، وجميلة بوعزة وغيرهن، من حرائر الجزائر الماجدات.

ولقد واكبت المرأة الجزائرية لمسار التغيير بعد الاستقلال، ومثلت صورة عاكسة لدورها ومساهمتها في الماضي، إذ اقتحمت مختلف الميادين وجسدت أداء لافتا في عملية التغيير كفاعل في مشروع التنمية وكمعبر عن طموحات المرآة في نضالها من أجل افتكاك الحقوق.

12- جميلة بوحيرد أيقونة الجزائر ورمز الكفاح

لقد مثلت المجاهدة الرمز جميلة الجزائر جميلة بوحيرد، التي ولدت عام **1935**، النموذج المثالي للمرأة الجزائرية التي ثارت في وجه الاستدمار، فالتحقت بصفوف الثورة في مطلع **1956** في منطقة الجزائر المستقلة وهي في العشرين من عمرها، وأسهمت بفعالية في نقل القنابل والقيام بالعمليات الفدائية بالعاصمة، وهي

من جنّدت الكثيرات من حرائر الجزائر. وأصبحت مطلوبة من طرف القوات الفرنسية ابتداء من سنة **1957** بعد اكتشاف مصنع تقليدي للقنابل في بيتها الكائن بحي القصبة. اعتقلت في **9** أفريل **1957** وهي جريحة، وبعد أن تعرضت للتعذيب بأساليب وحشية، حكمت عليها فرنسا بالإعدام وهو الحكم الذي أثار استياء الرأي العام العالمي بحيث أبرق حوالي **72** رئيسا لدول عديدة يناشدون الرئيس الفرنسي بتوقيف تنفيذ حكم الإعدام، تحت ضغط الرأي العام العالمي اضطرت فرنسا إلى تخفيف حكم الإعدام بالسجن المؤبد، وظلت في السجن إلى يوم الاستقلال وقد نقلت إلى باريس ومن هناك أطلق سراحها.

13- جمهورية السودان الشقيقة نموذج راقي في دعم الثورة الجزائرية

يجمع الكثير من الباحثين والمؤرخين على أنّ أهمية الثورات وقوتها تتحقّق داخليا بمدى تأثيرها الجماهيري الشامل، وتعبئتها الوطنية، أما على المستوى الخارجي فالأمر يتوقّف على مدى صداها العالمي والتجاوب الدولي معها والتأييد الذي تكتسبه. وفي الحالتين، يرتكز ذلك الصدى والاشعاع، على نبل وعدالة القضية ومغزاها الانساني، وعالمية المبادئ التي تدعو إليها، من جهة وتجذّرها الميداني، والتنظيم المحكم الذي تقوم عليه، وهو ما

يعكس انضباط وكفاءة أداء قادتها ورجالها والهيئات الممثّلة لها والقائمة عليها. ضف إلى ذلك بصيرة هذه الثورة، ووعيها الكامل باختيارها أسلوب الكفاح المسلح، بقدر ما يحقق الأهداف السياسية التي تسطرها. وبالتالي امتلاك استراتيجية واضحة المعالم.

جاء دعم جمهورية السودان للثورة الجزائرية في هذا السياق مبهرا ولافتا، اذ عكف بمجرد نيله لاستقلاله عام **1956** على جعل دعم قضايا التحرر في العالمين العربي والإفريقي أحد أولى أولوياته، بل شارك قبل ذلك عام **1955** في مؤتمر باندونغ الذي كان أمر استقلال الشعوب همه الأساسي، ولم تجمع حكوماته المتعاقبة ومجتمعه المدني مثل إجماعها على إسناد ومؤازرة ثورة الجزائر، فكانت الخرطوم قبلة لوفود وزيارات قياداتها وسعت البلاد كذلك لكسب مواقف دول الجوار ودول إفريقيا المستقلة لصالح قضية الجزائر في المحافل الدولية وخاصة الأمم المتحدة التي سطع فيها دور السودان دعما لتحرير الجزائر خلال دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة ولجنتها السياسية والتي تقلد السودان رئاستها.

وكان السودان من أوائل الدول التي اعترفت بالحكومة المؤقتة عند إعلانها شهر سبتمبر **1958**، وقد تواكب هذا النشاط الدبلوماسي مع نشاطات المجتمع المدني السوداني الذي عكسته

حركة أدباء وشعراء السودان ومبدعيه وقواه الإعلامية والصحفية والعمالية والطلابية، ولم تكن مهام توفير السلاح الصعبة ببعيدة عن مجاهدات بنيه (إبراهيم النيل نموذجا) رغم كلفة ذلك العالية سجناً وتعذيبا[1]. ولم يكن كل ذلك إلا ترجمة لمثل ومبادئ حركته الوطنية، وتطورها، ونضوج فعالياتها وفعلها السياسي على النحو الذي سيبرزه الفصل الثاني، متبوعا بتفاصيل الدعم السياسي والدبلوماسي الذى وفره السودان لثورة الجزائر.

1- سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص15.

- الفصل الثاني

الحركة الوطنية السّودانية والثورة الجزائرية

أدوات نضالٍ مختلفةٍ وآليات تآزُرٍ مشتركةٍ

- تمهيد

تمثل الحركة الوطنية السودانية والثورة الجزائرية نموذجين مختلفين من نماذج حركات التحرر الوطني في إفريقيا ضد الاستعمار الأوروبي، وتتسم أولاهما بالنضال السلمي المؤسسي في مواجهة الحكم الإنجليزي **1898-1956**، وثانيتهما بالكفاح السياسي المسلح ضد الاستعمار الاستيطاني الفرنسي **1830-1962**، ولذلك كانت مخرجات كل واحدٍ منهما متميزة عن الأخرى. وفي هذا الفصل يلقي الجزء الأول منه الضوء على المراحل الرئيسة لنضالات الحركة الوطنية السودانية، التي قادت إلى قانون الحكم الذاتي لسنة **1953**، والانتخابات البرلمانية في السنة نفسها، ثم تشكيل أول حكومة وطنية منتخبة عام **1954**، بهدف سودنة مؤسسات الحكم الإنجليزي المصري، والإيفاء بمتطلبات الاستقلال الوطني، الذي أُنجز عام **1956**.

في حين يقدم الجزء الثاني قراءةً تحليليةً موجزةً عن الثورة الجزائرية ومراحل تطورها الثلاث؛ للربط بينها وبين نموذج الحركة الوطنية السودانية، والبحث في المرتكزات الأولية، التي شكلت بدايات مؤازرة حكومة السودانية الانتقالية **(1946-1954)** للثورة الجزائرية قبل أن ينال السودان استقلاله بصفة رسمية في الفاتح من يناير **1956**.

1- الحركة الوطنية السُّودانية الطريق إلى الاستقلال:

مرت الحركة الوطنية في السُّودان بمراحل متعددة. تمثَّلت بداياتها الأولى في شكل حركاتٍ دينيةٍ وقبليةٍ عفويةٍ ومناهضةٍ للوجود الاستعماري؛ لكن لا يجمع بينها هدف وطني واحد. وبعد ذلك ارتبطت الحركة الوطنية بطلائع الطبقة المتعلمة، التي درست في مدارس المستعمر. وبعد أن اشتدَّ عودها، شرعت في تأسيس الأندية والتنظيمات المدنية، التي مكَّنتها من ممارسة أنشطتها الثقافية والاجتماعية؛ لكن هذه التنظيمات المدنية تحوَّلت تدريجيًا إلى مراكز استنارة سياسية، مناهضة للوجود الاستعماري. تجسَّدت اشراقاتها الباكرة في تأسيس نادي الخريجين بأم درمان عام **1918**، وإنشاء صحيفة "حضارة السُّودان" عام **1919**، وقيام جمعية الاتحاد السُّوداني، التي كانت متأثرة بالثورة المصرية (**1919**) عام **1920**. ثم جمعية اللواء الأبيض[1]، التي قادت

---

[1] تأسست جمعية اللواء الأبيض عام **1924**، برئاسة علي عبد اللطيف، وعضوية عبيد حاج الأمين، وصالح عبد القادر، وحسن شريف، وحسن صالح المطبعجي، وذلك بعد انشقاق جمعية الاتحاد السوداني إلى تيارين، دعم أحدهما العمل السري المهادن، مفترضًا أنَّ البلاد لم تكن مهيأةً لمواجهة الاستعمار البريطاني؛ ونادي الآخر بالعمل الثوري المناهض للوجود الاستعماري البريطاني مهما كانت النتائج. وبالفعل أسس أنصار التيار المصادم جمعية اللواء الأبيض، التي يرمز شعارها ذو اللون الأبيض إلى السلمية والاعتدال وعدم التمييز بين القبائل السودانية، وترمز خارطة نهر النيل والعلم المصري المرسومان على الشعار إلى وحدة وادي النيل بين مصر والسودان. لمزيد من التفصيل ينظر: يوشيكو كوريتا، علي عبد اللطيف وثورة **1924**: بحث في مصادر الثورة السُّودانية (ترجمة مجدي النعيم)، (القاهرة: مركز الدراسات السُّودانية، **1997**).

حركة **1924** ضد الوجود البريطاني، مطالبةً بوحدة وادي النيل تحت التاج المصري. وتجلَّت هذه النقلة النوعية لنضالات الحركة الوطنية في تأسيس مؤتمر الخريجين عام **1938**، والذي مر بثلاث مراحل رئيسه:

- أولها: مرحلة "التكوين وتلمس الطريق والإنجازات الثقافية".

- ثانيها: مرحلة "النضج والمصادمة" السياسية مع السلطات الحاكمة.

- ثالثها: مرحلة الاضمحلال وانفتاح الطريق لبروز تنظيمات (الأحزاب) أكثر نضجًا في التعبير عن الطموح الوطني[1]. والذي يهمنا في هذا الفصل، المرحلة الثانية، التي رفع الخريجون فيها مذكرة ذات أجندة سياسية إلى السكرتير الإداري في الخرطوم في **3** أبريل **1942**. وقد استندت المذكرة إلى المناخ السياسي الذي أفرزه ميثاق الاطلسي (Atlantic Charter)[2]، الذي نصَّت بنوده على إنشاء منظمة عالمية لحفظ السلام العالمي وتحقيق التعاون الدولي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية **(1939-1945)**،

---

[1]- محمد سعيد القدال، تاريخ السُّودان الحديث، **1820-1955**، ط**3**، الخرطوم: مطبعة جامعة الخرطوم، **2018**، ص**462**.

[2]- يقصد بميثاق الأطلسي (Atlantic Charter) الإعلان المشترك، الذي أصدره ونستون تشرشل **(1940-1945/1951-1955)**، رئيس وزراء المملكة المتحدة، وفرانكلين روزفلت **(1933-1945)**، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، في **14** أغسطس **1941**، بهدف رسم خارطة طريق سياسية لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية **(1939-1945)**، تهدف إلى تأسيس منظمة عالمية لحفظ السلام العالمي، وتحقيق التعاون الدولي بين أعضائها.

وإقامة سلامٍ دائمٍ يوفر لجميع الشعوب حق العيش داخل حدودها السياسية وممارسة شؤونها الحياتية. وشملت المذكرة الاثني عشرة مطلبًا الآتية:

1) إصدار تصريح مشترك في أقرب فرصة ممكنة من الحكومتين الإنجليزية والمصرية بمنح السُّودان بحدوده الجغرافية حق تقرير مصيره بعد الحرب مباشرة، وإحاطة ذلك الحق بضمانات تكفل حرية التعبير عن ذلك الحق حرية تامة، كما تكفل للسودانيين الحق في تكييف الحقوق الطبيعية مع مصر باتفاق خاص بين الشعبين المصري والسُّوداني.

2) تأسيس هيئة تمثيلية من السُّودانيين لإقرار الميزانية والقوانين.

3) تأسيس مجلس أعلى للتعليم أغلبيته من السُّودانيين، وتخصيص ما لا يقل عن 12 في المائة من الميزانية للتعليم.

4) فصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية.

5) إلغاء قوانين المناطق المقفولة ورفع قيود الاتجار والانتقال عن السُّودانيين داخل السُّودان.

6) وضع تشريع بتحديد الجنسية السُّودانية.

7) وقف الهجرة إلى السُّودان فيما عدا ما قررته المعاهدة الإنجليزية - المصرية.

8) عدم تجديد عقد تمديد الشركة الزراعية بالجزيرة.

9) تطبيق مبدأ الرفاهية والمبدئية في الوظائف وذلك:

أ- بإعطاء السُّودانيين فرصة بالاشتراك الفعلي في الحكم بتعيين سودانيين في وظائف ذات مسؤولية سياسية في جميع فروع الحكومة الرئيسية.

ب- قَصْر الوظائف على السُّودانيين، أما المناصب التي تدعو الضرورية لملئها بغير السُّودانيين تملأ بعقود محدودة الأجل يتدرب في أثنائها سودانيون لملئها في نهاية المدة.

10) تمكين السُّودانيين من استثمار موارد البلاد التجارية والزراعية والصناعية.

11) وضع قانون بإلزام الشركات والبيوتات التجارية بتحديد نسبة معقولة من وظائفها إلى السُّودانيين.

12) وقف الإعلانات لمدارس الإرساليات وتوحيد برامج التعليم في الشمال والجنوب"[1].

---

[1] من إبراهيم أحمد، رئيس مؤتمر الخريجين العام، إلى حضرة صاحب المعالي حاكم السُّودان العام، **3** أبريل **1942**، في: المعتصم أحمد الحاج، محاضر مؤتمر الخريجين، **1939-1947**: بعض وثائق مؤتمر الخريجين، (أم درمان: مركز محمد عمر بشير للدراسات السُّودانية، **2009**)، ج**3**، ص**124**، **125**؛ في: أحمد خير، كفاح جيل: تاريخ حركة الخريجين وتطورها، ط**2**، (الخرطوم: الدار السُّودانية للكتب، **2000**)، ص**134**، **135**.

اطلع حاكم عام السُّودان على المذكرة، ووصف الكثير من المطالب الواردة فيها بأنه "يمس مباشرة مركز السُّودان ودستوره"، الذي لا يمكن أن يُعدَّل إلا بموافقة دولتي الحكم الثنائي المتعاقدتين. وفي هذه الحالة يمكن لحكومة السودان أن تستشير "الرأي العام المسؤول" في السودان، ولكنها في الوقت الراهن لا "تعطي وعدًا إلى أية مجموعة من الأشخاص باسم الدولتين المتعاقدتين ولا باسمها هي." وبناءً على هذا العائق الدستوري المزعوم وعدم شرعية المؤتمر في تمثيل "الرأي العام المسؤول"، رفض الحاكم العام المذكرة وأعادها إلى أصحابها[1]. وعندما شعر السكرتير الإداري بعدم اقتناع الخريجين برفض الحاكم العام، وجَّه تهديدًا مبطنًا إلى أعضاء المؤتمر، الذين يعملون في مؤسسات الدولة، بأن المؤتمر إذا تحوَّل إلى هيئة سياسية تدافع عن المسائل الدستورية، فإن الحكومة ليس لها من خيار إلا أنَّ "تحظر موظفيها من الانضمام" إليه، إذا آثروا البقاء في وظائفهم الحكومية[2].

---

[1] من د. نيوبولد السكرتير الإداري إلى رئيس مؤتمر الخريجين، **[29** أبريل **1942]**، في: الحاج، محاضر مؤتمر الخريجين، ج**3**، ص**126**، **127**. خير، كفاح جيل، ص**140**، **141**.

[2] من د. نيوبولد إلى رئيس مؤتمر الخريجين، **1942/6/16**، في: الحاج، محاضر مؤتمر الخريجين، ج**3**، ص**131**، **132**.

وأخيرًا قاد هذا التجاذب السياسي بين المؤتمر والحكومة إلى تصنيف أعضاء المؤتمر إلى تيارين: أحدهما تيار معتدل، يفضل المهادنة مع الحكومة والبناء الدستوري المتدرج؛ وثانيهما تيار متشدد، يميل إلى المواجهة مع السلطات الحاكمة في سبيل تقرير مصير البلاد السياسي.

وفي ضوء هذه الخلفية، أُجريت انتخابات الدورة الخامسة لمؤتمر الخريجين العام لسنة **1943**، وفاز فيها تيار المتشددين بقيادة إسماعيل الأزهري، الذي أصبح رئيسًا للمؤتمر، وأمين زيدان سكرتيرًا للجنة التنفيذية[1].

وفي مقابل ذلك اتخذت الحكومة خطوة ماكرة، لسحب البساط من تحت أقدام الخريجين، الذين لا يمثلون "الرأي العام المسؤول" من وجهة نظرها.

حيث أنشأت المجلس الاستشاري لشمال السُّودان عام **1944**، وعين الحاكم العام أعضاءه من كبار موظفي الدولة، وبعض زعماء الإدارات الأهلية، والتُّجَّار، وزعيمي طائفتي الختمية

[1] لمزيد من التفصيل عن انتخابات الدورة الخامسة ومحضر الاجتماع العام الأول للدورة السادسة في: المعتصم أحمد الحاج، محاضر مؤتمر الخريجين (**1939-1947**)، (أم درمان: مركز محمد عمر بشير للدراسات السُّودانية، **2008**)، ج**3**، ص**335-243**.

والأنصار عضوا شرفٍ[1]. ساند تيار المعتدلين هذه الخطوة من باب أنها ستمهِّد الطريق لبناء المؤسسات الدستورية، التي طالب المؤتمر بإنشائها في مذكرته لسنة **1942**.

بَيْدَ أنَّ الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين، قد رفضت الاعتراف بالمجلس الاستشاري، واعتبرته خطوة لقطع الطريق أمام الخريجين لتقرير مصير بلادهم، ولتفتيت وحدة البلاد بإنشاء مجلس تشريعي لشمال السُّودان دون جنوبه[2].

---

[1] غازيتة الحكومة السُّودانية، ع**740**، **1944/5/15**، ص**109**، **110**. أعضاء شرف: السيِّد علي الميرغني؛ السيِّد عبد الرحمن المهدي. أعضاء عاديون بالانتخاب على مستوى مجالس المديريات: مديرية النيل الأزرق: الملك حسن عدلان (مك قسم الفونج)، الشيخ فحل إبراهيم (شيح خط الحاج عبد الله)، مكي أفندي عباس (ضابط تعليم الكبار). مديرية دارفور: الشيخ إبراهيم موسى مادبو (ناظر الرزيقات)، السلطان محمد بحر الدين (ناظر المساليت)، حامد أفندي السيِّد (باشكاتب مديرية دارفور). مديرية كسلا: الشيخ محمد محمد الأمين ترك (ناظر عموم الهدندوة)، الشيخ عبد الله بكر (ناظر دار بكر)، حسن أفندي على شيكيلاوي (عضو مجلس مدينة كسلا، باشكاتب مديرية النيل الأبيض سابقًا). مديرية الخرطوم: ميرغني أفندي حمزة (مهندس بمصلحة الاشغال العمومية)، محمد علي أفندي شوقي (مساعد المسجل العام)، الشيخ سرور محمد رملي (شيخ خط الشمال). مديرية كردفان: الشيخ بابو نمر (ناظر عموم المسيرية)، الشيخ يحيى أحمد عمر (وكيل ناظر عموم الجوامعة)، الشيخ خليل عكاشة (تاجر بالأبيض). المديرية الشمالية: الشيخ أيوبية عبد الماجد (رئيس الإدارة المحلية ببربر)، الشيخ الزبير حمد الملك (رئيس الإدارة المحلية بدنقلا)، الشيخ عثمان عبد القادر (تاجر بحلفا القديمة). الغرفة التجارية: مصطفى أفندي أبو العلا. أعضاء عاديون عينهم الحاكم العام: الشيخ أبوشامة عبد المحمود، الدكتور علي بدري، الشيخ أحمد عثمان القاضي، القائمقام عبد الله بك خليل، السيِّد يعقوب الحلو، الشيخ أحمد السيِّد الفيل، عبد الكريم أفندي محمد، نوح أفندي عبد الله بك حمزة.

[2] خضر حمد، مذكرات خضر حمد: الحركة الوطنية السُّودانية والاستقلال وما بعده، ط**2**، (أم درمان: مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، **2014**)، ص**106**.

لازم هذا الاصطفاف السياسي اصطفاف آخر، تجسَّد في تبني الرافضون للمجلس الاستشاري لشعار وحدة وادي النيل تحت التاج المصري، واعتبروا المجلس الاستشاري صنيعة استعمارية - بريطانية للإبطاء بعملية تقرير مصير السُّودان، ووقف خلفهم السيد علي الميرغني[1]، زعيم طائفة الختمية، والحكومة المصرية؛ بينما بدأ المؤيدون لقيام المجلس الاستشاري يروجون لشعار "السُّودان للسودانيين"، الذي سانده السيد عبد الرحمن المهدي[2]، زعيم طائفة الأنصار، وحكومة السُّودان ذات

---

[1] هو السيِّد علي بن محمد عثمان الأقرب بن الحسن بن محمد عثمان الميرغني الختم (ت. **1968**م)، زعيم طائفة الختمية في السُّودان. منحته الحكومة المصرية لقب الباشوية، ومنحته الحكومة البريطانية وسامًا رفيعًا، لقب "سير"، فأصبح يُدعى السيِّد سير علي الميرغني باشا. ساند الحزب الوطني الاتحادي في انتخابات عام **1953**، ثم اختلف مع قيادته، فوقف إلى جانب حزب الشعب الديمقراطي المنشق عنه. توفي في الخرطوم عام **1968**م. لمزيد من التفصيل، ينظر: " السيِّد علي الميرغني وقيادة الختمية"، في: محمد إبراهيم أبو سليم، بحوث في تاريخ السودان (الأراضي - العلماء - الخلافة - بربر - علي الميرغني)، (بيروت: دار الجيل، **1992**)، ص**160-180**؛ عون الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السُّودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن، (الخرطوم: شركة أفرو قراف للطباعة والتغليف، **1996**م)، ج**6**، ص**2436**، **2437**.

[2] هو عبد الرحمن محمد أحمد المهدي (**1885-1959**)، زعيم طائفة الأنصار بالسُّودان وراعي حزب الأمة. برز اسمه بعد الحرب العالمية الأولى، زعيمًا دينيًا وسياسيًا لطائفة الأنصار، وصاحب مشروعات زراعية كبيرة في مديريات النيل الأبيض والنيل الأزرق والخرطوم، وظَّف جزءًا من عوائدها المالية في دعم الحركة الاستقلالية وحزب الأمة، وكان متحمسًا لاستقلال السُّودان، ولذلك وصفه حسن أحمد إبراهيم بـ"أبرز شخصية سودانية في القرن العشرين". لمزيد من التفصيل، ينظر: حسن أحمد إبراهيم، الإمام عبد الرحمن المهدي: دراسة حول المهدية الجديدة ودور الإمام عبد الرحمن المهدي في الحركة الوطنية السُّودانية، **1898-1934**، (أم درمان: جامعة الأحفاد للبنات، **1998**).

التوجهات البريطانية. وأخذ هذا الخلاف السياسي بُعدًا آخر بتأسيس حزب الأشقاء عام **1944**، الحزب الذي حظي بتأييد طائفة الختمية؛ وحزب الأمة في فبراير **1945**، تحت رعاية السيد عبد الرحمن المهدي؛ كما ظهر الحزب الجمهوري الذي أسسه الأستاذ محمود محمد طه في أكتوبر **1945**، وإلى جانب ذلك ظهرت الأحزاب الاتحادية الأخرى وغيرها[1].

وبتشكيل الأحزاب السياسية اضمحل دور مؤتمر الخريجين، واختفى تدريجيًا من الساحة السياسية بعد انتخابات الدورة الثامنة والدورات اللاحقة لها[2]، التي سيطر تحالف الأشقاء والختمية على هيئتها الستينية ولجنتها التنفيذية، وبذلك فقد المؤتمر "طبيعته كمنبر تحالف عريض، وبقي... مجرد واجهة"، إلى أن ذاب شقه المؤثر سياسيا في الحزب الوطني الاتحادي عام **1952**[3].

تجسَّدت المعركة السياسية الثانية وذات الطابع الحزبي بعد مذكرة مؤتمر الخريجين لسنة **1942** في المشروع الذي تقدمت به الأحزاب الاتحادية الثلاثة (الأشقاء والاتحاديون والأحرار) في أبريل **1945**، لقيام "حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري"، ووافقت عليه الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين.

---

(1) لمزيد من التفصيل، ينظر: خير، كفاح جيل، ص**83-105**.

(2) لمزيد من التفصيل، ينظر: الحاج، محاضر مؤتمر الخريجين (**1939-1947**)، ج**1**.

(3) القدال، تاريخ السُّودان الحديث، ص**467**.

بَيْدَ أنَّ المشروع قد أفرز صراعًا حادًا بين تياري حركة التحرر الوطني آنذاك؛ فتيار الاتحاديين الذي روَّج لوحدة وادي النيل تحت التاج المصري، وتيار الاستقلاليين الذي نادي بتحقيق استقلال السُّودان عبر المؤسسات الدستورية التي ابتدعها المستعمر البريطاني، بعيدًا عن هيمنة التاج المصري. وتجاوزًا لهذه الخلافات الجذرية توافق ممثلو ست أحزاب سياسية، تمثل التيارين المتصارعين (الأشقاء، والأمة، والاتحاديين، والأحرار، والأحرار الاتحاديين، والقوميين) على ميثاق شامل يقضي بالآتي:

1) قيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا.

2) تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلي الحكومة الثنائية والنصف الآخر من ممثلي الطبقة المستنيرة من السُّودانيين على أن يتولى المؤتمر تعيين الممثلين السُّودانيين؛ لوضع مشروع لتولي السُّودانيين مقاليد الحكم في البلاد في أقصر أمد ممكن، بشرط أن تعطي الحكومة لهذه اللجنة كل التسهيلات اللازمة؛ لأداء مهمتها، وأن تلتزم بتنفيذ توصياتها.

3) المطالبة بإطلاق الحريات العامَّة، كحرية الصحافة والاجتماعات والتنقل والتجارة في حدود القوانين العامَّة، التي

تتماشى مع الأسس الديمقراطية، وتعديل القوانين... المقيدة لهذه الحريات"[1].

إلا أنَّ إسماعيل الأزهري رئيس المؤتمر ورئيس حزب الأشقاء آنذاك عندما رفع مذكرة المشروع التوافقي إلى حاكم عام السُّودان، أرفق معها بيان مؤتمر الخريجين عن "الاتحاد مع مصر تحت التاج المصري"[2]، وبذلك أجَّج نيرات الخصومة بين تياري حركة التحرر الوطني الرئيسين (التيار الاتحادي والتيار الاستقلالي)، وظهر معهما تيار ثالث من الأحزاب والتنظيمات الشعبية، الداعية إلى تقرير مصير السُّودان واستقلاله استقلالًا كاملًا وغير مرهونٍ بأطماع محوري الحكم الثنائي. وشمل تيار الاتحاديين حزب الأشقاء، وحزب الاتحاديين، وحزب الأحرار، وكان القاسم المشترك بينها "الاتحاد مع مصر تحت التاج المصري". وشمل تيار الاستقلاليين حزب الأمة، وحزب القوميين، والحزب الجمهوري الاشتراكي، الذي رفض الدعوة للاتحاد مع مصر وساند مشروع التطور الدستوري، الذي ابتدعه الحكومة الاستعمارية، تحججًا بأنه سيفضي إلى قيام حكم ذاتي، يمهد الطريق إلى الاستقلال. أما التيار الثالث فشمل الحزب الجمهوري، والحركة السُّودانية للتحرر

---

[1] من إسماعيل الأزهري رئيس مؤتمر الخريجين العام إلى صاحب المعالي حاكم السُّودان العام، في: خير، كفاح جيل، ص **148-153**، هنا ص **152**.

[2] النص الكامل للبيان (تفسير المصير)، **1945/4/2**، في: الحاج، محاضر مؤتمر الخريجين العام، **1939-1947**، ج**3**، ص**144-147**.

الوطني (حستو)، وتنظيمات الطلاب والعمال والمزارعين، التي أعلنت التزامها بمواصلة الكفاح من أجل تقرير مصير الشعب السُّوداني، دون الارتهان إلى أي مؤسسةٍ يُقيمها البريطانيون لإطالة سيطرتهم على السُّودان. وناهض هذان التياران الأخيران برتوكول السُّودان الملحق بمعاهدة صدقي - بيفن لسنة **1946**، والذي نصَّ على معالجة القضية السُّودانية "في نطاق الوحدة بين مصر والسُّودان" تحت التاج المصري، بهدف تحقيق "رفاهية السُّودانيين"، وتهيئتهم لاختيار نظام الحكم الذي يليق بمستقبل بلادهم. وبعد ذلك ظل الجدل السياسي محتدمًا بين هذه التيارات الثلاثة المشار إليها إلى أن جاءت مفاوضات نوفمبر **1952**، حيث كانت مصر تعيش نشوة انتصار حركة الضباط الأحرار ضد النظام الملكي في **23** يوليو **1952**.

وبعد نجاح الثورة أفلح قادتها في اقناع الاتحاديين بدمج أحزابهم الاتحادية في حزب واحد باسم "الوطني الاتحادي"، ظنًا منهم أن عملية الدمج ستشكل خطوة إيجابية تجاه تحقيق وحدة وادي النيل وفق معايير الثورة المصرية وتطلعاتها. كما أن حكومة الثورة قد قلَّصت دور النظام الملكي الحاكم في مصر، وحجَّمت نداءات فرض التاج المصري على السُّودان، ثم مهّدت الطريق لمفاوضات الحكم الذاتي والإقرار بحق السُّودانيين في تقرير

مصيرهم[1]. وبذلك أدرك قادتها في مصر أهمية العامل السُّوداني في تحديد مسار الحكم الذاتي واستقلال البلاد، فبادروا بعقد سلسلةٍ من الاجتماعات مع الأحزاب السياسية السُّودانية قبل الدخول مع الحكومة البريطانية في أي مفاوضات ذات صبغة رسمية عن الحكم الذاتي في السُّودان وتقرير مستقبله السياسي. ونتج عن تلك الاجتماعات جملة من الاتفاقات والمواثيق، التي كان حجر زاويتها "الوثيقة التاريخية"، التي وقّعتها الأحزاب السُّودانية (حزب الأمة والحزب الجمهوري الاشتراكي والحزب الوطني الاتحادي والحزب الوطني) في **10** يناير **1953**، واضعةً بذلك تصوّرًا جديدًا لحسم الخلاف الذي نشب خلال المباحثات التي دارت بين الحكومتين المصرية والبريطانية عن وضع مديريات جنوب السُّودان في ظل الحكم الذاتي، ولجنة الحاكم العام والسودنة والانتخابات وجلاء القوات الأجنبية[2].

وأقرَّت هذه الوثيقة نصوص الاتفاقيتين السابقتين بين الجبهة الاستقلالية والحكومة المصرية عن سودنة الإدارة،

---

[1] فيصل عبد الرحمن علي طه، الحركة السياسية السُّودانية والصراع المصري البريطاني بشأن السُّودان: **1936-1953** (القاهرة: دار الأمين، **1998**)، ص **517-522**، **627-629**.

[2] "نص الوثيقة التاريخية التي اتفقت عليها الأحزاب في **10** يناير، البند الثاني"، الفقرة أ، في: فدوى عبد الرحمن علي طه، كيف نال السُّودان استقلاله: دراسة تاريخية لاتفاقية **12** فبراير **1953** حول الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودان (الخرطوم: شركة الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع، **1997**)، الملحق الثالث، ص**373-376**.

واستبدال الموظفين البريطانيين والمصريين بموظفين آخرين من جنسيات محايدة، بعد مُضيّ ثلاث سنوات، كما رهنت إبقاء الأجانب في وظائفهم، أو تعيين أجانب جدد بعدم وجود سودانيين مؤهلين لشغل الوظائف المعنية. ووافقت الأحزاب الموقعة على الوثيقة على تشكيل لجنة الحاكم العام "عقب إعلان الدستور وقبل إجراء الانتخابات"[1]، شرط أن "تَحلّ هذه اللجنة محل الحاكم العام وقت غيابه برئاسة العضو المحايد الهندي أو الباكستاني"[2]، وأن تكون الانتخابات مباشرة في السُّودان كله، إذا كان ذلك ممكنًا وعمليًّا، ويترك تقرير الأمر للجنة "الانتخابات التي ستُشرف على إجرائها كما ورد في المذكرة المصرية"[3]. وإجلاء "القوات العسكرية البريطانية والمصرية من السُّودان قبل إجراء انتخابات الجمعية التأسيسية، التي ستُقرّر مصير السُّودان"[4].

وأخيرًا، توافقت الأحزاب على أن تكون الوثيقة "أساسًا للدستور السُّوداني"، وبخلاف ذلك يجب مقاطعة الانتخابات[5]. هكذا مهّدت حكومة الثورة المصرية والأحزاب السُّودانية الطريق لتوقيع اتفاقية الحكم الذاتي وتقرير المصير في **12** فبراير **1953**،

---

[1] فدوى عبد الرحمن علي طه، كيف نال السُّودان استقلاله، المصدر السابق، ص**373-376**.

[2] المصدر نفسه، البند الثاني، الفقرة ج.

[3] المصدر نفسه، البند الرابع.

[4] المصدر نفسه، البند الثاني، الفقرة أ.

[5] المصدر نفسه، البند الخامس، الخاتمة.

الاتفاقية التي وصفتها فدوى عبد الرحمن علي طه بأنها "طفرة في تاريخ العلاقات المصرية - السُّودانية"[1]؛ لأنها شكَّلت استجابة موضوعية للعوامل الداخلية والخارجية، التي أسهمت في صوغ بنودها وتنفيذها على أرض الواقع في ضوء الوعود التي طرحها الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية، والشعارات التي رفعتها ثورة **23** يوليو **1952** في مصر.

وبعد تصديق الحكومتين المصرية والبريطانية على الاتفاقية، التي أضحت تُعرف بقانون الحكم الذاتي[2]، أُجريت الانتخابات البرلمانية لسنة **1953**، وحقق فيها تكتل الأحزاب الاتحادية (الوطني الاتحادي) فوزًا كاسحًا على حزب الأمة والجبهة الاستقلالية[3]. وبعد حصوله على الأغلبية البسيطة في المجلسين (مجلس النواب ومجلس الشيوخ) شكَّل الحزب الوطني الاتحادي أول حكومة برلمانية برئاسة اسماعيل الأزهري[4]، الذي اقترح لاحقًا استقلال السُّودان في جلسة البرلمان التاريخية التي انعقدت **19** ديسمبر **1955**، وبناءً على فوز اقتراح إعلان الاستقلال بإجماع

---

[1] طه، كيف نال السُّودان استقلاله، ص **3**.

[2] لمزيد من التفصيل، ينظر:
M.W. Daly, Imperial Sudan: The Anglo - Egyptian Condominium: 1934-1956 (Cambridge: Cambridge University Press, 1991), pp. 243-301, 352-394.

[3] لمزيد من التفصيل، ينظر: أحمد إبراهيم أبو شوك والفاتح عبد الله عبد السلام، الانتخابات البرلمانية في السُّودان **(1953-1986)**: مقاربة تاريخية-تحليلية، ط**2**، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **2020**، ص**41-94**.

[4] لمزيد من التفصيل، ينظر: حمد، مذكرات خضر حمد، ص**205-207**.

الأحزاب السُّودانية من داخل البرلمان، أُعلن رسميًا استقلال السُّودان في الفاتح من يناير **1956**.

2- الثورة الجزائرية (1954-1962): نشأتها ومراحلها

بعد أشهر معدودات من تشكيل أول حكومة وطنية في السُّودان برئاسة إسماعيل الأزهري (**8** يناير **1954**)، اشتعل فتيل ثورة التحرير الجزائرية في أول نوفمبر **1954**، أي بعد **124** عامًا من الاستعمار الاستيطاني الفرنسي للجزائر (**1830-1954**)، ثم توَّجت الثورة انتصاراتها المتلاحقة بإعلان الاستقلال في الخامس من يوليو **1962**، ممهورًا بدماء مليون ونصف المليون شهيدًا جزائريًا.

تميزت الثورة الجزائرية عن غيرها من ثورات التحرر الوطني في إفريقيا ببعدها التاريخي التراكمي، الذي ترجع جذوره إلى المقاومات الأولى التي صاحبت الاحتلال وإلى مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري (**1832-1847**)، وأعقبتها سلسلة من المقاومات المتفرقة وذات المنطلقات التحررية المشتركة، التي استمرت إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي[1].

وبعد ذلك أخذت حركات التحرر الوطني في الجزائر أنماطًا مختلفة، بلغت ذروة نضوجها التنظيمي وقمة وعيها السياسي في

---

[1] لمزيد من التفصيل، ينظر: العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، (الجزائر: دار المعرفة، **2006**).

ثورة الفاتح من نوفمبر **1954**، التي جمعت بين العمل السياسي السلمي والعمل النضالي المسلح، تحت مظلة "جبهة وجيش التحرير الوطنيين"، وأوضحت الجبهة في بيانها التأسيسي[1] أن هدفها الأساس تحقيق "الاستقلال الوطني" للجزائر، المتمثل في "إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية"، و"احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني"، وتطهير الحركة الوطنية من الفساد السياسي الذي شابها وإعادتها إلى نقائها الأول، ثم حشد طاقات الشعب الجزائري وتنظيمها "لتصفية النظام الاستعماري".

ولتحقيق هذه الغايات، راهنت الجبهة على "تدويل الثورة الجزائرية"؛ لكسب تأييد واسع لها في هيئة الأمم المتحدة، والدول الإفريقية والآسيوية المناهضة للاستعمار الأوروبي والتمييز العنصري. وبناءً على ذلك وضعت الثورة الجزائرية لنفسها برنامجًا طموحًا، إلا أنه كان محفوفًا بمخاطر العنف العسكري، الذي

---

[1] لمزيد من التفصيل عن بيان أول نوفمبر **1954**، ينظر: علال بيتور، وثيقة بيان أول نوفمبر **1954** تقديم وتحقيق، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج **18**، ع**1**، **2022**، ص**217-240**؛ خالد سمير وآخرون، قراءة في أسباب الثورة من منظور بيان أول نوفمبر **1954**، ضمن كتاب الثورة التحريرية الجزائرية، الجزائر من خلال بيان أول نوفمبر: تحقيق الاستقلال وصناعة والمستقبل وبناء قيم المواطنة، (البليدة: دار التل للطباعة، **2018**) ص**69-72**.

مارسته القوات الفرنسية وأعوانها في الداخل والخارج ضد الثوار الجزائريين.

وفي ظل هذا التحدي الاستعماري وتداعياته على المشهد العام، مرت الثورة الجزائرية عبر ثلاث مراحل أساسية. في المرحلة الأولى **(1954-1956)** واجهت الثورة تحدٍ تنظيمي؛ لأنها فقدت بعض قياداتها الميدانية، سواء كان ذلك عن طريق الاستشهاد في ساحات الفداء، أو الحبس في سجون المستعمر، أو اللجوء خارج الوطن، بحثًا عن سندٍ ماديٍ ومعنويٍ للثورة، فضلًا عن النقص في الأسلحة والعتاد الحربي الذي لازم المرحلة الأولى[1].

شهدت هذه المرحلة أيضاً محاولات جبهة التحرير الوطني نزع اعتراف هيئة الأمم المتحدة بالقضية الجزائرية وحق الجزائريين في تقرير مصيرها؛ لكن فرنسا وحلفاءها بذلوا قصارى جهدهم لإغلاق الطريق أمام تلك المحاولات، متعللين بأن القضية الجزائرية شأن داخلي يخص الحكومة الفرنسية وحدها.

وشهدت المرحلة الثانية **(1956-1960)** تطورات تنظيمية مهمة بعد مؤتمر الصومام **(20 أغسطس 1956)**، الذي خرج بحزمة قرارات، تمثلت في تقسيم الجزائر إلى ميادين نضال ثوري تتسق مع جغرافيتها الإدارية؛ لتوسيع نطاق المشاركة الشعبية في العمل

---

[1] مصطفى لاشن وآخرون، الدعم الإفريقي للثورة الجزائرية، مذكرة ليسانس، قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي تامنغست، الجزائر، **2017**، ص**9-11**.

الثوري، وتشتيت جهود المستعمر الفرنسي أمنيًا وعسكريًا، وتشكيل قيادة جماعية للإشراف على العمل التنظيمي الثوري والميداني العسكري، ثم تقديم العمل السياسي على العمل العسكري، ومبادرات ثوار الداخل على مبادرات ثوار الخارج، وإعادة تنظيم جيش التحرير الوطني تراتبيًا وعسكريًا[1]. وعندما جاء شارل ديغول **(1959-1969)** رئيسًا للجمهورية الفرنسية الخامسة، كان مصممًا على القضاء على الثورة الجزائرية؛ إلا أنه اصطدم بواقع انتشارها الواسع وصمودها الباسل في المدن والأرياف، وحكومتها المؤقتة في المنفى، وكسبها المنبسط في الوطن العربي وإفريقيا. وبناءً على هذه المعطيات والتحديات، بدأ عملية البحث عن حلول تفاوضية، تحفظ له ماء وجهه، وتضع قضية الجزائرية في مسار يحفظ علاقتها بفرنسا. وبعد هذا التعديل في الموقف الرسمي الفرنسي حظيت القضية الجزائرية باهتمام واسع من ممثلي الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، الذين أعربوا عن ارتياحهم لتصريح الجنرال شارل ديغول في **16** سبتمبر

---

[1] سعدوني بشير، مؤتمر الصومام **20** أوت **1956** ظروف انعقاده وانعكاساته المختلفة على مسار الثورة الجزائرية، مجلة الدراسات الإفريقية، ع**6**، **2018**، ص**1-22**.

1959: "بأن الوقت قد حان لإعطاء الفرصة للجزائريين لكي يعبروا بأنفسهم عن مستقبلهم، ويقرروا مصيرهم بأنفسهم"[1].

وشهدت المرحلة الثالثة **(1960-1962)** موافقة الحكومة الفرنسية بالجلوس على مائدة المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني؛ لمناقشة تقرير مصير الشعب الجزائري. وأخيرًا توصَّل الطرفان إلى اتفاقٍ يقضي بوقف دائم لإطلاق النار، وإجراء استفتاء عام للشعب الجزائري؛ لتحديد مصيره ومستقبل بلاده السياسي. بالفعل استجاب الجزائريون إلى الاستفتاء العام استجابات قوية في يوليو **1962**، عكست نتائجها رغبتهم الصادقة في تحقيق استقلال بلادهم، وإنهاء **132** عامًا من الاستعمار الفرنسي[2].

3- الحركة الوطنية السودانية والثورة الجزائرية: نموذجان مختلفان

نستنتج من العرض والتحليل أعلاه أننا أمام نموذجين مختلفين من نماذج حركات التحرر الوطني في إفريقيا، أحدهما النموذج السُّوداني، وثانيهما النموذج الجزائري، وتتمثل أوجه الاختلاف بينهما في النقاط الآتية، التي تتخللها بعض العناصر

---

[1] مريم حيفر والسبتي غيلاني، مشروع تقرير مصير سنة **1959** وموقف المستوطنين منه، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج **10**، ع**2**، **2019**، ص**641-679**، هنا ص **643**.

[2] لمزيد من التفصيل، ينظر: مصطفى لاشن وآخرون، "الدعم الإفريقي للثورة الجزائرية"، ص**7-11**.

المشتركة. أولًا، إن نظام الحكم الإنجليزي-المصري الثنائي في السُّودان (1898-1956)، كان يختلف شكلًا ومضمونًا عن الاستعمار الاستيطاني (1830-1962)، الذي فرضه الفرنسيون على الجزائر. ثانيًا، إنَّ الثورة الجزائرية كان لها بُعْدُ تاريخي متميز، تجاوز جذور الحركة الوطنية السُّودانية، بحكم أنه قد استند إلى بنية تراكمية من الظلم الفرنسي والنضال الجزائري المتواصل لأكثر من مئة عامٍ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل. ثالثًا، خلقت ثنائية الحكم الإنجليزية - المصري في السُّودان ثنائية سياسية في حركة النضال الوطني من أجل الاستقلال، تختلف عن حركة النضال الثوري التي قادتها جبهة التحرير الوطني في الجزائر. وبرزت تجليات الثنائية السُّودانية في شعار "السُّودان للسودانيين"، الذي وقف خلفه السيد عبد الرحمن المهدي والحكومة البريطانية؛ وشعار "وحدة وادي النيل"، الذي ساندَه السيد علي الميرغني والحكومة المصرية. وعلى عكس هذا الواقع الثنائي في السُّودان، استطاعت الثورة الجزائرية أن توحِّد خلف راياتها النضالية قطاعات واسعة من المجتمع الجزائري، الذي ناضل بعزيمةٍ وكافح بشراسةٍ في سبيل تقرير مصيره وانتزاع استقلال بلاده عام 1962. رابعًا، التزمت الحركة الوطنية السُّودانية في نضالها ضد المستعمر الجانب السلمي، القائم على طرح المطالب المشروعة والضغط عن طريق

مؤسسات المجتمع المدني لتنفيذها، أو التفاوض فيها مع النظام الاستعماري الحاكم آنذاك. وذلك بخلاف الثورة الجزائرية التي اعتمدت على النضال السياسي في الداخل والخارج (الحكومة الجزائرية المؤقتة) وعلى الكفاح العسكري المسلح والتدويل الممنهج عبر المنصات الإقليمية (المؤتمرات) والدولية (هيئة الأمم المتحدة).

وفي ظل هذه التباينات التي فرضتها الظروف الموضوعية المحيطة بأي من النموذجين، استطاع النموذج السُّوداني أن ينجز حكمه الذاتي قبل اندلاع الثورة الجزائرية، وبعد اندلاع الثورة الجزائرية التزمت الحكومات الوطنية السُّودانية بدعم حركات التحرير الوطني في إفريقيا وآسيا، وفي مقدمتها جبهة التحرير الجزائرية. وكان ذلك الدعم نابعًا من الشعور الذاتي، الذي ولَّدته الثقافة والتاريخ المشترك بين السُّودان والجزائر، فضلًا عن الظلم السياسي الذي مارسه المستعمر الأوروبي ضد الشعوب الإفريقية والآسيوية، مع نهب خيراتها واتْبَاعِها اقتصاديًا إلى المنظومة الرأسمالية، الرامية إلى استغلال الموارد الطبيعية للشعوب المُستَعمَرة، وتوظيف أيدي عمالتها الرخيصة، وجعل أوطانها سوقًا تجارياً لاستهلاك فوائض السلع الأوروبية. وارتبطت الدافع الخارجي للحكومة السُّودانية بظهور قيادات وطنية ملهمة في

المحيطين الآسيوي والأفريقي آنذاك، أمثال جواهر لآل نهرو (1889-1964) في الهند، وأحمد سوكارنو (1901-1970) في إندونيسيا، وجمال عبد الناصر (1918-1970) في مصر، وكوامي نكروما (1909-1972) في غانا.

ولا جدال في أن هذين الدافعين الخارجيين، مع وجود الاستعداد الذاتي لبعض القيادة الوطنية السُّودانية، قد شكلا مرتكزات السياسة الخارجية للحكومات السُّودانية الوطنية المتعاقبة (1954-1962)، التي أعلنت مناصرتها للثورة الجزائرية على المستوى الدولي (هيئة الأمم المتحدة)، وعلى المستوى الإقليمي (مؤتمرات الشعوب الآسيوية والإفريقية) وعلى المستوي المحلي (السُّودان)، بشقيه الرسمي والشعبي، كما سنرى بالتفصيل في الفصول القادمة لهذا الكتاب التوثيقي.

4- السُّودان ودعم الثورة الجزائرية: المرتكزات الأولية

عندما اندلعت الثورة الجزائرية لم يكن السودان دولة مستقلة، بل كان يمر بمرحلة حكم ذاتي انتقالي، تسيطر عليها حكومة وطنية منتخبة؛ لكن علاقاتها الخارجية كانت تدار من مكتب حاكم عام السودان البريطاني، روبرت جورج هاو (1947-1954)، ثم خلفه إلكسندر نوكس هيلم (1954-1955). واستنادًا إلى اتفاقية الحكم الذاتي لسنة 1953، أوصت الحكومتان الثنائيتان

(بريطانيا ومصر) بإنشاء وكالة للشؤون الخاصة؛ لتكون حلقة وصلٍ بين مجلس الوزراء المنتخب ومكتب الحاكم العام؛ لتصريف الشؤون الخارجية، وتحضير جميع المؤتمرات الدولية التي يشارك السُّودان فيها، وإعداد وتنظيم زيارات وبرامج الضيوف الكبار والأجانب القادمين إلى السُّودان.

ولتنفيذ هذه المهام عينت الحكومة الانتقالية (**1954-1956**) الدكتور عقيل أحمد عقيل وكيلًا لإدارة الوكالة في يوليو **1954**، وخليفة عباس العبيد نائبًا له؛ إلا أنَّ عقيلًا استقال من منصبه في فبراير **1955**، وتولى خليفة إدارة الوكالة بالإنابة إلى جانب إدارة ملفات سودنة الوظائف الحكومية[1]. وفي هذه الأثناء بدأت التجهيزات لتنظيم مؤتمر باندونق بإندونيسيا، المؤتمر الذي عُقد في الفترة من **18** إلى **24** أبريل **1955**، استجابةً لإعلان مجموعة كولمبو الخمسة: إندونيسيا والهند وباكستان وبورما (ميانمار) وسيلان (سيرلانكا) في مدينة بوغور الإندونيسية عام **1954**.

---

[1] الوثائق البريطانية عن السُّودان، **1940-1956**، مج**7**، ج**1**، (ترجمة محمد سعيد القدال. تحرير محمود صالح عثمان صالح)، (بيروت: شركة رياض الريس للكتب والنشر، **2002**)، ص**21**؛ خليفة عباس العبيد، أشتات الذكريات لفترة جاوزت الثمانين عامًا عبر دروب الحياة، (أم درمان: مركز محمد عمر بشير، **2003**)، ص**146**؛ فيصل عبد الرحمن علي طه، السُّودان على مشارف الاستقلال الثاني، **1954-1956**، (أم درمان: مركز عبد الكريم الثقافي، **2010**)، ص**39**.

وكانت الأهداف الرئيسة للمؤتمر تشجيع التعاون الاقتصادي والثقافي بين الدول الآسيوية والإفريقية[1]، والبحث عن حلول موضوعية لمشكلاتها الناجمة عن الاستعمار والتمييز العنصري، ومساندة حركات التحرر الوطني، والالتزام بالحياد الإيجابي تجاه مواقف المعسكرين الغربي بزعامة واشنطن، والشرقي بزعامة موسكو، والأحلاف العسكرية التابعة لهما.

دعت سكرتارية المؤتمر تسع وعشرين دولة إفريقية وآسيوية؛ لحضور فاعليات المؤتمر بمدينة باندونغ، ومن بينهم دولتان لم تنل استقلالهما آنذاك، وحركة نضال وطني دُعيت لحضور جلسات المؤتمر. الدولتان هما السودان وساحل الذهب (غانا لاحقاً)، والحركة هي جبهة التحرير الوطني الجزائرية. مثَّل السُّودان في المؤتمر إسماعيل الأزهري (رئيس الوزراء)، ومبارك زروق (وزير المواصلات)، وحسن عوض الله (نائب برلماني)، وخليفة عباس العبيد (وكيل وكالة الشؤون الخاصة بالإنابة وسكرتير الوفد)، ورافق الوفد الصحافي أحمد يوسف هاشم،

---

[1] شملت قائمة الدول المدعوة: الدول الآسيوية (12 دولة): أفغانستان، وكمبوديا، والصين، وإيران، واليابان، ولاوس، ونيبال، والفلبين، وتايلند، وتركيا، وجمهورية فيتنام الديمقراطية، وجمهورية فيتنام الجنوبية. الدول الإفريقية (3 دول): وإثيوبيا، وساحل الذهب (غانا حاليًا)، وليبيريا. الدول العربية (9): مصر، والعراق، والأردن، ولبنان، وليبيا، والمملكة العربية السعودية، والسودان، وسوريا، واليمن. الدول المنظمة للمؤتمر (5 دول): إندونيسيا، وبورما، والهند، وباكستان، وسيلان (سيرلانكا).

والصحافي علي حامد، ومحمد ميرغني (ضابط أمن رئيس الوزراء)، وأحمد حسين الرفاعي (سكرتير خاص رئيس الوزراء)، وكمال محمد إبراهيم (مصور بمصلحة الإعلام)[1].

وعند وصول الوفد إلى إندونيسيا يقول خليفة عباس العبيد: "كنا وقتها لم نصبح دولة مستقلة لنحمل عَلَمْنا، فقد أثلج صدورنا وملأنا زهوًا واعتزازًا وفخرًا أن نشهد ولأول مرة رايةً تُرفع عاليةً على السارية بين أعلام دول المؤتمر التسع والعشرين، راية بيضاء نقية من غير سوء، وقد خُطَّ عليها بحروفٍ كبيرةٍ زاهيةٍ اسم السُّودان، يتوسطها بلونٍ أحمرٍ قانٍ، ترفرف فوق رؤوس الجميع."[2] وفي خطابه أمام المؤتمر قال إسماعيل الأزهري: "إذا كنا نتمتع اليوم بأكمل الحرية في تسيير شئوننا الداخلية الخاصة، فإنَّ هذا المؤتمر يمهِّد لنا أرضًا جديدة، ويسجِّل الدلالة الأولى على ممارستنا لسيادتنا الخارجية واستقلالنا"[3]، ولذلك وصف العبيد مؤتمر باندونق بأنه كان "نقطة تحول كبرى في تحديد مسار"

---

[1] العبيد، أشتات الذكريات، ص**156**.

[2] المرجع نفسه، ص**157**. ويقول العبيد في موضع آخر: "ولقد شرقت بدمعة الفرح، أو كدت، عندما جاءنا رتل السيارات الفارهة، الذى خصص لوفدنا على مقدمة كل منها علم كتب عليه اسم السُّودان... وعندما رأينا في مطار باندونق، وفي الفندق المخصص لنا، وفوق بناية المؤتمر وعلى طول الطريق، العلم الذى تخيرته وابتكرته لنا سكرتارية المؤتمر يرفرف تياهًا من بين أعلام الدول... فقد كانت حروف اسمه المجردة الحمراء تتوهج فوق بياضه الناصع القشيب، تشع متألقة كأنها قد خطت أو حيكت من نور".

[3] لمزيد من التفصيل، ينظر: النص الكامل لخطاب إسماعيل الأزهري في مؤتمر باندونغ، المصدر نفسه، ص**352-353**.

السُّودان والإعلان عن توجهه السياسي[1]. وتجلَّت نقطة التحوُّل الكبرى في أنَّ الأزهري، زعيم الحزب الوطني الاتحادي الحاكم آنذاك، قد بدأ يفكر بصورة واضحة وجادة في استقلال السُّودان التام، بعيدًا عن شعارات الوحدة أو الاتحاد مع مصر[2].

وبرزت في مؤتمر باندونق أيضاً قضية "الحياد الإيجابي" التي شكَّلت لاحقاً أحد مرتكزات السياسة الخارجية السودانية ومعظم الدول التي اشتركت في فعليات المؤتمر. وفي إطار حديثه عن الحياد الإيجابي، انتقد جواهر لال نهرو الانحياز إلى لأيٍ من المعسكرين المتصارعين المعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي؛ لأن فيه تقييد "لحرية الفكر الإنساني"، وحرمانه من الابداع والابتكار.

كما أوضح الرئيس جمال عبد الناصر "أنَّ مصر تتبع سياسة عدم الانحياز... سياسة الحياد الإيجابي... لكي توسِّع معسكر السلام... لأن العالم إذا أصبح مقسماً إلى معسكرين... وأصبحت دول العالم مقسمة... جزء منها مع هذا المعسكر وجزء مع المعسكر الآخر لابد أن تقوم الحرب... ولابد أن تقاسي البشرية الأهوال... اليوم ونحن ننادي بالحياد الإيجابي وبعدم الانحياز إنما نعمل على كسر حدة التوتر... وإنما نعمل على إبعاد شبح الحرب،

---

[1] العبيد، أشتات الذكريات، ص**155**.

[2] المصدر نفسه، ص**160**.

وإنما نعمل على تثبيت السلام..."[1] وأخيراً تبلورت هذه المناشدات والرؤى في انعقاد المؤتمر التأسيسي لدول عدم الانحياز في بلغراد في سبتمبر **1961**، تحت رعاية الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو **(1953-1963)**.

وبذلك عضدت حركة عدم الانحياز المبادئ التي طرحها مؤتمر باندونق في حق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها، وحق الدول المستقلة في استثمار مواردها الطبيعية بحرية ودون تدخل من الدول العظمى، وإدانة أعمال القمع العسكرية التي تمارسها الدول المستعمرة ضد حركات التحرر الوطني المطالبة بتقرير مصير شعوبها، واستنكار التمييز العنصري بكل أشكاله، ومحاربة التسليح والتجارب النووية المهددة للسلم العالمي[2].

وشكلت مبادئ مؤتمر باندونق وحواراته طرفاً من مرتكزات السياسة الخارجية لحكومات السودان الوطنية المتعاقبة في سنواتها الأولى.

ومن زاوية أخرى أتاح مؤتمر باندونق الفرصة للوفد السوداني للتعرف على أعضاء وفد جبهة التحرير الوطني الجزائرية، الذين حضروا جلسات المؤتمر كمراقبين، وهم: حسين آيت أحمد،

---

[1] نقلاً عن: إسماعيل محمد حصاف، حركة عدم الانحياز: نظرة إلى الماضي وأخرى إلى المستقبل، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، ع**1**، **1994**، ص**52-65**.

[2] لمزيد من التفصيل عن حركة عدم الانحياز، ينظر: المرجع نفسه، ص**52-65**.

وأمحمد يزيد، وسعد دحلب، والطيب بولحروف، وبذلك استطاعوا أن يسوقوا قضيتهم العادلة داخل أروقة المؤتمر وخارجه. ويؤسسوا لتحول سياسي في تاريخ الدبلوماسية الجزائرية وقضية التحرير الوطني؛ لأن المؤتمر قد أصدر قرارًا ينص على الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وتحقيق استقلال بلاده من الاستعمار الفرنسي. وأثناء جلسات المؤتمر تقدمت أربع عشر دولة أفريقية وآسيوية من الدول التي اشتركت في المؤتمر بطلب إلى رئيس الجمعية العامَّة للأمم المتحدة لإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة العادية لسنة **1955**[1].

إلا أن الجمعية العامَّة رفضت أن تدرج قضية الجزائر في جدول أعمالها[2]؛ لأن المندوب الفرنسي تحجج بأن المسألة الجزائرية مسألة داخلية فلا يجوز طرحها على الجمعية العامَّة. بالرغم من هذا الرفض غير المقنع؛ إلا أن جبهة التحرير الوطني قد اعتبرت وصول القضية الجزائرية إلى مضابط الجمعية العامَّة للأمم المتحدة في حد ذاته خطوة إيجابية تجاه تدويلها وإعلام

---

[1] لمزيد من التفصيل، ينظر: عبد الكامل جويبة، قضايا الثورة التحريرية الجزائرية في اهتمامات الكتلة الأفروآسيوية، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع**21**، **2017**، **38-48**، هنا **38-40**.

[2] لمزيد من التفصيل، ينظر: "**909** (دورة **10**)، مسألة الجزائر. إن الجمعية العامَّة تقرر ألا تمضي في النظر في البند الموضوع بعنوان "مسألة الجزائر"، ولذلك تعتبر أنها لم تعد مكلفة ببحث هذا البند المدرج في جدول أعمال دورتها العاشرة. "الجلسة الشاملة رقم **548**، **25** تشرين الثاني (نوفمبر) **1955**"، شوهد في **2024/6/11**، في: هيئة الأمم المتحدة، (https://bit.ly/4bXBDvA).

الرأي العام العالمي بها. وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد بنيويورك عام **1956** عندما رفع علم السُّودان على مبنى هيئة الأمم المتحدة، ثم أعلن محمد أحمد محجوب[1] التزام السُّودان بمبادئ الأمم المتحدة وأهدافها، ومبادئ مؤتمر باندونغ، المتمثلة في الحياد

[1] محمد أحمد محجوب **(1908-1976)**، شاعر، ومؤلف، ومهندس، ومحامٍ، وقاضٍ، وسياسي. تلقى تعليمه الأولي في الخلوة، ثم الكُتاَّب في مدينة الدويم بمديرية النيل الأبيض، وبعدها انتقل إلى مدرسة أم درمان الوسطي، ومنها إلى قسم الهندسة بكلية غردون التذكارية، حيث تخرجًا مهندسًا، وعمل بمصلحة الأشغال، ثم درس القانون بكلية غردون التذكارية، وبعد تخرجه عمل بالقضاء **(1938-1946)**، ثم استقال وعمل بالمحاماة. وكان من أعضاء جبهة الاستقلال البارزين في حزب الأمة، والذين رفعوا شعار "السُّودان للسودانيين". انتخب عضوًا في الجمعية التشريعية **(1948-1953)**؛ ولكنه استقال منها بعد فترة وجيزة. فاز في دائر الخريجين ذات المقاعد الخمسة في انتخابات عام **1953**، فأصبح زعيمًا للمعارضة وممثلًا لحزب الأمة. وبعد تشكيل الحكومة الوطنية الثانية أصبح محجوب وزيرًا للخارجية **(1956-1958)**. وعاد مرة أخرى إلى وزارة الخارجية بعد ثورة أكتوبر **1964**. وبعد فوزه في انتخابات **1965** أصبح رئيسًا للوزراء لمدة عامٍ واحدٍ، وعاد لرئاسة الوزراء مرة أخرى عام **1967**، وظل في منصبه حتى انقلاب مايو **1969**. وبعد الانقلاب غادر الخرطوم إلى لندن، وتوفي عام **1976**. إلى جانب عمله القانوني والسياسي، كان محجوب مهتمًا بالأدب والعمل الصحفي، حيث كتب سلسلة من المقالات في مجلتي الفجر والنهضة، وصحيفة حضارة السُّودان. ومن مؤلفاته "الحكومة المحلية في السُّودان"، القاهرة، **1945**م؛ "الحركة الفكرية في السُّودان إلى أين"، الخرطوم **1941**م؛ "الديمقراطية في الميزان"، بيروت **1973**م"، الذي ألَّفه باللغة الإنجليزية:
(Democracy on Trail: Reflections on Arab and African Politics)، ثم تُرجم إلى اللغة العربية. ألف بالاشتراك عبد الحليم محمد "موت دنيا"، **1946**م، و"نحو الغد"، **1970**م. ومن دواوينه الشعرية "قصة قلب"، **1961**م، "قلب وتجارب"، **1964**م، و"الفردوس المفقود"، **1969**م. وبعد حرب يونيو **1967**م، اشترك في كل اجتماعات وزراء الخارجية العرب في الأمم المتحدة والجامعة العربية، وكان العقل المدبر لانعقاد مؤتمر الخرطوم **1967**م. لمزيد من التفصيل، يُنظر المعتصم أحمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين، (أم درمان: مركز محمد عمر بشير للدراسات السُّودانية، **2001**)، ص**105-106**؛ محمد إبراهيم أبو سليم، "محمد أحمد محجوب" في: أدباء وعلماء ومؤرخون في تاريخ السودان، (بيروت: دار الجيل)، **1991**، ص**9-61**.

الإيجابي اتجاه النزاع بين الغرب الرأسمالي والشرق الاشتراكي، ومساندة حركات التحرر الوطني في إفريقيا وآسيا[1].

يعكس هذا الفصل أوجه الاختلاف ونقاط الالتقاء بين النموذجين السوداني والجزائري عبر مسارات النضال الوطني ضد دولتي الحكم الثنائي (بريطانيا ومصر) والجمهورية الفرنسية، والاليات التي ساعدتهما في تحقيق استقلالهما تباعاً في عام **1956** وعام **1962**. كما شكل مؤتمر باندونق الخطوة الأولى لاتصال حكومة السودان الانتقالية بالعالم الخارجي، والتعرف على أعضاء المكتب السياسي لحركة التحرير الجزائرية. وفي المقابل مهد المؤتمر الطريق لحركة التحرير الجزائرية في أن تنتقل من محيطها الإقليمي إلى محيطها الدبلوماسي الأممي، حيث تمكنت لاحقاً من عرض قضيتها داخل أروقة الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة. وتبقى لنا في خاتمة هذا الفصل أسئلة جوهرية عن المرتكزات التي استندت إليها السياسة الخارجية لحكومات السودان الوطنية المتعاقبة بعد الاستقلال **(1956-1964)** في دعمها للثورة الجزائرية، والآليات التي استخدمتها في تحقيق ذلك الدعم، والشخصيات السودانية التي كان لها دور بارز في دعم جبهة التحرير الوطني الجزائرية في نضالها ضد المستعمر الفرنسي إقليمياً ودولياً. وستشكل الإجابة عن هذه الأسئلة ومثيلاتها جزءاً من موضوعات الفصل القادم الذي يناقش الدعم السياسي والدبلوماسي السوداني للثورة الجزائرية في نضالها ضد المستعمر الفرنسي وأعوانه.

---

[1] محجوب، الديمقراطية في الميزان، ص**60-61**.

- الفصل الثالث

دور الدبلوماسية السودانية

في دعم الثورة الجزائرية

- تمهيد

ظلت الثورة الجزائرية بتضحياتها الجسام ونموذجها النضالي، تشكل على امتداد العهود والحقب التاريخية علامة مضيئة وملهمة للشعوب الباحثة عن التحرر والانعتاق. كانت ثورة التحرير الجزائرية **1954-1962** كبيرة في أصدائها، وإنجازاتها، ومغازيها، عميقة في مآلاتها الداخلية، وارتداداتها الإقليمية والدولية إزاء حالة استعمارية كانت دون سائر تجارب الاستعمار الفرنسي الأطول زمانا، والأكثر بشاعة وعنفا، والأثقل حمولة بأعباء الماضي.

تماثلا مع أهمية موقع الثورة الجزائرية في تاريخ الثورات، شكل دور السودان ودعمه ومؤازرته متعددة الأوجه للثورة الجزائرية إسهاما تاريخيا فاعلاً عكس منذ وقت مبكر حيوية وتميز علاقات البلدين والشعبين، وعلى نحو أبطل مخططات فرنسا التي كان ضمن أهداف احتلالها للجزائر تجريف وتفكيك الوشائج والصلات التي تربطها مع دوائر انتمائها العربي والإفريقي والإسلامي ومنع تعاونهم المشترك لمواجهة تحديات الحاضر.

لقد ربطت بين البلدين والشعبين منذ سالف الأزمان علائق متنوعة، حضارية وثقافية وروحية واجتماعية وتجارية، توطدت

وتوثق عراها عبر قوافل التجارة العابرة للصحراء[1]. وتواصل بيوتات العلم والشيوخ والروابط الروحية التي جسدتها الطرق الصوفية عبر عقود طويلة من التفاعل والتمازج. وكان التراث الثقافي المشترك في مجال الفنون الأدائية، والمدائح، والمعازف والآلات المشتركة مما لا يمكن إغفاله من أدوات التواصل والترابط[2].

وظلت "تلمسان" بدورها الحضاري وهى إحدى العواصم التاريخية الثلاث لبلاد المغرب العربي يتردد صداها في أوساط المثقفين السودانيين نتيجة لارتباطها الوثيق ببيوت العلم والسلطنات الإسلامية في السودان مثل سلطنة الفونج "السلطنة الزرقاء" بحاضرتها سنار، وتعززت الوشائج عبر حالات عديدة من التصاهر للوافدين والعابرين من الحجيج وطلاب العلم الجزائريين من الذين استقروا وطاب لهم المقام بالسودان.

لاريب أن هذه الإصدارة التي تأتى كجهد توثيقي للدعم والمساندة السودانية للثورة الجزائرية تتميز بأهميتها البالغة توقيتا ومضمونا حيث ينطلق تدشينها مع سبعينية ثورة الجزائر،

1- جعفري أحمد. بوسليم صالح، التراث الفني المشترك بين ضفتي الصحراء (بلاد المغارب وإفريقيا جنوب الصحراء) من القرن 16 إلى القرن 19م الفنون الشعبية نموذجا، مجلة البحوث التاريخية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، مج05، ع02، ديسمبر 2021.

2- بالحاج أوزايد، صالح بوسليم، تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، مج2، ع1، جوان 2017.

والذكرى الستين لإنشاء العلاقات الدبلوماسية بين السودان والجزائر مستلهمة الاهمية التاريخية للمناسبتين، كما أن هذا المنتوج التوثيقي يشكل بدوره تذكرة للأجيال المختلفة لحقبة هامة ومفصلية في تاريخ علاقات البلدين والشعبين ونبع دائم الفيض لإرواء بستان علاقاتهما المزدهرة، ولا ريب كذلك أن للعمل قيمته لشعوب المنطقتين العربية والإفريقية ولتاريخ حركة تحرر القارة الإفريقية عموما، وما يوفره ذلك من إطلالة على دور السودان في إطار دعم حركة التحرر الإفريقي ودور الجزائر المستقلة في الفضاء الإفريقي.

وقد كانت مسارعة السودان لإنشاء علاقات دبلوماسية مع الجزائر عقب استقلالها عندما قدم السفير أحمد مختار أوراق اعتماده سفيرا لدى الجزائر مقيما بالقاهرة عام **1963**، ثم إنشاء سفارة مقيمة للسودان، كانت ثاني سفارة عربية بالعاصمة الجزائر عام **1966** قادها السفير أبو بكر عثمان محمد صالح، إلا انعكاسا للأهمية التي ظل يوليها السودان لعلاقاته مع الجزائر وتعزيز صلاته معها في كافة المجالات.

1- الدبلوماسية: الحرب بوسائل أخرى

لتأمين تحقيق الثورة الجزائرية لغاياتها كانت الدبلوماسية هي "الحرب بوسائل أخرى". كان الاهتمام بالبعد الخارجي وضرورة

إيصال صوت الثورة وأهدافها للرأي العام العالمي عبر المحافل الدولية والإقليمية من الاهتمامات الرئيسية لجبهة التحرير الوطني وفقا لما أكدته في بيان الأول من نوفمبر **1954** بشأن "تدويل القضية الجزائرية" إدراكا لحقيقة أن إنجازات الداخل بما في ذلك النجاح العسكري يتعضد ويتعزز بالعمل الدبلوماسي الذي كان حاسماً في انتصار الثورة الجزائرية، وقد كان دور الدبلوماسية السودانية في هذا السياق رائدا وهاما، حتى قبل نيل البلاد لاستقلالها عام **1956** وذلك بمشاركة السودان في مؤتمر باندونق عام **1955** الذي كان أول انتصار تحرزه جبهة التحرير الوطني على النطاق الإقليمي والدولي بما أتاحه من تفهم ودعم أفرو أسيوى انتقل لاحقا وبطلب من المجموعة ليشكل دعما لقضية الجزائر في الأمم المتحدة[1]. ويندرج دور الدبلوماسية السودانية في دعم الثورة الجزائرية عبر محاور ثلاثة: **(1)** محور العلاقات والمبادلات الثنائية **(2)** محور العمل الإقليمي **(3)** المحور الدولي.

2- محور العلاقات والمبادلات الثنائية

كان السودان أول دولة إفريقية جنوب الصحراء تنال استقلالها وذلك في الأول من يناير **1956**، كما كان أول دولة إفريقية

1- منصف بكاي، دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية، دار الأمة، الجزائر، **2017**، ص**20**.

تنال رئاسة اللجنة السياسية الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة، وهى اللجنة المعنية بقضايا تصفية الاستعمار[1] إلى جانب مسائل أخرى. وقد أتاح استقلال السودان الباكر للبلاد المشاركة في المؤتمرات التي عقدتها الدول الإفريقية المستقلة في الفترة التي سبقت إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية والتي كانت قضايا تحرير دول القارة أهم انشغالاتها. كانت تجربة السودان في مناهضة الاستعمار هادية كذلك بما في ذلك المعارك البطولية التي خاضتها كياناته القبلية ضد الجيوش الاستعمارية ومن بينها الانتصار الهام في معركة "دروتي" عام **1910** للمساليت في غرب السودان ضد القوات الفرنسية التى كانت تخطط للتمدد شرقا لدار مساليت بعد احتلالها لسلطنة "وداى" وحاضرتها "أبشى" في تشاد عام **1908** حيث كانت تلك المعركة من أقوى حركات المقاومة الشعبية، ونقطة تحول في محاولات التوغل الفرنسي في السودان الغربي[2].

أعطى السودان المستقل الأولوية في سلم سياسته الخارجية لقضايا التحرير في المنطقتين العربية والإفريقية وعلى رأسها تحرير الجزائر على نحو ما أبانته بيانات السياسة الخارجية

1- جمال محمد إبراهيم: عمر عديل من نبلاء الدبلوماسية السودانية -سيرة غيرية-، دار مدارات للنشر والتوزيع، السودان، **2024**، ص**93**.

2- عبد الوهاب الأفندي، "في إحياء مئوية معركة دروتى،" سودان ايل، **1** مايو، **2010**.

التي اعتمدتها أول حكومة وطنية بعد إعلان استقلال السودان وقرار البرلمان الوطني في **6** يونيو **1956** القاضي بتبنيه لثورة الجزائر، ومناداته بوجوب منحها الاستقلال اتساقا مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان[1]. وتشكيله لهيئة شعبية لنصرة الجزائر، كان من بين مهامها فتح معسكرات للمتطوعين. وقام السودان وصلاً لذلك بتشديد قوانين مقاطعة الأنظمة العنصرية والمحتلة في فلسطين والجنوب الإفريقي، وحظر عبور أجوائه لطائراتها، علاوة على قيامه بتوفير التدريب وصنوف الدعم الأخرى لحركات التحرير الإفريقية، وفي عام **1958** الذي شهد تنظيم السودان لمنافسات أول دورة إفريقية لكرة القدم، تم إبعاد وطرد منتخب جنوب إفريقيا بسبب سياسات الفصل العنصري التي ينتهجها ذلك البلد.

كان من المعتاد أن يطالع قراء الصحف ومتابعي وسائط الإعلام وبصورة منتظمة تطورات الحراك والنشاط السياسي والدبلوماسي السوداني لدعم الثورة الجزائرية، مثل سحب السودان لسفيره بباريس احتجاجا على استمرار الاحتلال الفرنسي، فالمذكرات التي بعثت بها الحكومة للسلطات الفرنسية لإيقاف إعدام الوطنيين الجزائريين، وكذلك متابعة نشاطات وفود جبهة

1- سفيان عابد، الدعم السوداني للثورة الجزائرية **(1954-1962)**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج**5**، ع**1**، جانفى **2023**، ص**106**.

التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة في زياراتها المتعددة للسودان، ونشاطات مكتب جبهة التحرير الوطني الذي أُفتتح رسميا بالسودان، أو تغطية فعاليات الاحتفالات التي تتم بصورة منتظمة في البلاد بذكرى ثورة نوفمبر[1].

كما تابعت وسائل الإعلام مظاهرات طلاب الجامعات المؤيدة والمساندة للثورة الجزائرية علاوة على ما يرد في البيانات المشتركة مع الرؤساء الذين يفدون إلى السودان بشأن تطورات ثورة الجزائر أو زيارات المسؤولين السودانيين للخارج على نحو ما ورد في البيان المشترك الصادر عن زيارة الفريق إبراهيم عبود للقاهرة ومباحثاته مع الرئيس جمال عبد الناصر عام **1961** والذي أكد التضامن الكامل مع شعب الجزائر وثورته ووجوب منحه الاستقلال الكامل.

3- تنوع مسارات الدعم السياسي والدبلوماسي وزيارة وفد جبهة التحرير الوطني إلى السودان

لئن تنوعت مسارات الدعم السياسي والدبلوماسي السوداني للجزائر وثورتها عبر المحور الثنائي فالإقليمي والدولي، فإن هذه المحاور كانت مترابطة الأواصر، متناسقة الخطى فقد تم مثلا توظيف علاقات السودان المنصلحة مع إثيوبيا في الإقليم لخدمة

1- سفيان عابد، "الدعم السوداني للثورة الجزائرية **(1954-1962)**"، ص**107**.

أهداف التحرك الدولي لصالح القضية الجزائرية بالأمم المتحدة حيث قامت إثيوبيا بالإعلان عن ذلك في جلسة الجمعية العامة في أكتوبر **1960**.

وفي عام **1961**، قام الاتحاد الدولي للنقابات العربية والذي يضم السودان، ومصر، واليمن، وليبيا، والعراق، ولبنان، وبعضويته المليونية، بإعلان مقاطعة وسائل النقل والبضائع الفرنسية.

أما في أغسطس من عام **1956**، فقد شهد السودان حدثا هاما بوصول وفد جبهة التحرير الوطني إلى الخرطوم والذي ضم السيد أحمد توفيق المدني، مصحوبا بالمجاهدين الشيخ العباس بن الحسين وإسماعيل بورغيدة وذلك للالتقاء بالمسؤولين السودانيين وقطاعات الشعب المختلفة وتنويرهم بثورة الجزائر وشرح تطوراتها وبحث سبب ووسائل دعمها وإسنادها، وشرح انتهاكات وبشاعة ما تقوم به فرنسا من فظائع وحرب إبادة ضد شعب الجزائر[1].

يفصل أحمد توفيق المدني في مذكراته "حياة كفاح" تفاصيل تلك الزيارة منذ لحظة وصول الوفد وحتى مغادرته حيث أتاح برنامج الزيارة لقاء أعضاء مجلس السيادة، فرئيس الوزراء عبد

1- أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد توفيق المدني (حياة كفاح)، دار البصائر الجديدة للنشر، الجزائر، **2013**، ج**3**، ص**230**.

الله خليل الذي أكد للوفد أن البلاد قد أكملت عدتها لدعم قضية الجزائر بالأمم المتحدة، كما تعهد بإجراء ما يلزم من اتصال بإثيوبيا لضمان كسب موقفها مؤكدا دعم ومؤازرة السودان الكاملة لثورة الجزائر.

وقد التقى الوفد برؤساء وقادة الأحزاب السياسية وبالعديد من الفعاليات الشعبية والمجتمعية وقال السيد المدني في ذلك: "... أستطيع أن أؤكد أننا ما زرنا قطرا عربيا على نطاق واسع حقا كما تشرفنا بزيارة السودان"[1]. وقبل استعراض فعاليات المؤتمر الصحفي الجامع الذي عقده الوفد في ختام زيارته، قدم وصفا لإحدى اللقاءات الجماهيرية التي خاطبها: "... كان للاجتماع الشعبي العظيم الذي سمحت لنا السلطات بإقامته في "أم درمان" أعظم الأثر في نفسي وفى إخواني. كان الاجتماع ليلا، ووقع في مكان فسيح جدا يسع نحو خمسة أو ستة آلاف من الناس، ورتبوا منصته أحسن ترتيب ووضعوا على جوانبه مكبرات الصوت بصورة فنية محكمة، لا أذكر أنني رأيت مثلها في الشرق. كان المنظر بديعا حقا. لقد اختلط سواد البشرة مع سواد الليل فما كنت أرى من فوق المنصة إلا بحرا من الألبسة البيضاء الفضفاضة التي تتراءى للناظر وكأنها بناء مرصوص يشد بعضه بعضا، وفوقه بحر

1- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص**232**.

آخر بعد انفصال قليل هو بحر العمائم البيضاء الضخمة التي يستعملها إخوتنا من أجل مقاومة أشعة الشمس وحرارتها، ثم يقول: "يا رجال السودان الأبرار. يا أبطال إفريقيا. يا غطارفة الإسلام، يا أباة الضيم، أسجل لكم على هذه الصفحة كلمة إعجاب وإكبار وإجلال"[1].

وفي كتابه مذكرات المجاهد محمد صباغ يورد المؤلف تفاصيل إحدى المهمات التي قامت بها جبهة التحرير الوطني إلى السودان عام **1957** للحصول على السلاح والذخيرة حيث تمكن مندوبوها من جمع كميات مقدرة بالتنسيق مع الجهات المعنية وتجميعها بالفاشر بإقليم دارفور، ثم نقلها وتهريبها عبر جبال تيبستى إلى الجزائر[2]. ولابد في باب الدعم اللوجستى لثوار جبهة التحرير الوطني الجزائرية، الإشارة والتنويه لتضحيات البطل السوداني "إبراهيم النيل" الذي عرف بانهماكه في نقل السلاح والعتاد الحربى للثوار الجزائريين عبر البحر من ميناء الإسكندرية علاوة على علاقاته القوية بقادة الثورة الجزائرية وقد وقع أسيرا في أحدى تلك الرحلات في أيدى القوات الفرنسية[3].

1- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص**235**.

2- محمد صباغ، مذكرات المجاهد محمد صباغ، الجزء الأول، دار القدس العربي، **2016**.

3- مصطفى عثمان إسماعيل، السودان وحركات التحرر الإفريقية، دار الأصالة، السودان، ص**123**.

4- إبراهيم النيل والدعم اللوجستيكي للثورة الجزائرية

تُعتبر مسألة التسليح واحدة من أخطر التحديات التي واجهتها الثورة التحريرية منذ بدايتها، وهو ما جعلها في مقدمة اهتمامات قادتها، على اعتبار أنّ استمرار العمليات العسكرية والحفاظ على مردوديتها، في إطار النشاط الثوري، ظلّ مرهونا بما توفره القواعد الخلفية من إمداد بالأسلحة، وفي ظل سياسة الحصار المضروب على مستوى الحدود الجزائرية الشرقية والغربية التي كانت تُشكّل المنفذ الحيوي لعبور الأسلحة، خاصة بعد ما اتخذته فرنسا من احتياطات، كاستكمال مشروع الأسلاك المكهربة الشائكة (خطي شال وموريس، والرقابة الأمنية الشديدة، التي عزلت الولايات الداخلية عن قواعدها).

فرضت السلطات الاستعمارية أيضا طوقا خارجياً على شبكات الدعم اللوجستيكي في عمليات الإمداد بالأسلحة والذخيرة من الدول الداعمة للثورة الجزائرية، فتعقدت وضعية الثورة في مجال التموين والإمداد، بالرغم من الكميات الكبيرة التي تم اقتناؤها، وتخزينها في مراكز آمنة، فإن إدخالها إلى أرض الوطن وإيصالها للمجاهدين في ذلك الوقت، كان من المهمات الصعبة بل

حتى أنّها، في بعض الأحيان، شبه مستحيلة .وهذا في ظل ملاحقة قوافل السلاح حتى بعد عبورها بسلام إلى داخل الوطن[1].

في ظل هذا التعقيد الذي واجهته معركة التسليح، تبنت قيادة الثورة التحريرية استراتيجية لفكّ الحصار على عمليات الإمداد والتموين بالأسلحة، فكانت الواجهة البحرية جزء مما كان يتم الحصول عليه من أسلحة من خلال التنسيق مع عدد من الأطراف وإنشاء مسالك وقواعد خلفية للإمداد. للقيام بعمليات بحرية لنقل الأسلحة عير المراكب والسفن، بمساعدة أطراف من الدول المجاورة الداعمة للقضية الجزائرية.

كان الشعب السوداني من الشعوب العربية والإفريقية السبّاقة لدعم الثورة الجزائرية، ومد يد العون لإخوانهم الجزائريين في كفاحهم، من أجل استرجاع السيادة الوطنية، ورغم كيد الاستعمار الذي حاول تفكيك النضال والكفاح، الذي ربط الشعبين السوداني والجزائري، إلا أنّ الشعب السوداني لم يُستدرج، واعتبر نفسه غير ملزم بالقرارات الفرنسية في المحافل الدولية، وإنّما ربط مصيره بمصير الجزائر، معتبرا أنّ استقلال السودان يبقى دون معنى مالم تنل الجزائر استقلالها. وأظهر

1- أعمال الملتقى عمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بني الطموح والواقع المنظم من قبل المخبر يومي: **15.14** فيفري **2018**، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، **2018**، ص**4**.

استعدادا كبيرا لدعم الثورة التحريرية الجزائرية، وتبعا لهذا الموقف انخرطت شرائح من الشعب السوداني، وتفاعلت مع القضية الجزائرية، حيث أبدى عدد كبير من المقاومين السودانيين والمفكرين دعمهم، على غرار المناضل "إبراهيم النيّل" الّذي ساهم مساهمة فعالة في تسليح الثورة الجزائرية ونقل السلاح والمخاطرة من أجل أن تعيش الجزائر حرّة مستقلة.

4- 1- إبراهيم النيل والثورة الجزائرية

خَلّف إبراهيم النيّل أثراً كبيراً في الذاكرة الوطنية الجزائرية، فهو من رموز التضامن العربي والإفريقي مع القضية الجزائرية في مواجهة الاستعمار، ومن أصدقاء الثورة الجزائرية، ويُذكر اسمه ضمن الشخصيات السودانية التي ساهمت فعلياً في دعم حركات التحرر في الوطن العربي وإفريقيا. يُضرب به المثل في التضحية ونكران الذات، من أجل قضايا الحرية والاستقلال. واسم "إبراهيم النيل" مدرج في "وزارة المجاهدين وذوي الحقوق" الجزائرية كمجاهد. لم يكن إبراهيم النيّل مقاوماً عسكرياً تقليدياً، بل كان متخصّصاً في تأمين وتوريد السلاح مستفيداً من خبرته في الملاحة البحرية وتجارته في هذا المجال. اشتهر بلقب "إبراهيم السوداني"، حيث قام بعمليات نوعية لنقل السلاح عبر البحر، فكان بذلك نموذجا للمناضل العربي الإفريقي الذي تجاوز حدود وطنه لنصرة

قضايا التحرر، وترك بصمة خالدة في تاريخ المغرب العربي عامة والسودان خاصة. رأى "إبراهيم محمد النيّل" النور في عام **1920** في حي الأمراء بمدينة أم درمان بالسودان، وسط أسرة أنصارية عريقة ذات صلات بالحركة المهدية التي كان لها دور كبير في تاريخ السودان، فجده (موسى ود ادريس) أحد قادة جيش المهدية، كما أن جدته لأبيه "زينب بنت إدريس" هي شقيقة (عائشة بنت إدريس) الزوجة الثانية للإمام المهدي[1] والده محمد النيّل الطاهر مالك عجبنا، ووالدته هي السيدة بخيتة فضل المولى[2].

في حين تعود جذوره إلى كنانة فرع السراجية أولاد سراج الذين كانوا يعيشون وسط قبيلة الكبابيش بشمال كردفان، ثم هاجروا إلى النيل الأزرق عند اندلاع الثورة المهدية[3].

1- محمد أحمد بن عبد الله بن فحل (**8** أغسطس **1843** - **21** يونيو **1885**) زعيم سوداني وشخصية دينية، قاد الثورة المهدية ضد الحكم التركي المصري في السودان. أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ط**15**، دار العلم للملايين، بيروت، **2002**، ج**6**، ص**20**.

2- عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان، ج**6**، شركة آفور للطباعة والتغليف، السودان، **1996**، ص**25-27**.

3- اندلعت الثورة المهدية ضد الحكم التركي في السودان عام **1881**، تحت قيادة شيخ صوفي يدعى محمد أحمد بن عبد الله (**1844-1885**) أعلن أنه المهدي المنتظر، وفي ظل التأييد الشعبي الذي حظيت به الثورة، أعلن الجهاد ضد الحكام الأتراك وأعوانهم، واصفا كل من لم يؤمن بمهديته بأنه "كافر". حاصر الخرطوم عام **1884**. أنظر: محمد إبراهيم أبو شوك: مصادر تاريخ الثورة والدولة المهدية في السودان **1881-1898** مشكلة التنوع ومعايير المعالجة المنهجية، مجلة سطور التاريخية، ع**162**، جويلية **2022**، المركز العربي للدراسات والأبحاث، قطر، ص**4**.

نشأ إبراهيم النيّل في هذه البيئة التي اتّخذت موقفاً حازمًا من الاستعمار، الظلم، الهيمنة والاستبداد منذ عام **1885**، وبالتالي لم يستطع إلّا أن يكون ابن بيئته.

بدأ إبراهيم النيل رحلة التعلم بحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل لمواصلة دراسته الأولية بمدينة "أم روابة" في الوسط الغربي للسودان، نظرا لظروف تنقل والده، عاد بعدها ليكمل دراسته الابتدائية والوسطى في مدينة "أم درمان"، في أواخر ثلاثينيات وبداية أربعينيات القرن الماضي، انتقل للدراسة في مدرسة الجريف الزراعية، وهي مدرسة كانت تابعة للبعثة التعليمية الأمريكية التي كانت تعمل في السودان، حينذاك، عمل في مجال التعليم وتنقّل في أرجاء مختلفة داخل السودان، ثم غادر السودان إلى مصر في أواخر أربعينيات القرن الماضي.

لم يكن غريبا أن يمضي إبراهيم النيّل في درب المقاومة ومناهضة الاستعمار، فقد تربى في بيئة تعرضت إلى الاستعمار البريطاني، وكان محيطه مجاهداً ومقاوماً للاستعمار وحتى أن خروجه من السودان كان بسبب الاستعمار، والضغوط الّتي مارسها على الشباب المتعلم، في ذلك الوقت، فكان كل هذا حافزاً له لمساندة الثورة الجزائرية.

شارك إبراهيم النيّل في تجهيز وإمداد الثوار في الجزائر بالسلاح والعتاد، غير آبه لما سيلحق به، بل إنّه بسبب ذلك ضحى لاحقاً بجزء كبير من عمره مسجوناً، مطارداً ومتنقلاً بين الدول، وقد فقد جراء ذلك الحياة الطبيعية المستقرة، وثروة كبيرة مصدرها التجارة التي كانت تدر عليه أموالاً ضخمة.

بعد أسر المناضل إبراهيم محمد النيّل على ظهر الباخرة (أتوس) أصبح عرضة للتصفية والإعدام، إلّا أنّ الحكم خفّف إلى عشر سنوات قضى منها فعلياً أربع سنوات، متنقلاً بين سجون الاستعمار الفرنسي ما بين وهران والبرواقية ومرسيليا وكركسون، وقد تم تعذيبه بوحشية، كما تعرض لمعاملة قاسية، وهو ما وصفه في مذكراته التي كتبها في السجن حين قال: "ثلاثة أشياء لا وجود لها في الجيش الفرنسي لا العدل، لا الإنسانية، وعدم الشعور بالمسؤولية، إن الطريقة التي يعامل بها السجناء والطريقة التي تدار بها السجون قاسية جدا"[1].

بعد خروجه من السجن في فرنسا، عاد المقاوم "إبراهيم النيّل" مباشرة إلى السودان حيث ظل بها حتى آخر ستينيات وبداية سبعينيات القرن الماضي، وكان يعرف في الوسط الشعبي بـ: "إبراهيم النيّل السوداني" وهي صفة لازمته قولاً وفعلاً، حيث

1- مذكرات إبراهيم النيل.

ظل محتفظا بجنسيته السودانية طوال حياته، كرمته الدولة الجزائرية ومنحته صفة مجاهد، وقد جمعه لقاء مع الرئيس الراحل هواري بومدين في سبعينيات القرن الماضي، وحضر اللقاء بعض قادة الثورة الجزائرية، الذين أُسروا معه في الباخرة" أتوس"، ومنهم المجاهد الهادي حمدادو (والذي تولى لاحقا منصب سفيرا للجزائر لدى السودان عام **1978**)، ومحمد الصباغ.

4- 2- دوره في عملية "اليخت دينا"

شارك إبراهيم النيل ميدانياً في أول عملية نقل سلاح للثوار الجزائريين عبر البحر في رحلة طويلة محفوفة بالمخاطر، انطلقت من مصر مروراً بإيطاليا وليبيا وانتهاءً بالشواطئ الشمالية الغربية للحدود الجزائرية، وهي العملية الشهيرة بعملية الباخرة أو "اليخت دينا"[1]، التي أبحرت صباح يوم **27** مارس **1955**، وكان نجاحها بداية عهد جديد فتح فيه المجال لتهريب السلاح للجبهة الغربية، التي كانت تمثل أكثر المناطق انغلاقا وصعوبة أمام قيادة الثورة في

1- نسبة إلى الملكة دينا عبد الحميد. كان قد استأجره منها حسين خيرى للعمل في نطاق القيام برحلات ترفيهية لبعض الأثرياء العرب، مع العلم أن الملكة دينا لم تكن تعلم شيئا عن طبيعة المهمة السرية التي سيقوم بها هذا اليخت. أنظر: فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط**1**، دار المستقبل العربي، القاهرة، **1984**، ص**83**.

الخارج، وأكثرها شحًا من حيث السلاح[1] ضف إلى ذلك مساعيه الكبيرة في الحصول على السلاح من مصادر مختلفة لصالح الثورة الجزائرية. بالإضافة لحملها أول شحنة سلاح للمقاومة الجزائرية فقد جاءت شهرة رحلة اليخت دنيا من كونها حملت معها أيضاً أول مجموعة من الطلاب الجزائريين الدراسين في مصر، والذين آمنوا بقضية المقاومة الجزائرية وانضموا لها تاركين دراستهم ومستقبلهم الشخصي في سبيل القضية التي آمنوا بها، حيث كان في مقدمة هذه المجموعة "محمد بوخروبة" الذي اشتهر لاحقاً باسم هواري بومدين وأصبح من قيادات ثورة التحرير إلى أن أصبح رئيساً للجمهورية.

4- 3- دوره في عملية "المركب أتوس"

قاد إبراهيم النيّل عملية الباخرة (أتوس) التي انتهت بالقبض عليه هو ورفاقه من المجاهدين الجزائريين يوم **16** أكتوبر سنة **1956**، وهم على ظهرها حيث كانت مسجّلة باسمه، وتنقل حمولة قدرت بحوالي مائة طن من الأسلحة والعتاد العسكري في طريقها إلى الثوار الجزائريين[2].

1- محمد الهادي حمدادو، أضواء على حادثة اليخت دينا ومركب أتوس، قصة عمليتين لتزويد الثورة بالسلاح، جسور للنشر والتوزيع، ص**53**.
2- محمد صديقي: الطرق والوسائل السرية لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح، نقلها إلى العربية محمد الخطيب، دار الشهاب، باتنة، **1986**، ص**29**.

تعود حيثيات عملية باخرة "أتوس"[1] إلى صيف **1956**، إذ قام أحمد بن بلة بترتيباتها، وجرى التحضير لعملية إدخال الأسلحة عبر الباخرة في ظل تخطيط محكم وتستر تام عن عيون دولتين تعدان من أقوى الدول الاستعمارية، في تلك الفترة، وهما إسبانيا وفرنسا، وبعد هذه الترتيبات الأمنية اللازمة، انطلق اليخت من ميناء بورسعيد يوم **24** مارس **1955**، محملا بمختلف أنواع الأسلحة والذخيرة الحربية لصالح الثورة الجزائرية.

اختلفت الشهادات التاريخية حول المتسبب في وقوع الباخرة في قبضة الجيش الفرنسي، حيث تمكّنت القوات الفرنسية المراقبة لسير السفن والمراكب في عرض المتوسط، من توقيف المركب أتوس، الذي كان يرفع علم بريطانيا في أعالي البحر، وسيق إلى المرفأين الجزائريين نيمور ثم المرسى الكبير[2].

1- كلمة "أتوس" هي كلمة يونانية تطلق على جبل مقدس في شبه جزيرة صغيرة باليونان، طولها **45** كلم، وعرضها **08** كلم، وهي عبارة عن جمهورية مندمجة مع اليونان ومدارة من طرف (République Monastique) مجموعة من الأديرة يبلغ عددها **20** ديرا أورتوذوكسيا وقد حرم على النساء دخول هذا الجبل المقدس منذ عام **1060**م، وبعد حجز مركب أتوس أطلق عليها هذا الاسم، وقد كانت تسمى قبل ذلك "سانت بريفر" وقد كانت ملكا لبريطاني يدعى اليريس (ALLARESS)، فعين لبيعها وكيلا عنه فباعها إلى السيد "إبراهيم النيل السوداني" بطلب من أحمد بن بلة، وتمت صفقة البيع بتاريخ **21** يوليو **1956**م بميناء بيروت، وحرر بذلك عقد للبيع، تم تسجيله في القنصلية البريطانية بالإسكندرية، بعدما وصلت إلى مينائها في أخر سبتمبر **1956**م، للمزيد أنظر محمد الهادي حمدادو، المصدر السابق، ص**58**.

2- حفظ الله أبو بكر، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية **1954-1962**، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، **2011**، ص**247**.

أدلى كل من المجاهد محمد الصباغ، والمجاهد محمد الهادي حمدادو باعتبارهما ضمن المجموعة التي كانت على متن الباخرة أتوس بشهادتيهما حول موضوع توقيف الباخرة. حيث جاءت شهادتيهما في صالح المناضل "إبراهيم النيّل"، وبيّنت دوره الكبير وما عاناه في سبيل الجزائر.

4- 4- شهادة المجاهد محمد الهادي حمدادو[1]

يعتبر "محمد الهادي حمدادو" من أهم المشاركين في عملية أتوس فهو من الطلبة الجزائريين الذين اختيروا لمرافقة المركب، يذكر في شأن اكتشاف أمر المركب قائلا: "إنّ الاستخبارات الفرنسية كانت على علم بمهمة أتوس[2] قبل أن ينطلق بأربعة أشهر"[3].

ويستدل حمدادو، أيضا بما جاء في كتاب "الملف الأحمر: الاستخبارات الفرنسية ضد جبهة التحرير الوطني للضابط الفرنسي أروان بيرقو حيث قال هذا الأخير: "إن الموساد الإسرائيلي

1- السفير محمد الهادي حمدادو، من مواليد ولاية تبسة، نشأ وأكمل تعليمه الابتدائي والمتوسط، ومن قسنطينة وتونس أكمل تعليمه الثانوي، وفي القاهرة انتسب لكلية دار العلوم التي غادرها ليلتحق بمعسكر التدريب استعد للالتحاق بصفوف الثورة عام **1956**، وكان نصيبه أن يعين مع ثلة من الطلبة المجاهدين لمرافقة باخرة أتوس لكن شاءت الأقدار أن تقع الباخرة في قبضة الاسطول البحري الفرنسي فاقتيد إلى السجن مع رفاقه وحوكم بـ **18** سنة أشغال شاقة، لم يفرج عنه إلا بعد **19** مارس **1962**م. أنظر: محمد الهادي حمدادو: المصدر السابق، ص**12**، **18**.

2- أنظر ملحق الوثيقة الأرشيفية.

3- محمد الهادي حمدادو، المصدر نفسه، ص**64-65**.

نقل منذ شهر جوان **1956** لزملائه الفرنسيين معلومات تفيد بأن بن بلة يستعد بمساعدة فتحي الديب إرسال شحنة هامة من السلاح لمنطقة الغرب الجزائري" وهو ما يؤكد أنّ عملية أتوس كانت مكشوفة لفرنسا من البداية، وأن المعلومات حول أتوس كانت تصل إلى الاستخبارات الفرنسية من مصادر مختلفة[1].

كما يروي "محمد الهادي حمدادو" ما حدث معهم بعد إقلاع المركب، وكيف أن طائرة كانت تحوم حوله في المياه الدولية، ممّا جعل طاقم المركب يناور باتجاه السواحل الإسبانية، وعند عودتهم إلى الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط، قرب مدينة الناظور الساحلية، وكان ذلك ليلة **16** أكتوبر **1956**م، اقترب طراد حربي فرنسي من المركب، وأمر الطاقم بالوقوف[2]، فأمر إبراهيم النيّل قائد المركب بالوقوف، ولما سئل قال: إن كل أوراقه سليمة، والمركب يحمل الجنسية الإنجليزية، عندها صعد عدد من الجنود على متن المركب وأخذوا معهم إبراهيم النيّل وسرعان ما عادوا وانتشروا في المركب وقاموا بتفتيشه، في هذه الأثناء قامت المجموعة الجزائرية بالتخلص من الوثائق واتفقوا بينهم على كونهم طلبة مغاربة عادوا إلى بلدانهم مع المركب.

1- محمد الهادي حمدادو، المصدر السابق، ص**62**، **63**.

2- بلحسن بالي: ملحمة اليخت دينا، القصة الكاملة لواحدة من عمليات إمداد ثورة التحرير بالسلاح، دار ثالة، الجزائر، **2013**، ص**17**، **18**.

أكد المجاهدان "محمد الصباغ"[1] و"محمد الهادي حمدادو" أنّ "إبراهيم النيّل" عُذّب ودخل السجن في وهران، وبقي هناك أكثر من سنة، قبل أن يحكم عليه بثلاث سنوات سجناً، وأنه أرسل مع المجموعة الجزائرية إلى سجن البرواقية، ومكث هناك شهوراً قبل نقله إلى فرنسا، ويقول الصباغ أنّه قابل النيّل رفقة حمدادو في السجن.

استمر التعذيب، حسب حمدادو، وكان كله يرمي إلى إثبات تورط الجانب المصري في تهريب السلاح إلى الثورة الجزائرية، وهو ما فعله بعد ذلك وزير الخارجية الفرنسي "كريستيان بينو" في

1- محمد الصباغ من مواليد **23** سبتمبر **1929**م بولاية تلمسان متحصل على ليسانس في الحقوق، درس بكلية دار العلوم بالقاهرة، كان عضو بحزب الشعب، عين ضمن مجموعة أعضاء لمرافقة المركب "أتوس"، محافظ سياسي في المنطقة الخامسة سنة **1962**م، شغل منصب سكرتير بوزارة الشؤون الخارجية سنة **1962**م وسفير الجزائر في صنعاء من (**1981-1988**م) يقول في شهادة عن نفسه "انضممت إلى جيش التحرير بالقاهرة مضحيا بدراستي استجابة لرغبة ملحة مني، رغم بعض المثبّطات التي كنا نسمعها من كبار مسؤولي الثورة، مثل أن الجزائر كانت يومئذ محتاجة إلى البندقية أكثر من حاجتها إلى من يحمل البندقية، وأن الطلبة الدارسين بالخارج تحتاجهم الجزائر في معارك أخرى لاحقة. ذلك لأنه صعب على ألا أشارك في معركة كنت قد أقسمت على الاستعداد لخوضها، فقد كنا كثيرا ما نسائل أنفسنا: هل من المعقول أن يشارك الطالب الفرنسي في حرب ظالمة ولا يشارك الطالب الجزائري وهو على حق؟ انطلاقا من هذه القناعة بدأت أحضّر نفسي عسكريا، بالانضمام أولا إلى التدريبات العسكرية بكلية دار العلوم التي كنت أحد طلابها. ثم التحقت نهائيا بفرق التدريب بمعسكر أُنْشاص الواقع على نحو **40** كلم من القاهرة، رفقة الزميلين لحسن صوفي (وزير عدل سابق) وأحمد قادري في أوائل صائفة **1956**. بعد أن قابلنا بطلب من الأخ أحمد بن بلة الذي كلّف أحد مساعديه بمصاحبتنا إلى المعسكر المذكور. أنظر: محمد الصباغ، شهادة منشورة في موقع فور آلجيريا؛ محمد الهادي حمدادو، المصدر السابق، ص**87**.

مجلس الأمن الدولي عندما اتهم الرئيس جمال عبد الناصر بالتدخل في الشؤون الداخلية لفرنسا مستدلا على ذلك بباخرة أتوس[1].

4- 5- شهادة المجاهد محمد الصباغ

يسرد المجاهد محمد الصباغ وهو عنصر من أفراد المجموعة الجزائرية الذي كلفت بمهمة نقل الأسلحة عبر باخرة أتوس تفاصيل العملية فيقول: "بينما كنت أنتظر دخول الجزائر للقيام بواجبي في صفوف المجاهدين، إذ بالدكتور تيجاني هدام يستدعيني نيابة عن ابن بلة الذي كان غائبا حينذاك، ليبلغني أنني مكلف بمهمة خطيرة، وهي الإشراف على باخرة أسلحة في طريقها إلى الجزائر، بمساعدة الزملاء محمد الطاهر شرفي، محمد أقروفة، محمد زروق، بالإضافة إلى محمد الهادي حمدادو الذي كلف بمهمة مراقب تقني على جهاز الراديو"[2].

تكاد شهادة محمد الصباغ تتطابق مع شهادة محمد الهادي حمدادو ولا عجب في ذلك لأنّهما عاشا نفس المأساة، وتقاسما معاناة السجن والتعذيب، ولعل شهادة الصباغ كانت أكثر تفصيلا باعتباره كان مكلفا بالإشراف على المجموعة الجزائرية المرافقة

1- محمد الهادي حمدادو، المصدر السابق، ص**72-76**.
2- محمد الصباغ، المصدر السابق.

لأتوس، كما أكّد بدوره أنّ "إبراهيم النيّل" هو من سلم الأسلحة للمجموعة الجزائرية[1].

سطرت عملية "المركب أتوس" نموذجا آخر لدعم الثورة الجزائرية بالسلاح وبالنظر إلى الحملة الإعلامية التي أعقبت الحادثة دخلت فرنسا في حالة غضب عارم قادتها إلى اتخاذ اجراءات كانت لها انعكاسات خطيرة.

استغل الفرنسيون هذا الحدث لتشديد قبضتهم على الجزائر، في ظل استمرارية الثورة التحريرية، رغم الصعوبات، وبكل الوسائل المتاحة وهذا في ظل تصاعد القمع الاستعماري ومحاولات الفرنسيين لتوسيع سيطرتهم على الأراضي الجزائرية وتثبيت مستعمرتهم.

مثّل البطل السوداني "إبراهيم النيّل" نموذجا صادقا لدعم السوداني والعربي الإفريقي للثورة الجزائرية من خلال إشرافه على عمليات نقل السلاح والعتاد الحربي للثوار الجزائريين من ميناء الإسكندرية عبر البحر، بالإضافة إلى علاقاته القوية مع قادة الثورة الجزائرية.

ولعل المتابع للمصادر السودانية المختلفة قد وقف على المقالات التي تنشر بين الحين والآخر عن دور بعض الشخصيات

1- رشيد ولد بوسيافة، المرجع السابق، ص**301**.

الهامة الأخرى التي ارتبط اسمها بدعم الثورة الجزائرية، ومن بينها، السيد الشريف حسين الهندي الذى جاء بأنه قاد، بتنسيق مع السيد خضر حمد، والزعيم إسماعيل الأزهرى، قافلة من جمال الكبابيش "قبيلة سودانية تقطن شمال ولاية كردفان غرب السودان"، محملة بالأسلحة والمواد التموينية، بصحبة أحد أدلة الصحراء، يدعى حماد ود فضل، حيث تسلمتها قيادات جبهة التحرير على الحدود مع ليبيا[1].

إن توثيق الدعم السوداني الرسمي والشعبي للثورة الجزائرية المجيدة لن يكون مكتملاً بدون الإشارة للتضحيات التي قدمها مواطنون كثر كإبراهيم النيل والذي كان للدور والمساهمة التي بذلها أبلغ الاثر في إنجاح عمليات المجاهدين وكسر شوكة العدو.

5- اعتراف السودان بالحكومة الجزائرية المؤقتة وزيارة رئيسها فرحات عباس للخرطوم

أعلن السودان في **22** سبتمبر **1958** اعترافه بالحكومة الجزائرية المؤقتة، ورحب بذلك التطور الهام. وفى **24** مارس **1959**، قام وفد من الحكومة الجزائرية، التي عملت للمزيد من التركيز على تعزيز التعاون مع معسكر التحرر في إفريقيا، وحضور التجمعات الإفريقية والعربية بزيارة للسودان بوفد قاده رئيس

1- عبد الله مسار، الزعيم الأزهرى والثورة الجزائرية، موقع النيلين، **2021/12/29**.

الحكومة فرحات عباس، مصحوبا بالسيد أحمد فرانسيس، وزير المالية والاقتصاد، وأحمد توفيق المدني وزير الشؤون الثقافية، وإبراهيم مزهودى مدير مكتب رئيس الوزراء، وعبد الرحمن اليعلاوى مدير إدارة المالية[1]. حيث التقى الوفد بقيادة البلاد وأوضح في مقابلته للسيد أحمد خير، وزير الخارجية ،الأسباب التي قادت لتشكيل وإعلان الحكومة، وعلى رأس ذلك، تمادى السلطات الفرنسية في سياساتها الاستعمارية، وضم فرنسا للجزائر كجزء من أراضيها. وأوضح الوفد أن رد الفعل على إعلان الحكومة المؤقتة كان إيجابيا ورافضاً للإجراء الفرنسي، وعبر فرحات عباس عن إدانة الجزائر للجرائم البشعة التي ترتكب في حق الجزائريين، وفعل فرنسا المنكر والمرفوض المتصل بتزويرها للانتخابات النيابية في الجزائر. واستعرض السيد فرحات عباس سير الكفاح الجزائري وتطورات الأوضاع هناك وما تتطلبه من تكثيف للدعم المادي والمعنوي بالمال والسلاح وتوحيد الجهود العربية، دعما للجزائر في مواجهة الدعومات الأطلسية لفرنسا. وقد أعاد السيد محمد نصر عثمان وزير الاستعلامات والعمل، عبر مؤتمر صحفي في **25** مايو **1959**، اليوم الثاني لزيارة وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة،

1- سفيان عابد، المصدر السابق، ص**109**، **110**.

التأكيد على ثوابت سياسة حكومة السودان إزاء دعم ومؤازرة ثورة التحرير الجزائرية في الأوجه المختلفة.

لقد أدت الزيارات الجزائرية المتعددة إلى السودان للمزيد من تعزيز العلاقات بين الجانبين فلم يعد دعم الجزائر وتمجيد ثورة شعبها عملاً حكومياً، بل تعمقت أسبابه جماهيرياً وشعبياً وإعلاميا، كما سارت بذكر البطولات الجزائرية أعمال الأدباء والمبدعين.

6- محور العمل الإقليمي

شكلت النشاطات والجهود التي اضطلع بها السودان في محيطه الإقليمي وشبه الإقليمي إسهامات مقدرة في إطار دعم السودان السياسي والدبلوماسي للثورة الجزائرية، وتمثل ذلك في مشاركته في مؤتمرات الدول الإفريقية المستقلة التي كان موضوع تصفية الاستعمار أهم قضاياها. كان مؤتمر باندونق الذي استضافته إندونيسيا قبل ذلك خلال **18-24** أبريل **1955** بدعوة شاركت في تقديمها الهند، وباكستان، وبورما، وسيريلانكا بحضور **29** بلدا من إفريقيا وآسيا، هو كلمة السر في الحراك الذي أعقب باندونق، وحمل قضية الجزائر لمنبر الأمم المتحدة. وفي باندونق، التقى وفد السودان بقيادة الزعيم إسماعيل الأزهري بوفد الجزائر الذي قاده السيد حسين آيت أحمد، وأمحمد يزيد،

وسعد دحلب، والطيب بولحروف، وقد رمى السودان بثقله، حيث أورد البيان الختامي لمؤتمر باندونق أن الاستعمار في جميع مظاهره شر يجب القضاء عليه دون أي إبطاء، وأعلن المؤتمر تأييده لقضية تحرير الشعوب ومنحها استقلالها وحريتها، وأعلن أنه نظراً لحالة الاضطراب السائدة في شمال إفريقيا، ورفض حق شعوبها في أن تقرر مصيرها، فإن المؤتمر يعلن تأييده لشعوب الجزائر، وتونس في تقرير المصير والاستقلال، وحث الحكومة الفرنسية للحل السلمى بدون أي تأخير[1].

واذا كانت باندونق هامة لجهة تعزيز خيارات السودان الوطنية واستقلاله، ومساهمته في تشكيل رؤى الدول النامية ومفاهيم عدم الانحياز فى عالم الحرب الباردة والقطبية الثنائية، وتسريع استقلال الدول وأعمالها من ربقة المستعمر، فقد كان المؤتمر تاريخياً للجزائر، وشهادة نجاح لاستراتيجية جبهة التحرير الوطني في تدويل القضية والدور المناط بالجبهة الدبلوماسية كداعم ومعزز لحركة النضال الوطني، حيث قام **14** بلدا مشاركا في مؤتمر باندونق بإرسال رسالة للأمين العام للأمم المتحدة في **26** يوليو **1955** تطالب بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة، وهو ذات ما توخاه

1- منصف بكاي، المصدر السابق، ص**20**.

مؤتمر "الصومام" بشأن آفاق العمل الدبلوماسي. علاوة على ذلك، استصحب السودان والجزائر في سياساتهما الخارجية المبادئ العشرة التي بشر ونادى بها إعلان باندونق، وأهمها عدم التدخل في الشئون الداخلية، واحترام سيادة الدول، والمساواة في السيادة، وعدم استخدام القوة أو التهديد باستخدامها، والحل السلمى للمنازعات، واحترام حقوق الإنسان.

وإذا كانت الجزائر تحتفل في الثامن من أكتوبر كل عام بيوم الدبلوماسية وهو ذات التاريخ من عام **1962** الذي رفع فيه الرئيس أحمد بن بلا علم الجزائر على سارية الأمم المتحدة، إيذانا بانضمامها لعضويتها، فإنها مدينة بالكثير لتجربتها الناجحة في باندونق التي أكدها المؤتمر الأسيوي إفريقي مجددا بالقاهرة في **26** ديسمبر - **01** يناير **1958** والذي كانت أهم مخرجاته: الدعوة دون إبطاء لاستقلال الجزائر. أما في القارة الإفريقية، فقد التأم شمل الدول الإفريقية في **15** أبريل **1958** بالعاصمة الغانية أكرا حيث تصدرت قضية الجزائر أجندة المؤتمر الذي نادى بمنحها الحق في تقرير المصير والاستقلال، كما أقر المؤتمر تشكيل لجنة مصغرة في إطار الأمم المتحدة لتنسيق الجهود.

من باندونق والعواصم الأخرى، حط السودان رحله هذه المرة بمنروفيا - ليبيريا مشاركا في المؤتمر الطارئ للدول الإفريقية

المستقلة الذي عقد خلال **04** إلى **08** أغسطس **1959**، وقد شارك في المؤتمر إلى جانب السودان، مصر، وإثيوبيا، وغانا، وغينيا، وليبيا، وتونس.

ألقى السيد محمد عثمان يسن، رئيس وفد السودان، خطابا هاماً أعاد فيه تأكيد دعم السودان الكامل لثورة الجزائر، واعترافه الكامل بحكومتها المؤقتة، ووجوب اتصال الدعم الدبلوماسي والمادي لها، ووجوب منح الاستقلال العاجل لشعبها معربا عن قلق البلاد البالغ إزاء الحرب التي لاتزال تشن ضد ذلك الشعب. وقد أثار وفد السودان في بيانه مسألة التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية كظاهرة خطيرة تهدد سلام منطقة شمال إفريقيا والقارة بأسرها[1].

7- محور العمل الدولي

لئن وصف السيد محمد أحمد محجوب وزير الخارجية قضية الجزائر بأنها: "قضية الإنسانية جمعاء"[2]، وجعلها السودان إحدى أولويات سياسة البلاد الخارجية على الأصعدة الثنائية والإقليمية، فقد كان المحور الدولي، والعمل في إطار الأمم المتحدة هو ذروة سنام ذلك الجهد.

1- بيان السفير عمر عديل، حول التجارب النووية الفرنسية (أنظر الملاحق).
2- سفيان عابد، المصدر السابق، ص**106**.

على الرغم من تهديدات ووعيد وزير خارجية فرنسا وضغوطها، وفي ذلك قال السيد محمد أحمد محجوب وزير خارجية السودان، أن قضية الجزائر قد كشفت تحدي فرنسا للعالم الحر وللمبادئ التي تبشر بها الأمم المتحدة، مشيرا لازدواج المعايير عند الحديث عن الحرية، منددا بأعمال فرنسا الهمجية وممارساتها القمعية ضد شعب الجزائر، وفي إطار الأهمية القصوى التي أولاها للحراك الدبلوماسي من على منبر الأمم المتحدة، كان السودان في صدارة الموقعين على الرسالة المؤرخة في **16** يوليو **1958** والتي تضمنت طلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الثالثة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة[1].

وأشارت الرسالة إلى: "أن الحرب ظلت مستمرة في الجزائر بدون هوادة متسببة في زيادة الآلام والخسائر البشرية، وليس هنالك أي بادرة لوجود حل يتفق مع مبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة. بل أن هناك دلائل تثير القلق ظهرت في الأشهر الأخيرة تدل على أن الوضعية قد ازدادت خطورة لأن الحوادث قد اجتازت نطاق الحدود الجزائرية".

كان طرح القضية الجزائرية وبحثها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة مرحلة سياسية جديدة لنضال الشعب الجزائري،

1- سفيان عابد، المصدر السابق، ص**105**.

ومن التطورات التي استقطبت اهتماما عالميا كبيراً منذ أن بدأ عرضها خلال الدورة العاشرة عام **1955** ولمدة سبع سنوات حتى الدورة السادسة عشر عام **1961**، وقد لعب السودان دوراً رائدا في دعم وتعزيز موقف الجزائر عبر تواصل بياناته القوية وتنوعها لتشمل الى جانب المناداة بمنح حق تقرير المصير لشعبها، ومنحه الاستقلال، والتحذير من مغبة تهديد فرنسا لسلام المنطقة والقارة الإفريقية جمعاء من جراء التجارب النووية التي تجريها في الصحراء الجزائرية.

في حين ربط السودان وجوب منح الجزائر الاستقلال، بأهمية تفعيل قرار الجمعية العامة **1514** التاريخي والذي يشكل مرجعية دولية لوجوب تصفية الاستعمار، ومنح الاستقلال للشعوب المستعمرة، كما قاد السودان لجنة المندوبين الأفارقة بالأمم المتحدة وترأس سفيره ومندوبه الدائم عمر عبد الحميد عديل اللجنة السياسية الأولى، إبان دورة الجمعية العامة السابعة عشر الهامة عام **1962**، وعمل السودان في تحركه كذلك لكسب تأييد دول صديقة مع تراجع وفشل مناورات فرنسا وتزايد التضامن العالمي مع ثورة الجزائر.

لم يكن طريق ومحور الأمم المتحدة في بداياته مفروشا بالورود والرياحين بسبب ضغوط فرنسا، وتماهى بعض الدول

الأخرى مع سياساتها. فعندما أحال الأمين العام للأمم المتحدة الرسالة التي وجهتها إليه **14** دولة أفر آسيوية بشأن إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة عام **1955**، ومنح حق المصير لشعبها، قام بإحالة الرسالة للجنة العامة التي أقرت بأغلبية ثمانية أصوات مقابل خمسة أصوات عدم إدراج القضية في جدول الأعمال، ورفعت توصيتها بذلك للجمعية العامة التي أجرت تصويتاً على التوصية في **30** سبتمبر **1955** حيث أيدتها **28** دولة، وعارضتها **27** دولة، وامتنعت خمسة وفود عن التصويت.

وبموجب هذه النتيجة، تم إدراج القضية في جدول أعمال الدورة العاشرة وسط رفض وانسحاب فرنسي من الجلسة. وفي اللجنة السياسية التي أحيل إليها البند، ارتأت المجموعة الأفرو آسيوية الاكتفاء بما أفرزته الدورة العاشرة وتأجيل الموضوع للدورة الحادية عشر للجمعية العامة[1].

ولقد تواصل بحث القضية الجزائرية وتطوراتها في الدورة الحادية عشر للجمعية ألعامة حيث فرغت اللجنة الأولى من المناقشات في **13** فبراير **1957**، وبعد التصويت على عدة مشروعات، لم تحظ بأغلبية الثلثين المطلوبة، تشاورت الدول

1- عطاء الله فشار، دور الدبلوماسية في انتصار الثورة الجزائرية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، **2001**، ص**110**.

صاحبة المشاريع حول تقديم مشروع مشترك ينال موافقة الجمعية العامة، وقد تم ذلك بالفعل بحصول المشروع بالرقم **1012** على الاجماع، وفيه أن الجمعية العامة قد استمعت إلى جميع البيانات التي أدلى بها المندوبون وناقشت قضية الجزائر. ونظراً لأن الحالة في الجزائر تسبب كوارث وخسائر في الأرواح تعبر عن أملها في روح التعاون للوصول إلى حل سلمي ديمقراطي بواسطة الوسائل المناسبة وطبقا لمبادئ الأمم المتحدة"[1].

وقد شهدت الدورة الثانية عشر لعام **1957** تجربة شبيهة بما حدث في الدورة الحادية عشر إذ أدخلت كندا، والنرويج، وإيرلندا، تعديلات على مشروع قرار قدمته **17** عشر دولة إفريقية وآسيوية، ركز على وجوب إعمال حق تقرير المصير والمفاوضات، حيث عمد التعديل الأوروبي إلى العمومية وتخفيف الالتزام. وقد تم مرة أخرى التوافق على مشروع مشترك وافقت عليه الجمعية العامة بالإجماع، وفيه تستذكر الجمعية العامة قرارها السابق بتاريخ **15** فبراير **1957**، وجاء فيه أنها: "تعبر مرة ثانية عن اهتمامها بالحالة في الجزائر..." وأنها: "علمت بالعرض المقدم من الرئيس التونسي بعرض مساعيهما الحميدة" وأنها: "تعبر عن رغبتها في روح

1- عطاء الله فشار، المرجع السابق، ص**115**.

التعاون الفعال، أن تبدأ مباحثات وباستخدام وسائل أخرى لهدف الوصول إلى حل يتفق مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة"[1].

في كتابه: "الديمقراطية في الميزان" قدم السيد محمد أحمد محجوب تفصيلات لمشاركته في اجتماعات دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة عام **1957** كوزير خارجية، وما دار خلالها من مناقشات بشأن القضية الجزائرية، مشيرا إلى أن المناخات والأجواء كان تسيطر عليها سجالات حول ما سمي: "بمبدأ الرئيس ايزنهاور"، وإعلان الولايات المتحدة الأمريكية أن الشيوعية الدولية أكبر خطر ومهدد للشرق الأوسط وأن الولايات المتحدة الأمريكية وبالتشاور مع الأمم المتحدة، سوف تدعم مالياً الدول التي تساعد على مقاومة الشيوعية الدولية. وكانت القضية الجزائرية ينظر إليها من قبل طرف "ايزنهاور" في إطار هذا الاستقطاب[2]. ويجرى السعي لاستمالة مواقف الدول على أساس أن القضية تدبير يتعين محاربته.

يقول السيد محمد أحمد محجوب، أن السودان نأى بنفسه عن مبدأ ايزنهاور رافضاً له، وأنه كتب بذلك من نيويورك للسيد عبد الله خليل رئيس الوزراء، أما قضية الجزائر، فإنها التزام عربي

1- عطاء الله فشار، المرجع السابق، ص**117**.
2- محمد أحمد محجوب، الديمقراطية في الميزان، دار النهار للطباعة والنشر والتوزيع، **1973**، ص**88**.

وإفريقي نابع أصلاً من التزام سوداني بالعمل على تحرير الشعوب وانعتاقها من ربقة المستعمر.

مضى المحجوب للقول بأن التكتل كان واضحاً، فدول عدم الانحياز والدول العربية والكتلة الاشتراكية، وقفت مساندة للجزائر، بينما نالت فرنسا تأييد الدول الغربية بتبرير مفاده أن القضية داخلية، وأن المادة **2-7** من ميثاق الأمم المتحدة لا تبيح تدخل الأمم المتحدة في شأن داخلي تملك اختصاصه دولة أخرى. قلنا لمسيو كريستيان بينو وزير خارجية فرنسا -والحديث للسيد محمد أحمد محجوب- أن هذا البند لا يخاطب ولم يقصد تطبيقه على البلاد الواقعة تحت الحكم الأجنبي، وأن الدول الاستعمارية ليس بوسعها ولا تستطيع اعتبار وجعل تلك البلاد جزءاً منها، ولو كان هذا معنى البند، لجردت الأمم المتحدة من كل سلطاتها. ومضى للقول: "هذا ما قلته للجمعية العمومية وقلت أيضا أن من واجب الجمعية أن تقرر ما إذا كان اختصاصها أن تناقش قضية ما وتتخذ فيها قراراً ولا يجوز للمدعى أو المدعى عليه أن يقروا اختصاص الجمعية العمومية أو عدمه. وقلت أن واضعي الميثاق لا يقصدون أن يزيلوا بالبند **2-7** حق الأمم المتحدة في منح الشعوب المستعمرة الحق في تقرير المصير، ولو كان هذا قصدهم لما نص الميثاق على حق جميع الشعوب في تقرير المصير ولو كان

هذا قصدهم لما كون الفصل **2** جزءا من الميثاق. لا يمكن تحقيق التعاون بين أوروبا وإفريقيا برؤوس الحراب، بل بالتفاهم والاحترام المتبادلين فقط. أعطوا الإفريقيين حريتهم، عاملوهم كنظراء، ثم انتظروا منهم التعاون. وسيكون استقلال الجزائر الامتحان الحاسم[1].

وأوضح السيد محمد أحمد محجوب وزير خارجية السودان، في ختام استعراضه لأحداث دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة عام **1957**، أن الجمعية قد اعتمدت مشروع قرار قام بوضع مسودته يدعو لمنح شعب الجزائر حق تقرير المصير، مما يعكس أنها مالكة الحق، خلافاً لمن رأوا أن الأمر مسألة داخلية لفرنسا[2].

تميزت الدورة الثالثة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة عام **1957** بأهميتها بالنظر إلى التطورات السياسية والميدانية، وقد قام السودان وصلاً لجهوده خلال الدورات السابقة مع مجموعة الدول الإفريقية والآسيوية بتوقيع رسالة مع آخرين في **16** يوليو **1958** تطالب فيها بإدراج القضية الجزائرية.

في غياب فرنسا أيضاً، تقدمت **17** دولة من إفريقيا وآسيا بمشروع قرار يستذكر قرارات الدورات السابقة، ويبدى عميق الانشغال باستمرار الحرب في الجزائر، ويقر بأن الحالة في الجزائر

1- محمد أحمد محجوب، المصدر السابق، ص**89**، **90**.
2- المصدر نفسه، ص**91**، **92**.

تشكل تهديداً للأمن والسلم الدولي، ويسجل رغبة الحكومة الجزائرية المؤقتة في الدخول في مفاوضات مع حكومة فرنسا. وقد تم إسقاط اقتراح من هايتي بحذف الإشارة إلى حق الاستقلال وإلى الحكومة الجزائرية المؤقتة، وقد اعتمدت الجمعية العامة مشروع القرار الذي نال **39** صوتا مقابل **18** دولة وامتناع **28** وفداً عن التصويت ولم يتسنى بالتالي اعتماد المشروع لعدم حصوله على أغلبية الثلثين المطلوبة[1].

مع بداية أعمال الدورة الرابعة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة في **7** ديسمبر **1959** ألقى السفير والمندوب الدائم عمر عديل بيان السودان باللجنة السياسية معرباً في مستهله عن الأسف لتغيب الوفد الفرنسي للرد على الاستفسارات والأسئلة التي أثارها الإعلان الهام الذي أصدره الرئيس ديغول في **16** سبتمبر **1959** حول حق تقرير المصير للجزائريين، وقال أن السودان ظل يؤكد طوال الدورات السابقة رفضه لمقولة أن الجزائر شأن داخلي، والتي كان يستخدمها وفد فرنسا مبرراً للتهرب من الجلسات، وأشار السفير عديل إلى أن إعلان الرئيس ديغول وإشارته للبعد الدولي يقبر إلى الأبد ومنذ السادس عشر من سبتمبر مقولة "الجزائر الفرنسية"، أو أنها قضية داخلية، مضيفاً أنه

1- عطاء الله فشار، المرجع السابق، ص**117**.

يتوجب إزاء ذلك أن يضطلع منبر الأمم المتحدة هذا بالمساعدة في ترجمة منح حق تقرير المصير لشعب الجزائر. وأوضح أن السودان والذي جعل أولوياته دعم ثورة الجزائر ونصرتها، يرى وجوب اهتبال سانحة الإعلان ودفعه باتجاه تحقيق الغايات المبتغاة. ثم قدم سيادته عرضاً لما أورده الإعلان، منتقداً بعض جوانبه، مشيراً في هذا الإطار إلى أن الإعلان تضمن خيارات الانفصال، أو الاندماج مع فرنسا، أو حكم ذاتي بمشاركة فرنسا، مشيراً إلى أن شعب الجزائر وحده من يقرر، قائلا أنه بعكس منظور الرئيس ديغول، فإن حق تقرير المصير المعلوم، نظرية وتطبيقا، تمارسه، وليس الأفراد. وأن إقحام الفردية هنا، تعد إحدى مهددات تمتع الشعوب بحق تقرير المصير. ومضى سفير السودان في تحليله للإعلان مبينا أن الرئيس ديغول يريد إعطاء الانطباع بعدم وجود رابطة وحدة بين الجزائريين وطمس هويتهم، وأشار عديل لخطل ذلك، أن الجزائر كانت موحدة في مقاومتها التي قادها المجاهد الأمير عبد القادر، ولم تهدأ حتى بعد أن دانت السيطرة لفرنسا عليها عام **1848** وظلت الشعلة متقدة لحين اشتعالها مجددا في نوفمبر **1954**. وأوضح بيان السودان أن الإعلان وتصريحات المسؤولين لا توفر مناخاً نفسياً مناسبا لممارسة حق تقرير المصير، حيث يبطن بل يحمل التهديد لخيار الاستقلال

بإفقار وفوضى وديكتاتورية، ويتضمن تمييزاً بميسرة لمن يختار الإبقاء على فرنسيته، كما يؤسس لتقسيم البلاد. وطالب السفير بعد أن رحب بما تضمنه الإعلان من اعتراف بحق تقرير المصير، بتوفير الأجواء المواتية لممارسة الحق وتصحيح ما أظهره وأبرزه المنظور الفرنسي من سلبيات[1].

كما أشاد بنضج وحكمة رد الحكومة الجزائرية المؤقتة في **28** سبتمبر **1959** على الاعلان والمقترحات الفرنسية، وهو الرد الذي أكد على مركزية حق تقرير المصير، ووجوب ممارسته في أجواء سلام وحياد، ووقف لإطلاق النار، ومناخات مواتية ليس من بينها وجود أكثر من ربع سكان البلاد في السجون والمعتقلات والمنافي الخارجية. وليس تنفيذه بواسطة أجهزة إدارية وأمنية ثبت في السابق عدم مصداقيتها كما عكسته حالة التصويت على دستور **1958**. وأهاب مندوب السودان بالجميع أن يهبوا لمساعدة الطرفين، وإعلاء منسوب الحكمة، وحسن التدبير بما يحقق طموحات شعب الجزائر، وتعميق سلام تحتاجه الجزائر وفرنسا، معربا عن الأمل في أن تكون هذه الدورة هي "دورة السلام" على نحو ما تمناه رئيسها في مفتتح الجلسة[2]. وكسابقتها، بدأت اجتماعات الدورة بتقديم **22** وفداً، من بينهم السودان، مشروع

1- جمال محمد إبراهيم، المرجع السابق.
2- المرجع نفسه، ص**79-81**.

قرار يعترف بحق تقرير المصير والاستقلال لشعب الجزائر، ويدعو الجانبين للدخول دون إبطاء في مفاوضات لوقف إطلاق النار، وتقرير المصير، مشيرا لرغبة الحكومة الجزائرية المؤقتة في التفاوض. وعند التصويت، نال المشروع الأغلبية المطلقة دون تمكنه من الحصول على أغلبية الثلثين المطلوبة وهو ذات مصير مشروع أخر مشابه تم تقديمه بتعديلات طفيفة. على الرغم من أن عدة مشروعات قرارات لم تحصل على أغلبية الثلثين، رغم نيلها لأغلبية أصوات الجمعية العامة، إلا أن صورة القضية الجزائرية وعدالتها كانت تتعزز باستمرار، وتتكرس القناعات لدى المجتمع الدولي بأهمية منح الجزائر حقها في تقرير المصير والاستقلال.

8- السودان يتصدى لتجارب فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية

إحداثا للمزيد من الضغط على فرنسا ومحاصرتها، ألقى السفير عمر عديل مندوب السودان لدى الأمم المتحدة، بياناً إنابة عن المجموعة الإفريقية، حول تجارب فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية، وتهديدها للأمن الإقليمي والقاري.

لقد تضمن البيان ردا على خطاب وتوضيحات أدلى بها مندوب فرنسا في اللجنة السياسية حول قيام فرنسا بتجارب نووية

في الصحراء الجزائرية، حيث ذكر بيان السفير عمر عديل أن التوضيحات الفرنسية كانت تمرينا في الفيزياء بينما المسألة نفسها سياسية وقانونية وذات بعد أخلاقي وإنساني.

وأوضح أن تأثير تلك التجارب سيكون خطيراً إذا نقلتها الرياح شرقا بعكس ما أفاد به السفير الفرنسي. وسوف يكون التأثير كبيراً على دول مصر، وليبيا، والسودان، وإثيوبيا. وأشار إلى أن السودان يقف مع الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية ولا حجة لفرنسا بالزعم أن دولاً أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا أجرت تجارب نووية لتكون مبررا لها أيضاً، وذكر أن تلك البلدان التي ذكرها المندوب الفرنسي قد أعلنت التزامها بتجميد تلك التجارب ويتعين أن تحذو فرنسا حذوها. وقال عديل أن زعم السفير الفرنسي بأن مخاوف المعترضين على إجراء التجارب مخاوف لا مبرر لها، يتجاهل أن المخاوف ومشاعر القلق هي مشاعر إنسانية ازاء ما يتهدد حياة الإنسان من مخاطر، وليس مطلوبا من الذين تهددهم تلك المخاطر أن يكونوا على دراية بعلوم الفيزياء، وحذر من مغبة الاستهانة بحياة البشر وبالأثار السلبية والأضرار الناجمة عن تلك التجارب، وأوضح بيان السودان أن ما تنوي فرنسا القيام به من

تجارب يناقض مواقف فرنسا المعلنة إزاء مسائل نزع السلاح وسباق التسلح.

كما أوضح البيان أن السودان إذ يتبنى مشروع القرار الداعي للطلب من فرنسا إلغاء مشروعها فإنه يرجى كامل استجابتها. وبأغلبية **68** صوتا مقابل **27** وامتناع **8** بلدان عن التصويت، تم خلال اجتماع الدورة **15** للجمعية العامة للأمم المتحدة عام **1960** اعتماد مشروع قرار تؤكد فيه الجمعية العامة حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، والاستقلال وضرورة وجود ضمانات لتنفيذ هذا الحق على أساس احترام وحدة التراب الجزائري، مع مسؤولية الجمعية العامة في التنفيذ الكامل للقرار[1].

لا ريب أن قبول واعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة بالعناصر التي تضمنها مشروع القرار يوضح أن القضية الجزائرية قد خطت خطوات هامة ومقدرة في المسار الدولي على طريق تحقيق أهدافها المبتغاة. وفي بيانه أمام الدورة، أعاد مندوب السودان الدائم لدى الأمم المتحدة السفير عمر عديل إلى الأذهان في بيانه: "أن الهدف النبيل الذي أنشئت من أجله هذه المنظمة هو تجنيب الأجيال القادمة ويلات الحروب. ذلك أسمى أمل صاغه الإنسان من أجل أن تحل موائد المؤتمرات مكان ساحات

1- جمال محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص**52-54**.

الحرب. ها هي الثورة في الجزائر تدخل في أول نوفمبر **1960** عامها السابع، وهي حرب بمعنى الكلمة. إنها حرب لا يوجد مثيل لها في العالم اليوم..."، وقال: "تميزت تلك الحرب فوق ذلك بوحشية بالغة، وبتجاوزات لكل التقاليد الراسخة في التعامل الأخلاقي في ظروف الحرب. إن فرنسا وهي من ضمن الدول الموقعة على اتفاقية جنيف حول معاملة أسرى الحرب، رفضت تطبيق الضوابط الإنسانية في حالات الصراع الدائر في الجزائر برغم إعلان الحكومة الانتقالية في الجزائر التزامها بتلك الضوابط. إن ربع سكان الجزائر هم في السجون، أو في معسكرات الاعتقال حيث يتعرضون لأقصى أنواع المعاملة اللاإنسانية المذلة. إن ما يتعرضون له داخل هذه السجون وتلك المعسكرات من تعذيب يهدر الكرامة الإنسانية لأمر يستعصى على الوصف بمراحل، ولم تقتصر هذه المعاملة القاسية على الجزائريين في الجزائر بل امتدت إلى الجزائريين المقيمين في فرنسا. لعل ذلك الوجه القبيح للصراع في الجزائر هو من مخلفات الإرث الهتلري البغيض، وكما نعلم جميعا فقد كان كل ذلك مضمناً في التقرير الإضافي الذي قدمته اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى الحكومة الفرنسية، كما ضمن في الشكوى التي قدمتها عشرون دولة أفرو آسيوية للأمين العام للأمم المتحدة في فبراير من هذا العام **1960**، وقد عبرت أصوات

تسمع باحترام في أنحاء العالم، ومن ضمنها الكنيسة، عن استهجانها لهذا الجانب في الحرب الدائرة في الجزائر، وقد كانت موضوعا للمانيفستو الذي قدمه **180** مثقفا فرنسيا ضد الكولونيالية...". أشار بيان السودان أن الأجواء كانت مواتية إبان الدورة الرابعة عشر عام **1959** للوصول إلى حل على خلفية إعلان الرئيس ديغول، واعتراف بحق تقرير المصير للجزائريين، مضيفاً أن كل فقرة منفردة في القرار الذي صدر بعد المداولات قد أجيز بأكثر من ثلثي الأصوات، ولكن تكمن المفارقة في أن القرار قد فشل في جملته عندما عرض للتصويت. وقال إن ذلك أسعد فرنسا، فإن أصدقاء فرنسا الذين أسقطوا المشروع يشاركوننا خيبة الأمل، فبين فشل القرار وحتى تاريخه، قد أزهقت أرواح الآلاف من أبناء الجزائر، وقال إن مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة الذي عقد باديس أبابا في يونيو **1960** قد التمس من قوى الناتو النأي بنفسها عن مساندة فرنسا في مغامراتها غير المسبوقة بالجزائر[1]. ومضى البيان للإفادة بأن عام **1960** قد سمى بـ: "عام إفريقيا"، إذ شهد العام نيل ستة عشر بلدا إفريقيا كامل الاستقلال والسيادة. فلماذا تركت الجزائر دون أن تلحق بهذه البلدان؟

1- جمال محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص**73**، **74**.

إن الجزائر أمة عريقة ذات تاريخ عريق، وإرث ثقافي باذخ، هي شريك في ثراء مشترك يتمدد في مساحات شاسعة في أوروبا، وربما يشمل الجنوب الفرنسي. لم تجلب تلك الحرب منفعة تذكر لفرنسا، إن تسخير ما يقارب مليون من القوات العسكرية لسحق الجزائر، كل جنايتها أنها سعت لنيل حريتها وكرامتها لأمر بلغ غاية الخزي.

إن الجزائريين لم يفعلوا أكثر مما فعل الجنرال ديغول ورفاقه المخلصين -وفيهم جزائريون أيضاً- حين قاتلوا بعد سقوط فرنسا في يونيو عام **1940**. فرنسا هي الدولة الوحيدة التي ظلت في حرب مستدامة منذ **1939**، مرات في الدفاع عن نفسها، وفى مرات أخرى في إتباع أقصى الأساليب غير الإنسانية لسلب الآخرين حرياتهم". واختتم البيان بالإشارة إلى أنه مع التزام الحكومة الجزائرية المؤقتة الكامل لتنفيذ حق تقرير المصير وتلكؤ الحكومة الفرنسية وعدم رغبتها في التعاون لتنفيذ مبدأ أعلنت اعترافها به، يتعين على الأمم المتحدة التدخل لإنقاذ الموقف، وتدخلها لتنظيم وإدارة والإشراف على عملية استفتاء يمارس بموجبه الشعب الجزائري حقه في تحديد مستقبل بلادهم "لإنقاذ الأجيال القادمة من ويلات الحرب"[1].

1- جمال محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص**69-81**.

بقدوم دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة السادسة عشر **1961**، كانت تطورات سياسية وميدانية هامة قد شهدتها مسيرة قضية تحرير الجزائر، وبدأ حائط الصد الفرنسي يتآكل بفضل ضغط الثورة، وتضامن الأصدقاء، والدول المحبة للسلام، بما في ذلك ما حدث من لقاءات للطرفين في إيفيان ولوغرين، وغيرها والمناقشات التي تمت بينهما.

لقد استعرض السفير عمر عديل مندوب السودان الدائم تطورات ومآلات الأوضاع، وأوضح بيانه: "أن الجمعية العامة ظلت تدرج في جدول أعمالها مسألة الجزائر في كل دوراتها منذ عام **1955**. وخلال السنوات الست الأخيرة، نالت مسألة الجزائر نقاشاً وتحليلاً مستفيضة شمل كافة جوانبها".

ومضى البيان للقول أنه منذ عرضها في ذلك العام، دعت الجانبين لطاولة الحوار والتفاوض وعززت ذلك في دورتها الخامسة عشر بإصدارها القرار التاريخي والمرجعي رقم **1514** الذي يدعو إلى إنهاء كافة أشكال الاستعمار دون اشتراطات، وإيقاف كافة الإجراءات العسكرية والقمعية. وأعرب عن الأسف، أنه رغما عن ذلك، فقد تواصلت الحرب وحدتها. وفى تلك الدورة أيضا، أصدرت الجمعية العامة القرار **1573** الذي عزز بدوره حق الشعب

الجزائري في الاستقلال على أساس احترام وحدة التراب الجزائري وإنجاز الحل السلمى.

وقد نقل البيان رد فعل السودان الذي عبر عنه قول الرئيس الفريق إبراهيم عبود: "عندما دعمنا ذلك القرار في ديسمبر من العام الماضي، كان أملنا بكل صدق أن ذلك البند المتعلق بمسألة الجزائر لن يبرز للتداول مجدداً. ما شجعنا على ذلك أن طرفي النزاع قد قبلا بمبدأ حق تقرير المصير كأساس لحل المسألة وأن كل ما تبقى للبت فيه لينجز عبر الحوار هو الاتفاق حول إجرائيات وضمانات تنفيذ عملية حق تقرير المصير...".

وقال السفير عديل أن تجميد مباحثات إيفيان من جانب واحد أصاب الجميع بخيبة أمل، مشيدا في هذا السياق بسلوك جانب الجزائر ورئيس وفدها كريم بلقاسم الذي ظل يؤكد على ضرورات الحوار الذي تم استئنافه بعد خمسة أسابيع بلوغرين لإنجاز حل ديمقراطي وعادل عبر التفاوض لترجمة حق تقرير المصير الذي قال إن فرنسا تدخله بفهم خاطئ يناقض المفهوم الذي أرسلته الأمم المتحدة لانعتاق الدول وتصفية استعمارها. وأن فرنسا تريد الحصول على التزامات من أطراف دون اعتراف تمثيلها لشعب الجزائر، وأوضح السفير عديل خطل مفهوم تحمله فرنسا للجزائر دون أن تكون الصحراء جزءاً منه. وقال أن الجموع

الهادرة التي شاركت في الإضراب الذي تم مؤخرا قد أكدت تمسكها بالصحراء كجزء لا ينفصم عن الجزائر.

كما أشاد السفير عديل بالسياسة التي عبرت عنها حكومة الجزائر المؤقتة بشأن موضوع "الأقلية الأوروبية" والفرنسيين في الجزائر على خلفية قيام فرنسا بالتشويش وإثارة لغط حول توجه الجزائر بشأنه. وأوضح بيان عديل أن الجزائر ترى إما احتفاظا بجنسية بلده أو بالجنسية الجزائرية بما تفرضه من التزامات واضحة. وقال أن أوضاع الأوروبيين ستماثل إن لم تتفوق على رصفائهم في تونس أو ليبيا. ومنعا لأي ردة فرنسية أو انتكاس لما يراد من إيجابيات، أيد السودان مقرراً اعتمدته الجمعية العامة في **16** ديسمبر **1961** عبر فيه ممثلو الدول الإفريقية والأسيوية، بعد الإعراب عن أسفهم العميق لاستمرار الحرب في الجزائر، وبعد أن لاحظوا عزم الطرفين المعنيين بالأمر على البحث عن حل تفاوضي سلمي على قاعدة حق الشعب الجزائري في تقرير المصير وفي الاستقلال، فإنهم يدعون الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لاستئناف تطبيق حق تقرير المصير وفي الاستقلال وذلك في نطاق احترام وحدة وسلامة الوطن الجزائري.

توصل الجانبان الجزائري والفرنسي مساء **18** مارس **1962** إلى خطة الحل المتضمنة لمواقيت إيقاف القتال، وتنظيم

الاستفتاء وآليته، والمسائل ذات الصلة بعملية الاستفتاء. وشملت الخطة المضمنة باتفاقيات إيفيان، إطلاق سراح السجناء السياسيين خلال **20** يوما من وقف إطلاق النار، وانسحاب الجيش الفرنسي بعد إجراء الاستفتاء الخاص بتقرير المصير. وجاء كذلك أن الخيارات هي الاستقلال التام للدولة الجزائرية، أو الاستقلال والتعاون بين الجزائر وفرنسا. وجاء كذلك أن الأوروبيين يحتفظون بجنسيتهم ويتعين عليهم الاختيار بين الجنسية الجزائرية أو الفرنسية خلال ثلاث سنوات.

وقد أجريت الانتخابات الخاصة بتقرير المصير في **3** يوليو **1962** حيث أدلى **6** ملايين ناخب جزائري وجزائرية بأصواتهم وقوفاً مع الاستقلال التام بدون الارتباط بأي شكل من أشكال التعاون مع فرنسا.

بكفاح ونضال أسطوري مسنوداً بدعم الأصدقاء ومحبي السلام انتصرت إرادة الشعب الجزائري ونال استقلالاً غاليا كأحد أبرز أحداث التاريخ المعاصر.

- الفصل الرابع

دور المجتمع السوداني

في دعم الثورة الجزائرية

- تمهيد

شكلت الثورة الجزائرية في وجه الاستعمار الفرنسي، كما تم توضيحه في الفصل الأول، أنموذجاً متفرداَ في الكفاح الوطني من أجل الحرية والاستقلال ما جعلها أيقونة لكل الشعوب التي عاشت تجربة الاستعمار البغيض، وكانت نبراساً هادياً لكل الشعوب الساعية نحو التحرر والانعتاق من ربقة الاستعمار.

لقد كان الشعب السوداني الذي خاض هو الآخر تجربة في النضال من أجل التحرر الوطني، وتمكن من نيل استقلاله قبل الجزائر بسنوات، معجباً بنضالات الشعب الجزائري، حريصاً على تقديم كل ما بوسعه لدعم النضال الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، ولا غرو في ذلك، فالسودان والجزائر ترتبطان برباط الأُخوة، واللغة، والدين، والثقافة، والقيم الاجتماعية المشتركة، وقد ساعد التطور السياسي في السودان والذي انتهى باستقلاله في الأول من يناير **1956**. في تمكين السودان، حكومة وشعباً من المساهمة بطرق مختلفة في دعم الثورة الجزائرية.

شهد العقد الخامس من القرن العشرين (منتصف أربعينات القرن الماضي) بداية ظهور الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني في السودان، وقد لعبت هذه الأحزاب والمنظمات أدواراً سياسية فاعلة في مرحلة التحرير الوطني وفي مرحلة ما بعد

الاستقلال، ولا تزال كل الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني السوداني، التي أنشأت في العهد الاستعماري، حاضرة وفاعلة في الساحة السياسية السودانية.

ولم تقصر هذه القوى السياسية والمدنية نشاطها على قضايا الداخل السوداني، بل كانت في خضم معركتها مع المستعمر تتطلع لمناصرة الحركات الوطنية الأخرى وتسعى لمعرفة أخبارها، وتعد الثورة الجزائرية من أهم الحركات التي اتفقت القوى السياسية على اختلاف مشاربها وأيديولوجياتها على الإعجاب بها والرغبة في مناصرتها.

تركز ترسيخ الثورة الجزائرية في الوجدان السوداني من خلال جانبين: الدور الذي قام به المجتمع المدني المنظم في المؤسسات والمنظمات، والهيئات، والاتحادات مثل الحركة النقابية، واتحاد المرأة السوداني، والاتحادات الطلابية وغيرها، بالإضافة إلى التيار الشعبي العريض غير المنتمي للأحزاب أو المنضوية تحت إحدى منظمات المجتمع المدني.

1- نشأة وتطور المجتمع المدني في السودان

يمكن القول إن الشعور القومي ورفض الهيمنة الأجنبية قد بدأ في السودان منذ الثورة المهدية مطلع ثمانينات القرن التاسع عشر الميلادي والتي أطاحت بالحكم التركي المصري وحكمت

السودان منذ العام **1885** وحتى العام **1899** حينما دفع الإنجليز بجيوشهم إلى السودان لتقع البلاد تحت الحكم الثنائي حتى العام **1956** أي لمدة سبعة وخمسين عاماً.

وعلى الرغم من أن السودانيين قد قاوموا الاستعمار الإنجليزي منذ سنواته الأولى، كما تجلى ذلك في حركة علي عبد الكريم، وحركة الشريف مختار الهاشمي، وثورة عبد القادر وغيرها، والتي ارتكزت على تعاليم المهدية، إلا أن حركة **1924** كانت تعبيرا عن تبلور الفكر القومي السوداني بصورة جلية، وبداية لدخول السودان مرحلة الكفاح الجدي ضد الاستعمار، فقد شهد العام **1924** تأسيس "جمعية اللواء الأبيض"، بقيادة علي عبد اللطيف، والتي أنشأت لها فروعاً في بعض مدن السودان ودشنت نشاطها السياسي في منتصف مايو من ذلك العام في الخرطوم وأم درمان من خلال القيام بعدد من المظاهرات، التي تطالب برحيل الاستعمار الإنجليزي وتدعو للاتحاد مع مصر.

لقد كانت حركة **1924** فاتحة لمرحلة جديدة في تاريخ السودان السياسي، وكانت مدخلاً لنشأة الأحزاب السياسية وتنظيمات المجتمع المدني السوداني الرئيسية في ظل الحكم الاستعماري.

وكرد فعل على ممارسات الحكومة الاستعمارية، تأسس مؤتمر الخريجين في العام **1938**، وتلى ذلك تكوين الأحزاب السياسية حيث برز عدد من الأحزاب السياسية السودانية إلى الوجود في أربعينيات القرن الماضي، وذلك بعد صدور "ميثاق الأطلسي" الذي نص على أن "جميع الناس لديهم الحق في تقرير المصير"، كما برز عدد من منظمات المجتمع المدني كنقابات العمال، وتنظيمات النساء والطلاب، والتي ساهمت بفاعلية في معركة التحرير الوطني إلى جانب الأحزاب السياسية حتى تحقق الاستقلال.

وقد أدى ذلك إلى نشاط سياسي مكثف وهيأ الظروف للعمل السياسي العلني، وبدأت الجماعة الوطنية في رص صفوفها في إطار أحزاب سياسية، فنشأ "حزب الأشقاء" بزعامة السيد: إسماعيل الأزهري عام **1944** من العناصر الداعية للوحدة مع مصر وذلك تحت رعاية السيد: علي الميرغني، وفي عام **1945** أسس الاستقلاليون حزب الأمة تحت رعاية السيد: عبد الرحمن المهدي. ونتيجة لمجهودات الطلاب السودانيين الذين درسوا بمصر تم تأسيس أول خلية شيوعية بالسودان عام **1945** وأطلق عليها اسم الحركة السودانية للتحرر الوطني (حستو)[1].

1- محمد عمر بشير، المرجع السابق، ص**240** وما بعدها.

وتأسست في أواخر الأربعينات (حركة التحرر الإسلامي) وسط طلاب كلية غوردون التي تعد نواة الحركة الإسلامية الحديثة. في ذات الوقت انضم عدد من الطلاب السودانيين الذين يدرسون بمصر إلى جماعة الإخوان المسلمين هنالك ونقلوا الفكرة إلى السودان، كما برز تيار شعبي يقوده المرحوم علي طالب الله، وقد تم توحيد هذه التيارات الثلاثة تحت اسم "الإخوان المسلمون" عام **1954**[1].

كما ظهرت في منتصف خمسينات القرن الماضي بعض الأحزاب الجنوبية مثل حزب "لأحرار الجنوبيين"، وحزب "الاتحاد السوداني الإفريقي"، و"جبهة الجنوب" خلال الستينيات، وبعض الأحزاب الصغيرة مثل "حزب السلام"، و"الحزب الديمقراطي الجنوبي"، و"حزب النيل".

وقد شهدت تلك الفترة ظهور عدد من منظمات المجتمع المدني، ففي عام **1947** تأسست (هيئة شئون العمال) والتي تحولت لاحقاً إلى نقابة السكة الحديد، وفي العام **1949** تأسس الاتحاد العام لنقابات عمال السودان.

لقد شهدت فترة الخمسينات نشاطاً سياسيا مكثفاً قادته الأحزاب السياسية التي ساهمت في تكوين بعض منظمات

1- حسن مكي، "حركة الإخوان المسلمين في السودان **1944-1969**م"، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية. الخرطوم، **1982**، ص**44**.

المجتمع المدني كالنقابات العمالية وتنظيمات النساء والشباب والطلاب.

لقد ساهم بعض أعضاء الحزب الشيوعي من العمال مثل الشفيع أحمد الشيخ وقاسم أمين، وبعض الاتحاديين من أمثال: سليمان موسى والطيب حسن وغيرهم، وبعض أعضاء حزب الأمة من أمثال عبد الله بشير، والنور آدم وغيرهم في تأسيس وتطوير نقابات العمال، وبمساعدة الاتحاد العام لنقابات عمال السودان تكون اتحاد مزارعي المديريات الشمالية سنة **1952** وسبقه قيام اتحاد مزارعي جبال النوبة، كما نجح المزارعون المنتجون للقطن في النيلين: الأزرق والأبيض وفي القاش في تأسيس اتحادات مماثلة، وشهد العام **1953** تكوين (اتحاد مزارعي الجزيرة)[1].

نشأ أول تنظيم نسائي اجتماعي بالسودان (رابطة الفتيات المثقفات) في العام **1947**، وشهد عام **1949** ظهور جمعية المعلمات والتي تحولت إلى نقابة تحت اسم "اتحاد المعلمات" عام **1954**.

ويعتبر اتحاد المعلمات هو أول تنظيم نقابي للنساء بالسودان، وفي العام **1952** تكون "الاتحاد النسائي السوداني" بواسطة كوكبة من رائدات العمل النسوي مثل: الأستاذة فاطمة

1- محمد عمر بشير، المرجع السابق، ص**246-253**.

أحمد إبراهيم، والدكتورة خالدة زاهر، والأستاذة نفيسة أحمد الأمين، والأستاذة ثريا أمبابي، والأستاذة عزيزة مكي، كما صدرت في العام **1955** أول مجلة نسائية هي "صوت المرأة"[1].

ومنذ العام **1938** ظهرت التنظيمات الطلابية في الساحة السودانية، ففي ذلك العام أنشأ عدد من طلاب كلية غردون جمعية ثقافية أطلقوا عليها اسم (جمعية الثقافة والإصلاح). هدفت هذه الجمعية إلى "تشجيع القراءات الجماعية وتنمية روح المودة بين العضوية ورفع المستوي الثقافي للشعب من خلال المجلات والكتابة والعمل المسرحي ونقد العادات المتخلفة"[2].

وفي عام **1941** تم تكوين اتحاد الطلاب والذي هدف إلى "الترفيه عن الطلاب وتنمية مواهبهم الثقافية وتنمية أواصر الصداقة بين الطلاب وأساتذتهم"[3].

وبعد الاستقلال بدأت تنظيمات المهنيين تتكون تدريجياً فظهرت نقابات الأطباء والمهندسين والمعلمين والزراعيين

1- أنظر: درية أحمد محمد، المشاركة السياسية للمرأة السودانية منذ **1989**، المكتب العربي للمعارف، **2015**.

2- Khartoum University Students Union Secretariat, KUSU Political Role (**1969**-**1979**), p **5**.

3- عصام جبر الله، الحركة الطلابية: موقعها وتأثيرها في التجارب الديمقراطية السودانية في: حيدر إبراهيم علي (تحرير)، الديمقراطية الرابعة في السودان: البعد التاريخي والوضع الراهن وآفاق المستقبل (أبحاث ندوة تقييم الديمقراطية في السودان)، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، ص**266**.

والقضاة إلى جانب نقابات المحامين والصحفيين وأساتذة الجامعات، كما نشأت اتحادات الفنانين والمسرحيين.

إن أهمية هذه التوطئة تكمن في أن توصيف الأجواء السياسية والاجتماعية التي سادت تلك الفترة توضح السياق الذي تم في إطاره التعاطف الذي اكتسبته الثورة الجزائرية في السودان الذي كان يغلي في ذلك الوقت، ويطالب بالاستقلال من ربقة الاستعمار الإنجليزي، الذي جثم على صدر البلاد لنيف وخمسين سنة، ما جعل السودانيين يحسون بثقل وطأة الاستعمار، ما جعلهم مستعدين، بعد نيل السودان لاستقلاله لتقديم العون والمؤازرة لكل حركات التحرر الوطني في إفريقيا والعالم العربي وعلى رأسها الثورة الجزائرية.

أوجدت هذه التطورات أجواء وطنية عارمة في السودان، امتد نشاطها لمناصرة الحركات الوطنية في كل أنحاء العالم، خاصة في إفريقيا، حيث ساند السودان حركات التحرر في زيمبابوي، وموزمبيق، وأنجولا وغيرها، وكان السودان من أكثر المدافعين عن قضية السود في جنوب إفريقيا، ومن أكثر المناهضين لسياسة التفرقة العنصرية، التي كان يستخدمها البيض في جنوب إفريقيا.

كما دعا السودان لتدخل الأمم المتحدة للحفاظ على وحدة الكنغو، فاستجابت الأمم المتحدة لذلك وعينت مكي عباس ممثلاً

للأمين العام للأمم المتحدة بالكنغو، وكانت للسودان علاقات واتصالات بقيادات الحركة الوطنية في الكنغو قبل وبعد إعلان استقلال الكنغو في عام **1960** حيث كان الزعيم باتريس لومومبا على اتصال مستمر بسفارة السودان بباريس والتي استخدمها ذات مرة كمخبأ له وهو في طريقه لنيويورك لمخاطبة الأمم المتحدة[1].

كان السودان بنفس المستوى مؤيداً وباستمرار للثورة الجزائرية، وقد تجلى اهتمام السودانيين ومؤازرتهم للثورة الجزائرية في المواقف الرسمية للحكومات المتعاقبة، وفي أنشطة الأحزاب السياسية والنقابات، ومنظمات المجتمع المدني المختلفة، وفي أوساط الشعب السوداني بشكل عام، وسوف نقوم بتسليط الضوء على دور هذه المؤسسات في دعم الثورة الجزائرية، بالإضافة إلى التضامن الشعبي العام مع الثورة.

2- دور المجتمع المدني المنظم في دعم الثورة الجزائرية

هناك اختلافات واسعة حول مفهوم المجتمع المدني، ولا يستطيع المرء أن يحصي التعريفات التي وردت بشأن المجتمع المدني، إلا أن أشهر التعريفات انتشاراً في الوطن العربي، وهو المفهوم المستخدم في هذا الفصل.

1- عصام جبر الله، المرجع السابق، ص**266**.

إن المجتمع المدني عبارة عن "مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام، والتراضي، والتسامح، والإدارة السلمية للتنوع والخلاف"[1].

يستبعد بعض المنظرين الأحزاب السياسية من قائمة منظمات المجتمع المدني، لكن البعض يرى أنه لا يمكن إقصاء الأحزاب السياسية من هذا الإطار في الدول النامية والدول غير الديمقراطية، لأن هناك فرق كبير بين المجتمع المدني كمفهوم، بعد تأسيس الديمقراطية كنظام حكم، والمجتمع المدني كمفهوم في مرحلة ما قبل تأسيس الديمقراطية. ويرى هؤلاء أنه في حالة السعي نحو الديمقراطية "فإن الأحزاب هي الطليعة الأكثر أهمية في عملية الدمقرطة (Democratization)[2]، وحيث أن السودان هو جزء من منظومة الدول النامية، التي تسعى بخطىً مثقلة نحو الديمقراطية، تصبح الأحزاب جزءاً أصيلاً من المجتمع المدني السوداني. لذلك ستسلط الورقة الضوء على الأحزاب السياسية باعتبارها جزء من منظمات المجتمع المدني بالبلاد.

1- حيدر إبراهيم علي، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في السودان، مركز ابن خلدون للتنمية ودار الأمين للنشر، القاهرة **1996**م، ص**5**، (من مقدمة الدكتور سعد الدين إبراهيم).

2- سعيد بنسعيد العلوي وآخرون، المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، **1997**م، ص**123**.

بناء على ذلك، يمكن القول بأن أبرز منظمات المجتمع المدني في السودان يتمثل في الأحزاب السياسية ونقابات العمال، وتنظيمات الطلاب والنساء، وقد ساند أغلب هذه التنظيمات ثورة الجزائر وتضامنوا معها وعبروا عن هذا التضامن بطرق وأساليب مختلفة.

3- دور الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني في دعم الثورة الجزائرية

3- 1- دعم ومؤازرة الأحزاب السياسية السودانية للثورة الجزائرية

شهد عقد الأربعينات من القرن الماضي نشاطاً سياسيا مكثفاً في السودان، ذلك أن "ميثاق الأطلنطي" الذي أكد على حق الشعوب في الحرية والديمقراطية، قد هيأ الظروف للعمل السياسي، وبدأت الجماعات الوطنية التي وحدتها ظروف النضال الوطني، في تنظيم أنفسها في إطار أحزاب سياسية استعداداً للتنافس على المكاسب والفرص السياسية التي سيخلفها رحيل المستعمر. وكشأن كل الحركات الوطنية، انقسم الوطنيون في السودان إلى أحزاب وجماعات متعددة، فالصراع ضد الاستعمار كان مظلة عريضة احتشدت في داخلها كل القوى الوطنية، أما وقد

بدأت البلاد تخطو نحو الاستقلال فلكل من هذه القوى رؤاها وبرنامجها.

تمثل دعم الأحزاب السودانية للثورة الجزائرية في الجانبين السياسي والمعنوي. لقد كانت الأحزاب السياسية السودانية، في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، نشطة في النضال ضد الاستعمار والدعوة للتحرر الوطني، وقد كانت مبادئ وأهداف الثورة الجزائرية تلتقي مع مبادئ وأهداف الأحزاب السياسية السودانية إلى حد كبير.

كان الحزب الوطني الاتحادي بقيادة السيد: إسماعيل الأزهري الذي أصبح أول رئيس وزراء للسودان بعد الاستقلال مؤيداً بشدة للثورة الجزائرية، وقد عبر في أكثر من مناسبة عن دعمه الصريح للثورة الجزائرية، وحرص قادة هذا الحزب على تعزيز العلاقات مع قادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية.

لقد كان هذا الحزب هو الحزب الحاكم عقب أول انتخابات جرت بعد الاستقلال، وهي الفترة التي شهدت بداية تفجر الثورة الجزائرية، وقد كان الحزب مؤيداً للثورة، وكان الأزهري من مؤسسي حركة عدم الانحياز في العام **1955** التي أيدت كفاح الشعوب الإفريقية والآسيوية لنيل استقلالها بما في ذلك الثورة

الجزائرية، وقد كانت مقررات قمة باندونق بمثابة البوصلة التي توجه سياسة هذا الحزب تجاه القضايا الإقليمية والدولية.

وحسب المؤرخ الجزائري علال بيتور إن الحضور الجزائري في مؤتمر باندونق كان هو الخطوة الأولى نحو التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية، وأن الوفد الجزائري الذي تكون من الزعيم الثوري حسين آيت أحمد، والدبلوماسي أمحمد يزيد ومرافقيهما كانوا يمثلون جبهة التحرير ولم يدخلوا قاعة المؤتمر، وإنما اقتصر نشاطهم على هامش المؤتمر، ورغم قدوم ممثلي جبهة التحرير مع الوفد المصري لم يسمح لهم بالدخول إلى قاعة المؤتمر، وظل يعمل من خارجها، لكن الشاذلي المكي دخل قاعة المؤتمر ضمن الوفد السوداني الذي كانت تربطه علاقات قوية برئيس وزرائه إسماعيل الأزهري، وتمكن الشاذلي المكي من إيداع وثيقة تاريخية هامة باسم "جبهة تحرير الجزائر" التي تأسست في فبراير **1955** بالقاهرة،[1]. يقول سفيان عابد: "السودان آزر شعب الجزائر في محنته اتجاه فرنسا، وبذل جهداً لاستمالة الكثير من الوفود المترددة في دعم القضية الجزائرية"[2].

1- أبريل **1955**، كيف ساهم مؤتمر باندونق في تدويل القضية الجزائرية؟، أصوات مغاربية، **2024/4/18**، شوهد بتاريخ **2024/7/24** في:
https://bit.ly/**4**bX**23**Nh

2- سفيان عابد، المرجع السابق، ص**106**.

ويقول أحد المؤرخين الجزائريين أن تلك الوثيقة التي أدخلها الشاذلي المكي، والذي دخل ضمن الوفد السوداني، نادت باستقلال الجزائر عن فرنسا، وحملت مطالب لدعم الاستقلال ودعت المؤتمرين إلى الوقوف بجانب الجزائر إلى أن تتركها فرنسا وشأنها تقرر مصيرها، مردفا أن تلك الوثيقة تحولت إلى: "خارطة طريق لدبلوماسية الثورة"[1].

كان حزب الأمة حتى العام **1959** تحت رعاية السيد: عبد الرحمن المهدي، ثم ابنه الصديق ثم الهادي عبد الرحمن المهدي، وقد ظل حزب الأمة مؤيداً للثورة الجزائرية في كل المراحل، وقد حضر السيد: عبد الله خليل رئيس الوزراء عن حزب الأمة مؤتمر أكرا (غانا)، وهو المؤتمر الذي اتخذ الكثير من القرارات التي تصب في مصلحة الشعوب المستعمرة عامة والجزائر بشكل خاص[2].

لقد أيد الحزب حق الشعوب في تقرير مصيرها، وعبر عن ذلك في البيانات السياسية ونشاطاته الحزبية، التي أكدت على دعم الثورة الجزائرية بشكل كامل.

فقد كان دعم الأحزاب السودانية للثورة الجزائرية بشكل عام، جزءاً من جهد أوسع في إفريقيا والعالم العربي للتخلص من

1- سفيان عابد، المرجع السابق، ص**106**.

2- عميري عبد القادر، مؤتمري أكرا في غانا **1958-1957**م ومحاولات الوحدة الإفريقية (غانا غينيا أنموذجا)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، ج**2**، ع**4**، ديسمبر **2017**م، ص**41**.

الاستعمار. ولم يقتصر هذا الدعم على البيانات والتصريحات فقط، بل شمل أيضاً النشاط العملي والتضامني الملموس، الذي ساهم في تعزيز صمود الثورة الجزائرية ومساندتها حتى تحقيق الاستقلال.

3- 2- دور النقابات والاتحادات الطلابية السودانية في مساندة الثورة الجزائرية

ساندت النقابات العمالية والتنظيمات الطلابية والنسائية ثورة الجزائر، ولا غرابة في ذلك فقد كانت هذه التنظيمات منذ نشأتها مسيسة، وبالتالي ليس غريباً أن يكون لها موقف من أي قضية سياسية، محلية أو إقليمية، أو عالمية، خاصة وقد ارتبط بعضها، مثل الاتحاد العام لنقابات العمال باتحادات إقليمية مثل الاتحاد العالمي للنقابات، أو الاتحاد الدولي للنقابات العربية وغيرها.

كما أن ظروف نشأة منظمات المجتمع المدني السودانية إبان فترة الاستعمار قد صبغتها بصبغة وطنية وسياسية واضحة، فخلال حقبة الاستعمار عملت على توحيد جهودها مع الأحزاب السياسية، بل إِن بعض هذه المنظمات نشأت ابتداءً كواجهات سياسية لبعض الأحزاب، التي استعانت بها في صراعها مع الحكومة الاستعمارية، ولذلك كانت هذه التنظيمات معادية

للاستعمار أينما كان بحكم ظروف نشأتها وبسبب الصراعات التي خاضتها مع الحكومة الاستعمارية منذ نشأتها، وقد أفضى ذلك كله، مع استمرار ارتباطها بالأحزاب السياسية حتى بعد استقلال السودان، إلى انغماسها في النشاط السياسي الداخلي والإقليمي بشكل واضح وصريح[1].

لقد ظل الاتحاد العام لنقابات عمال السودان من أكثر المؤيدين والداعمين لنضال الشعب الجزائري. في حين كانت قيادة الاتحاد العام خاصة في الخمسينات وحتى نهاية الستينات ومطالع السبعينات مرتبطة بالحزب الشيوعي السوداني، وكان الحزب من الناحية الفكرية يرفض الاستعمار ويطلق عليه اسم "الامبريالية العالمية".

في هذا الصدد، وعلى سبيل المثال شارك اتحاد نقابات عمال السودان -تكوَّن في العام **1949**- في مؤتمر الاتحاد الدولي للنقابات العربية، والذي كان يضم آنذاك أكثر من **6** ملايين عربي عامل. إذ تقرر في ذلك المؤتمر مقاطعة البضائع ووسائل النقل الفرنسية، بما في ذلك السفن والطائرات الفرنسية، وهو ما كان له تأثيرا كبيرا في دعم الثورة الجزائرية[2].

1- محمد عمر بشير، المرجع السابق، ص**255**، **256**.
2- المرجع نفسه، ص**309**.

كما لعبت الحركات الطلابية والنقابية المرتبطة بالأحزاب السياسية دوراً كبيراً في دعم الثورة الجزائرية حيث نظمت هذه الحركات مظاهرات وندوات لدعم الجزائر والتعريف بقضية الثورة. كما عملت على جمع التبرعات، على قلتها، وإرسالها لدعم الكفاح المسلح في الجزائر.

3- 3- دور الحركة النسائية السودانية في مؤازرة الثورة الجزائرية

تفاعلت المرأة السودانية بقدر ما سمحت به الظروف آنذاك، في مساندة الثورة الجزائرية، وعلى الرغم من انشغال الاتحاد النسائي في منتصف الخمسينات بمواجهة التيار الرافض لظهور النساء في ميدان العمل العام، لم تغض المرأة السودانية طرفها عما كان يدور في الجزائر من حراك وطني ومقاومة مسلحة للاستعمار الفرنسي، وكان لصحيفة "صوت المرأة السودانية" دور هام في دعم الثورة الجزائرية في الخمسينات. وتمثل هذا الدور في نشر أخبار الثورة والتوعية وأهدافها وتسليط الضوء على دور المرأة في الثورة الجزائرية والتعريف برموزها النسائية.

كما شجع الاتحاد النسائي المرأة السودانية على دعم القضية الجزائرية من خلال التبرع بالمال أو المشاركة في الفعاليات التضامنية. كما ساند الاتحاد النسائي السوداني الثورة الجزائرية، وحسب إفادة الأستاذة فاطمة أحمد إبراهيم التي كانت رئيسة

الاتحاد النسائي آنذاك، فقد سير الاتحاد أول موكب احتجاج على اعتقال المناضلة جميلة بوحيرد من دار الاتحاد النسائي بأم درمان إلى السفارة الفرنسية[1].

4- دور الإعلام السوداني في مؤازرة الثورة الجزائرية

قدم الإعلام السوداني دعماً نوعيا للثورة الجزائرية عبر أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة التي أسهمت في رفع وعي الشعب السوداني بالثورة الجزائرية وأهدافها، وعملت على التعريف برموزها.

في جين ساهمت الصحف السودانية آنذاك خاصة صحيفة (الرأي العام) في نشر أخبار الأحداث الجارية في الجزائر[2]، كما نشرت بعضها تقارير تحليلية عن نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، وأجرت بعض هذه الصحف مقابلات مع بعض قادة الثورة الجزائرية. وقد عول قادة الثورة الجزائرية على الصحافة السودانية في نقل أخبار الثورة، وفي توصيل رسائل جبهة التحرير إلى الشعب السوداني، فها هو السيد: أحمد توفيق المدني

1- بروفايل: لقاء مع المناضلة فاطمة أحمد إبراهيم، موقع السودانيات، بتاريخ **2021/10/3**، شوهد بتاريخ **2023/7/13** على:
www.alsudaniyat.net

2- طارق شريف، تحيا الجزائر، المندرة نيوز، **2024/1/29**م، شوهد بتاريخ **2024/7/26**، في:
https://almndranews.com/**43115**/

يطلب من الصحافيين السودانيين أن: "يبلغوا الشعب السوداني الشقيق الحبيب... تشكرات جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني... على ما قام به في سبيل قضية الجزائر العادلة... مما أقام دليلاً جديداً ساطعاً على وحدة هذه الأمة العربية المترامية الأطراف، وعلى صلابة هذا الرباط الإسلامي المقدس"[1]، وقد ساهمت جريدة الصحافة السودانية خاصة في نقل أخبار الثورة الجزائرية وفي نشر نداءات قادة الثورة الجزائرية التي كانت تدعو إلى استمرار الكفاح المسلح، وقد أشار إلى ذلك بوضوح السيد: أحمد توفيق المدني في مذكراته "حياة كفاح"[2].

كما ساهمت الإذاعة السودانية في تغطية أحداث الثورة فأوصلت أخبار الثورة لمن لا يستطيعون قراءة الصحف أو لا يمكنهم الحصول عليها، فزادت من انتشار الوعي الشعبي بالثورة وأهدافها ومبرراتها، بالإضافة إلى التعريف بقياداتها وتضحيات الشعب الجزائري في سبيل تحقيق حريته واستعادة كرامته وتحرير بلده من المستعمر.

كما بثت الإذاعة السودانية أغاني السودانيين عن الثورة الجزائرية مثل أغنية آسيا وإفريقيا للشاعر تاج السر الحسن، التي أداها الفنان عبد الكريم الكابلي، وكانت تمجد نضال الشعوب

1- سفيان عابد، المرجع السابق، ص**108**.
2- المرجع نفسه، ص**111**.

الآسيوية والإفريقية وفي مقدمتهم الشعب الجزائري، وهو الذي أدى أيضا أغنية (أغلى من لؤلؤة بضة صيدت من شط البحرين) لإحدى المناضلات الجزائريات، والتي "لم تبلغ سن العشرين واختارت جيش التحرير"، ويقصد به جيش التحرير الجزائري وهي لم تبلغ العشرين من العمر، كما ظلت الإذاعة السودانية تردد باستمرار أغنية الكابلي للشاعر السوداني أبي آمنة حامد والتي تقول كلماتها:

فلنغني اليوم لحن الثائرين

لابن بيلا وانتفاضات الجزائر

بشكل عام فقد ساهم الإعلام السوداني من صحف وإذاعة في نشر أخبار الثورة وقادتها، وزاد من مستوى التعاطف معها بين جموع الشعب السوداني، وقد ساهم ذلك في تضامن الشعب مع الثورة وتقديم ما يستطيع من أجل مؤازرة الثورة الجزائرية. كما ساهم هذا الدعم الإعلامي من قبل الصحف السودانية في بناء تضامن عربي أوسع مع الثورة الجزائرية.

5- التضامن الشعبي مع الثورة الجزائرية

أبدى الشعب السوداني تضامناً قوياً مع الثورة الجزائرية، وكانت جموع الشعب السوداني، خاصة في المدن حيث يسود الوعي السياسي، متفاعلة ومتضامنة مع الثورة الجزائرية وتتطلع

باستمرار إلى أخبارها، وقد تجسد هذا التضامن في العديد من المظاهرات والفعاليات التي نظمت لدعم الثورة الجزائرية وللتنديد بالاستعمار الفرنسي.

ولعل أفضل ما يعبر عن هذا التضامن ما أورده السيد: أحمد توفيق المدني عن تأثير كلمة ألقاها في تجمع شعبي سوداني عن الثورة الجزائرية وعن معاناة الثوار الجزائريين والشعب الجزائري من قمع الحكومة الاستعمارية الفرنسية[1].

ينقل أحمد توفيق المدني أنه خاطب ذلك الاجتماع الغفير بكلمات قوية عن الثورة والثوار الجزائريين، وقد ألهبت هذه الكلمات حماس الجمع الكبير وتباروا في إظهار دعمهم لأشقائهم الثوار الجزائريين. -وكنا قد تناولنا بعض جوانب هذا الحدث المهم في الفصل الثالث من هذا الكتاب-.

يواصل أحمد توفيق المدني: "وأشرت إلى القوم بالسكوت وأعدت الإشارة مراراً إلى أن خفت وطأة الموجة العارمة ما تمكنت من إسماع صوتي بواسطة المكبرات حتى عدت إلى الحديث عن تلك الفظائع والموبقات بمثل لهجتي الأولى"، وعقبت على ذلك بقولي: "إن إخوانكم مجاهدي الجزائر الأبية يتمتعون بحمد الله بقوة في البدن، وبكثرة عالية في العدد، ولو استطعنا أن نسلح

1- كانت زيارة أحمد توفيق المدني للسودان ضمن وفد جزائري منهم: الشيخ عباس الحسين، والحاج محمد وآخرين.

مليوناً من الرجال، لوقف في الميدان مليون رجل يتقدمون بثغر باسم نحو النصر أو الشهادة. لا يا إخوان، لسنا في حاجة إلى الرجال، نحن في حاجة إلى مال وإلى السلاح، وإلى عمل سياسي خارجي يتوازن مع الكفاح الداخلي ويسانده، هذه هي حاجتنا الأكيدة وهذا هو واجبكم المفروض". قال: "وما كدت أنتهي حتى بادر القوم بتكوين لجنة من أحسن رجالهم الشعبيين من أجل جمع المال، على مقدار ما يستطيع السودان بذله إعانة لإخوانه المجاهدين في سبيل الله. ثم اجتمعنا بعد ذلك بقليل مع رجال اللجنة الشعبية وقررنا أنهم يرسلون لنا بالقاهرة، وبواسطة سفارة السودان، ما يجمعونه من شعب يذوق الجوع والحرمان لكنه يستطيع أن يجوع أكثر، وأن يتبرع بجزء من الضروري من قوته لإخوانه المجاهدين".

وحتى يسير الدعم الشعبي للثورة الجزائرية بالصورة المطلوبة تكونت (الهيئة الشعبية لقضية الجزائر) والتي دعت الشعب السوداني للتعاون مع الجزائر، وفتحت المعسكرات للمتطوعين من السودانيين للقتال في الجزائر، وتجاوباً مع التعاطف الشعبي الكبير مع الثورة الجزائرية، طالب البرلمان في

جلسته بتاريخ **6** جوان بأن تحل مشكلة الجزائر حلاً سلمياً على أساس ميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان[1].

ويذكر الأستاذ إسماعيل دبش أن الوفد الجزائري الذي زار السودان في العام **1959** برئاسة السيد: فرحات عباس رئيس الحكومة الانتقالية المؤقتة في الجزائر، قد وجد ترحيبا كبيراً في السودان وتعاطفاً مع الثورة الجزائرية، وأن هذه الزيارة فتحت الباب أمام المساعدات المادية المحدودة للثورة الجزائرية **(20** ألف جنيه سنوياً**)**، وأن الرئيس عبود أكد للوفد أن السودان أن يتوانى عن دعم الثورة الجزائرية بكل ما يستطيع، رغم ظروفه المادية الحرجة[2]، كما أعلن السودان عن فتح سفاراته بالخارج أمام قيادة الثورة الجزائرية لعقد اجتماعاتها[3].

وفي إطار الحملة الجزائرية لجمع التبرعات لدعم الثورة، فتحت جبهة التحرير الجزائرية مكتباً لها في الخرطوم لتلقي التبرعات، وبالإضافة إلى جمع التبرعات، قام المكتب بتنظيم عدد من الندوات لشرح أبعاد الثورة الجزائرية، وقد كان لهذه الندوات أعظم الأثر في تعريف الشعب السوداني ونخبته العلمية والسياسية بأبعاد القضية الجزائرية وعدالتها والمعاناة التي يعيشها

1- سفيان عابد، المرجع السابق، ص**106**.

2- إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص**76**.

3- عبد الكريم بلبالي، الثورة الجزائرية وعلاقاتها بالبلدان الإفريقية **1954-1962**م، أطروحة دكتوراه، الجامع الإفريقية أحمد دراية - إدرار، الجزائر، **2017**، ص **149**.

الشعب الجزائري جراء الاستعمار، وتجلى الوعي السوداني بالثورة الجزائرية في عدد من المظاهرات والمسيرات التي قام بها أساتذة وطلاب جامعة الخرطوم والتي تناصر الثوار الجزائريين، وتنادي برحيل الاستعمار الفرنسي عن الجزائر.

وحتى تظل الثورة حاضرة في الضمير السوداني وشمعتها متقدة في الوجدان، وذكراها حاضرة في الأذهان ظل السودان يحتفل لسنوات عديدة بالذكرى السنوية لثورة نوفمبر على المستويين الحكومي والشعبي، وذلك بهدف رفع الروح المعنوية للثوار الجزائريين وإدانة الاستعمار الفرنسي للجزائر[1].

كما حرصت الحكومة على دعوة قادة الثورة الجزائرية، باستمرار، للحضور للخرطوم ومخاطبة الجماهير، فكانت الوفود الجزائرية تتوالى على الخرطوم لشرح أبعاد الثورة ومراميها، ما أكسبها تعاطفاً كبيراً في أوساط الشعب السوداني وأحزابه ونقاباته وكافة تنظيمات المجتمع المدني السوداني.

6- الثورة الجزائرية في الأشعار والأغاني السودانية

ألهبت الثورة الجزائرية حماس الشعراء العرب من المحيط إلى الخليج فتغنوا بالثورة الجزائرية وبشهدائها والمعتقلين، وذلك لكونها ثورة على الظلم والعدوان والاحتلال البغيض، ولكونها رمزاً

1- إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص**177**.

لنضالات الشعوب المتطلعة إلى الحرية والانعتاق من الاحتلال الأجنبي الذي نهب الثروات ودمر القيم وقطع التطور الطبيعي للشعوب وأرادها مستكينة ذليلة، خاضعة لإملاءاته، محققة لمصالحه، ومستجيبة لرغباته.

لكن ولأن الشعوب الحرة تنشد الحرية وتأبى الضيم، فقد رأت في الثورة الجزائرية مثالاً للكفاح ضد الاستعباد والهيمنة، وعبر شعراؤها عن تأييدهم للثورة وتضامنهم مع قادتها، ففي العراق تغنى بها الشعراء: علي الحلي، ونازك الملائكة، وهادي السيد، وعبد الوهاب البياتي، وأميرة نور الدين، وعبد الستار الديلمي وغيرهم، وفي سوريا تغنى بها نزار قباني، وشوقي جمال بغدادي، وسليمان العيسى وآخرون، وفي مختلف أنحاء العالم العربي برز شعراء تغنوا بالثورة ومجدوا قادتها.

وفي السودان، كغيره من الدول العربية، أصبحت الثورة الجزائرية موضوعاً رئيسياً للشعر، فكتب عنها الشعراء: محمد مفتاح الفيتوري، وصلاح أحمد إبراهيم، ومصطفى عوض الكريم، ومحي الدين فارس، ومحمد عثمان كجراي، وحسن عباس صبحي وغيرهم، ولأنه من غير الممكن الإحاطة بكل ما كتب شعراء السودان عن الثورة الجزائرية فسوف نكتفي بذكر نماذج قليلة من هذه الأشعار

التي تمجد ثورة الجزائر، فعلى سبيل المثال، غنى للثورة الجزائرية الشاعر السوداني المعروف محي الدين فارس[1] حيث يقول:

يا جزائر
اجدلي الليل ضفائرْ
واغسلي بالمطر الوردي
أعراف المنائرْ
فخطى الفجر نبات (يتسلّقْ)
شقّ قلب الليل عبر النور
والروض المنمّقْ
مثلما ينفذ من قلب
الثرى الداكن زنبقْ

ويقول:

جرح وهران عميقُ
كاد يبكي حوله الليل الصديقُ
والطـريقُ!
أعين زرق، وأشواك

1- شاعر سوداني ولد في عام **1953** في منطقة أرقو بشمال السودان. أتم دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمدينة الإسكندرية ودرس الجامعة بمصر. عمل محاضرا بكلية بخت الرضا ومفتشا فنيا في التعليم بمدينة ود مدني. شارك في العديد من المهرجانات العربية والمحلية له عدة دواوين من الشعر منها: الطين والأظافر، نقوش على وجه المفازة، صهيل النهر، قصائد من الخمسينيات، القنديل المكسور، وتسابيح عاشق.

دوامٍ ومضيقُ

العيون الزرق مازالت

على جنح مساري

سرقت كلَ كنوزي

أكلت كل ثماري

غير أني سأغنّي

للملايين انتصاري

ويقصد بالعيون الزرق الاستعمار الفرنسي الجاثم على صدر الجزائر، ثم يمضي في قصيدته قائلاً:

يا جزائرْ

صدف البحر الذي

ما عاد في الأعماق غائرْ

عامك السادس

يا أختاه بالأمجاد زاخرْ

والبطولات النوادرْ

لقد كان محي الدين فارس ثائراً داعياً إلى تحرير إفريقيا بكاملها من براثن الاستعمار فها هو ذا يقول في قصيدته الشهيرة والتي تغنى بها الفنان السوداني حسن خليفة العطبراوي:

وغداً نعود... حتماً نعود
للقرية الغناء للكوخ الموشح بالورود
نسير فوق جماجم الآسياد مرفوعي البنود
تزغرد الجارات والأطفال ترقص والصغار
والنخل والصفصاف والسيال زاهية الثمار
وسنابل القمح المنور بالحقول وبالديار
لا لن نحيد عن الكفاح
ستعود إفريقيا لنا وتعود أنغام الصباح

ومن الشعراء السودانيين الذين أشادوا بالثورة الجزائرية وقادتها الشاعر محمد مفتاح الفيتوري، ففي قصيدته (إلى جميلة) يخاطب الفيتوري المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد التي أصبحت أيقونة للثورة الجزائرية فيقول:

لن تسمع الجدرانُ يا جميلة
فالسِّجنُ مثلُ جَبهةِ السَّجَّانْ
من حجرٍ صخرٍ ومن صوَّانْ
وما الّذي تصنعُ راحتانْ؟
نحيلتان... مستطيلتان
لامرأةٍ صغيرةٍ نحيلة؟

ويخاطب الفيتوري أحمد بن بيلا[1] في قصيدة أخرى:

سبع سنين، وأياديكم تطرق باب التاريخ

تبنـي هرماً للحريـة

تبنيـه بعظـام الشهـداء

بـإرادة مليـون ضحيـة

سبع سنين، وبلاد جميلة رافعة الرايات

سبع سنين، والنار تضيء خطى الأحرار

وتمزق ليل البشرية

إني أحني رأسي كبراً

إني أخفضه في إكبار

يا ابن بيلا...

لكن العار، وخيبة سبع سنين

العار لـ (ديغول) وباريس

العار لأعداء الثورة

فالثورة، مازالت تكسو

قمة الأوراس، وتسقيها

والثورة مازالت تمشي فوق جماجم جلاّديها

1- أحمد بن بيلا أحد مؤسسي جبهة التحرير في العام **1954**م، وأحد أبرز القادة في حرب الاستقلال الجزائرية وأول رئيس للجمهورية الجزائرية بعد الاستقلال. ولد في **25** ديسمبر **1918**، وتوفي في **11** أبريل **2012**.كان له تأثير كبير في السياسة الجزائرية والإفريقية والعالمية.

وفي الواقع، فقد اتخذ العديد من الشعراء السودانيين من شخص الرئيس الفرنسي ديغول رمزاً للاستعمار الفرنسي ووجهوا شعرهم له حسب منظور كل منهم، فعلى سبيل المثال، نجد أن حسن عباس صبحي[1] ضَجِرَاً من الاستعمار وممارساته، واصفاً ديغول بالحقد الدفين حيث يقول في قصيدته (أحلام السراب) من ديوانه (طائر الليل):

كل يوم تركب الأحقاد رأسه
عندما توغل في الليل الجريمة
ليل باريس اليتيمة
ليل باريس التي عزفت لروسو
ولفولتير الترانيم الحميمة
ليل باريس التي هدت قوى الظلم
وداست قلعة الباستيل
ويمضي ليقول:

1- ولد الدكتور حسن عباس صبحي بمدينة شندي عام **1928**. تلقى تعليمه الأولى بشندي ودرس المرحلة الوسطى بعطبرة والمرحلة الثانوية بمدرسة وادي سيدنا، وتخرج في جامعة الملك فؤاد (جامعة القاهرة حالياً) عام **1954**. وحصل على الدكتوراه في اللغة الإنجليزية من جامعة ادنبره بالمملكة المتحدة في العام **1968**. قدم العديد من البرامج في الإذاعة السودانية منها: موضوع يهمك، وأديب في دائرة الضوء، وبرنامج الليل. كما عمل مذيعا بالقسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية، وعمل أستاذا بعدد من الجامعات السودانية بعد عودته من لندن. وانتدب للعمل في جامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية. له العديد من المؤلفات والبحوث وله ديوان شعر بعنوان طائر الليل. توفي في العام **1990** في المملكة العربية السعودية.

والجزائر... لعبة يلهو بها كيف يشاء

كل يوم كل يوم

ينفخ الأوداج يشمخ في اختيال

يغزل الأوهام في ليل جهوم...

دون كيشوت الذي صاد النجوم

وطواحين الهواء في الخيال...

لا يجاريه انقضاضاً في الفضاء

كل يوم كل يوم

ويطير الوهم يذوي في انطفاء

والخيالات وأحلام السراب

تتلاشى تتلاشى وتموت

كلما حاول ديغول الدمار أن يرى فيها أكاليل الفخار

تتلاشى تتلاشى وتموت

في المقابل، نجد الشاعر مصطفى عوض الكريم[1] متفائلاً بانتصار الثورة، وخيبة المستعمر الفرنسي فيقول:

سينحني

1- ولد بمنطقة دلقو في شمال السودان في العام **1023**م. درس بكلية الخرطوم الجامعية وتخرج فيها في العام **1947**. نال درجة الدكتوراه من جامعة لندن وعمل أستاذاً للأدب الأندلسي بجامعة الخرطوم، لديه ديوان شعر بعنوان (السفير)، بالإضافة إلى عدد من المؤلفات منها: فن التوشيح، وابن صارة الأندلسي، والمطرب لابن دحية الأندلسي، والموشحات والأزجال الأندلسية، وابن عمار الأندلسي: حياته وشعره. توفي في العام **1962**م.

سيلعق التراب والحصا ويمضغ الحجر

سيعرف الدموع والأنين والسهر

فطالما قد نام في أرجوحة البطر

سينحني... فقد تنبه القدر

ويهيم الشاعر محمد محمد علي[1] بحب أرض الجزائر فيغني :

وأرض الجزائر أرض النضال أحن إلى تربها المختضَب

وأرسل روحي إلى الذائدين وأسعى إليهم بعزم يثب

وفي أرض يعرب حيث الضراب تموج جحافله في لجب

يثير بنوها حماة الديار أواراً يطاول هام السحب

حياتي فداءٌ لكل شهيد نما في ثراها وفيه احتجب

ومن أشعار إدريس جماع[2] في تمجيد الثورة الجزائرية قصيدته (صوت الجزائر) التي يقول فيها:

---

[1]- شاعر سوداني ولد بحلفاية الملوك في العام **1922**م. تخرج في معهد أم درمان العلمي عام **1945**، وحصل على الليسانس والماجستير من كلية دار العلوم في جامعة القاهرة، وكانت رسالته عن الشِعر السوداني في المعارك السياسية. عمل بالصحافة السودانية من **1945-1946**م، ومحاضراً بمعهد المعلمين العالي في أم درمان. له ديوانان من الشعر هما: «ألحان وأشجان» و«ظلال شاردة»، وكتابان هما: «من جيل إلى جيل» و «محاولات في النقد». توفي في العام **1970**م.

[2]- شاعر سوداني مشهور ولد بحلفاية الملوك في العام **1922**م في أسرة دينية ووالده هو شيخ قبيلة العبدلاب بالسودان، حفظ القرآن في سن مبكرة. التحق بكلية المعلمين ببخت الرضاء ثم سافر للدراسة بمصر حيث التحق كلية دار العلوم بالقاهرة وتخرج فيها عام **1951** في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، وحصل على دبلوم التربية في العام **1952** من معهد التربية للمعلمين. له ديوان شعر اسمه "لحظات باقية". يتسم أسلوبه بعذوبة الألفاظ ودقة الاوصاف. توفي في العام **1980**.

يهتز وقعك في المشاعر يا صوت أحرار الجزائر
لحن إذا مس الشعور فكل ما في الأرض شاعر
صوت تجمع في انبعاث دويه صوت الضمائر

أما على مستوى الغناء السوداني فقد غنى الفنانون السودانيون للثورات الإفريقية وعلى رأسها الثورة الجزائرية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، غنى الفنان السوداني الشهير عبد الكريم الكابلي رائعة الشاعر السوداني الكبير تاج السر الحسن التي ألفها بمناسبة انعقاد مؤتمر باندونق في العام **1955** والتي يقول فيها:

يا صحابي صانعي المجد لشعبي
يا شموعاً ضوؤها الأخضر قلبي
يا صحابي وعلى وهران يمشي أصدقائي
والقنال الحر يجري في دمائي
وأنا في قلب إفريقيا فدائي
وعلى باندونق ستمتد سمائي
يا صحابي يا قلوباً مفعمات بالصفاء
يا جباها شامخات كالضياء

إلى أن يقول:

أنت يا غابات كينيا يا ازاهر
يا نجوما سمقت مثل المنابر

يا جزائر
ها هنا ينطلق القوس الموشى
من كل دار وكل ممشى

كما لحن الكابلي وغنى قصيدة الشاعر البحريني علي شريحة "فضة" وهو اسم الفتاة الأمازيغية المناضلة التي دافعت عن وطنها في أحراش الجزائر.

وأصبحت هدفاً للفرنسيين الذين سعوا لتصفيتها جسدياً فتم تهريبها من قبل الثوار إلى البحرين، ومع ذلك تم اغتيالها، فكتب الشاعر البحريني علي شريحة قصيدة رائعة يقول فيها:

أغلى من لؤلؤة بضة صيدت من شط البحرين
لحن يروى مصرع فضة ذات العينين الطيبتين
كتراب الحقل كحفنة ماء كعناق صديقين عزيزين
كملابس جندي مجروح مطعون بين الكتفين
ذات الخطوات الموزونة كصدى الأجراس المحزونة
كلهاة الطفل بقلب سرير لم تبلغ سن العشرين
واختارت جيش التحرير

قام الكابلي بوضع لحن رائع لهذه القصيدة خلد بها ذكرى المناضلات الجزائريات، وأصبحت الأغنية رمزاً للحرية والكفاح

الوطني، كما غنى الكابلي للجزائر الحرة أغنية جناح الشوق التي تقول:

يا جناح الشوق طِرْ بي يا جناح عبر هاتيك الروابي واحمليني
وانثريني يا رياح عبر هاتيك الروابي كي أرى الأرض الفتية
غسلتها بالدم القاني الشرايين الذكية فلها ألف سلام ولها ألف تحية

كما قام الكابلي بتلحين وغناء قصيدة أبي آمنة حامد:

فلنغني اليوم لحن الثائرين
لابن بيلا وانتفاضات الجزائر
للصبايا عشن في قلب الوغى
في أياديهن نارٌ لا تحاذر
لرفيقات جميلة لجميلة
لمعانٍ تتجلَّى في الحرائر

لقد كان الفن السوداني بشكل عام مناصراً للثورة الجزائرية، فلا عجب أن تكرم الجزائر الفنان السوداني الكابلي رسمياً وشعبياً تقديراً لدوره في إشعال الحماس وسط السودانيين بالثورة السودانية والتعريف برموزها ومنحه وسام الجزائر الذهبي وذلك عندما زار الكابلي الجزائر في العام **2012**[1].

1- عبد الكريم الكابلي: الجزائر... تم منحي وسام الجزائر الذهبي، **2021/1/21**، شوهد على صفحة الفنان عبد الكريم الكابلي بتاريخ **2024/7/25** في:
https://bit.ly/**3**LE**14**GX

إن هذا الحضور الطاغي للثورة الجزائرية في الشعر والغناء السوداني دليل على تغلغل هذه الثورة في وجدان الشعب السوداني، وتعبير عن مدى إعجاب السودانيين بهذه الثورة الخالدة.

ويؤكد ذلك حرص مثقفي السودان على تخليد ذكرى هذه الثورة النبيلة شعرا ونثرا وغناء وبكل وسائل التعبير الفني، وهي مؤشر على وعي الشعب السوداني بما كان يجري من صدام بين المستعمر الفرنسي والوطنيين الجزائريين في ذلك القطر الشقيق، ويظهر شعوراً قوياً بالانتماء للثورة والثوار الجزائريين وإدراكاً لعدالة مطالب الثوار وقناعة بصحة موقفهم.

ولئن استعرضنا الأوجه المختلفة لمساندة ودعم المجتمع السوداني بأطيافه المختلفة لثورة الجزائر وشعبها فإنه لابد من الإشارة إلى دور المجتمع الرياضي والذي استلهم بدوره أهمية تضامن وتعاضد البلديين والشعبيين.

حيث سميت بعض الفرق الرياضية باسم الجزائر، كما أصبح التعاون في المجال الرياضي والشبابي في التدريب وإقامة المعسكرات وتبادل الخبرات والزيارات أحد أوجه علاقات البلدين الثنائية.

وقد تشرف السودان باستضافة مباراة التأهل الفاصلة بأم درمان بين الجزائر ومصر في تصفيات كأس العالم بجنوب إفريقيا في نوفمبر **2009** والتي فاز فيها منتخب الجزائر.

وبشكل عام، يمكن القول بأن تفاعل السودان مع الثورة الجزائرية متميزاً وداعماً بشكل كبير، وعلى كافة المستويات: السياسية والاقتصادية والإعلامية والفنية، وقد ساهمت كل المؤسسات الرسمية والشعبية في تقديم شتى أوجه الدعم في حدود إمكانياتها المالية والإعلامية في ذلك الوقت.

ولئن شاب هذا الدعم بعض أوجه القصور خاصة في الجانب المالي الذي كانت الجبهة في أشد الحاجة له آنذاك، إلا أن الانفعال بالثورة والتعاطف معها كان كبيراً في أوساط المثقفين، وفي وسط الجماهير السودانية بشكل عام.

ولا غرابة في ذلك، إذ يرتبط الشعبان بروابط تاريخية وثقافية ودينية متينة، ولقد ساهم هذا التعاطف والتفاعل الوجداني مع الثورة الجزائرية في دعم الثورة سياسيا وإعلامياً، كما شكل دعماً معنوياً لقيادات الجبهة، وساهم في إكسابها المزيد من المؤيدين، وساهم في فتح آفاق واسعة من التعاون بعد استقلال الجزائر.

ومع ذلك لا تزال هناك فرص أكبر للتعاون بين البلدين ولا تزال الفجوة بين الواقع والمأمول تحتاج إلى مزيد من الجهد من قادة البلدين الشقيقين من أجل التخطيط لمزيد من التعاون في المجالات المختلفة.

- الفصل الخامس

حاضر و مستقبل العلاقات

السودانية الجزائرية

- تمهيد

لم يكن استعراض وتوثيق دعم ومؤازرة السودان للثورة الجزائرية كتابا عن الماضي. لم يكن ما ورد استنطاقا لتاريخ ينتهي أجله بانتهاء مراسم الإفادات، بل شكل أساساً لفهم الماضي بدروسه وعبره، ونافذة للوقوف على تجربة ثرة ورائدة، وفهم للجذور والأسس لحميمية وحيوية ميزت علاقات وتواصل البلدين، وحرص لا تخطئه العين ورغبة للارتقاء بتلك العلاقات حاضرا وتطلع لجعلها نموذجا في المستقبل.

فالتاريخ هو كتاب للحاضر والمستقبل لا يسع المراقب لعلاقات السودان والجزائر بعد أن استوت على جودي الاستقلال.

إلا أن يلاحظ أن تلك العلاقات قد رضِعت من أثداء إرثهما الحضاري، وأنها قد استصحبت تواصلا لم ينقطع، وتشربت بقواعد ومبادئ صلبة شاركا في صنعها منذ باندونق.

ومن بينها استقلالية القرار وملكيته الوطنية، واحترام السيادة، وعدم التدخل في الشئون الداخلية للآخرين، وحل المنازعات بالطرق السلمية، ورفض استخدام القوة أو التهديد باستخدامها، وتطوير التعاون على الأصعدة الثنائية، والجوارية، والإقليمية، والدولية، وتعزيز العمل الجماعي في إطار منظومة

الاتحاد الإفريقي ضمانا لسلام وأمن وتنمية القارة الإفريقية، وتطوير العمل في إطار الجامعة العربية التي تظل فلسطين قضيتها المركزية.

1- تاريخ العلاقات الجزائرية السودانية

إن تاريخ العلاقات الجزائرية السودانية لم يشهد انقطاعًا منذ بداية تشكل مفهوم الدول والممالك والإمارات، فليس ممكنا الحديث عن انفصال بين شعبين جمعتهما جغرافية واحدة، ومسالك تجارية مشتركة، وحواضر علمية متكاملة، وهوية إسلامية موحِدة.

هذا ما يجعل العمل على تأريخ شامل لهذه العلاقات ممتدًا بجذوره إلى آلاف السنين صعب التحقيق من طرف باحث واحد وبإشراف هيئة واحدة أو هيئتين، إذ هو عمل يتكامل فيه دور الأنثروبولوجي الذي يحفر في ثنايا التاريخ بمعناه الإنساني مع جهد المؤرخ الذي يحاول إحياء التاريخ الكرونولوجي، مستندين على ما ينجزه الباحث في تاريخ الاقتصاد السياسي.

وكذا المنقب في ثنايا التراث الثقافي، إضافة إلى جهد من يغوص بالبحث في تاريخ الأديان وغيرها من الحقول المعرفية التي تبدو مختلفة، إلا أنها في هذا المشروع ستكون جهودها معًا مكملة لبعضها ببعض، ومتكاملة من حيث نتاجها ونتائجها.

وفي هذا المجال كانت الروابط الجزائرية السودانية ذات جذور تاريخية ضاربة في القدم، جامعًا بينهما نسيج حضاري وثقافي وتاريخي، حيث شهد مطلع القرن الخامس عشر الميلادي، هجرات من المغرب العربي إلى إفريقيا جنوب وشرق الصحراء، حاملة معها الطرق الصوفية كالتيجانية والشاذلية والقادرية.

لقد توثقت تلك الروابط عبر تواصل بيوتات العلم والشيوخ والسلطنات الإسلامية، والروابط الروحية التي جسّدتها الطرق الصوفية خاصة الطريقة التيجانية والطريقة القادرية، خلال عقود طويلة من التفاعل والتمازج بين شعبي البلدين.

2- الجزائر والاندماج القاري

وربطاً للماضي بالحاضر تواصل الجزائر جهودها لتحقيق الاندماج القاري والجهوي من خلال المبادرة بالعديد من المشاريع المدمجة.

نذكر منها خصوصاً، طريق الوحدة الإفريقية العابر للصحراء، مشروع أنبوب الغاز الطبيعي الجزائر - لاغوس، الميناء الكبير الجزائر وسط "الحمدانية"، والمشروع الضخم للألياف البصرية الرابط بين الجزائر ونيجيريا.

وإلى ما قبل انفصال شطر السودان الجنوبي كان السودان هو أكبر أقطار القارة الإفريقية مساحة وهو التصنيف الذي آل للجزائر

الآن، والتي تعد مساحتها الأكبر في إفريقيا، علاوة على موقعها القاري كعضو مؤسس لمنظمة الوحدة الإفريقية، والاتحاد الإفريقي والمنظمة الحكومية للتنمية "ايغاد"، التي تضم دول الجوار في الإقليم، فإن دوائر انتمائه تشمل أيضا الجامعة العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، ويشكل موقعه أهمية تمثلها عضويته في منظمة الدول العربية والإفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن، وتجمع دول الساحل والصحراء وطلب تحت النظر للحصول على عضوية منظمة الدول المطلة على المحيط الهندي كشريك حوار.

وتشارك الجزائر السودان في عضوية تشكيلات متعددة بموقعها الهام وتشاركه أيضا في الهم القاري وفي دوائر الانتماء العربي والإسلامي، وحركة عدم الانحياز، علاوة على الفضاء المغاربي والمتوسطي، ويظل تنسيق مواقف البلدين مطلوبا إزاء القضايا ذات الصلة التي تعالجها هذه المنظمات.

3- الجزائر والسودان أهداف ورؤى مشتركة

وإذا كان معلوماً صعوبة الفصل بين الوضع الداخلي وتوجهات السياسة الخارجية، فقد أدرك البلدان من واقع الحركات الداخلية التي دارت فيهما، إن السياسة الخارجية امتداد للداخلية،

وأن الاستقرار الداخلي طريق لاتجاه التنمية والبناء، وكذلك أهمية تحقيق الاستقرار في جوارهما المضطرب.

حيث سعت الجزائر لترجمة ذلك في سياستها الإفريقية التي ركزت على وجوب تحقيق السلم والأمن، وحل النزاعات عبر الوساطة والوسائل السلمية، وكانت من المبادرين لإنشاء الشراكة الجديدة من أجل التنمية في إفريقيا "نيباد".

وصلا لمبادراتها في إطار الدول النامية ودورها في إنشاء مجموعة الـ: **77** والصين، التي صادف العام المنصرم ذكرى ميلادها الستين، كما امتد اهتمامها بالجوار السوداني من خلال جهودها للوساطة في موضوع سد النهضة.

ولئن سلفت الإشارة إلى أن السودان كان من الفاعلين الرئيسيين عربيا وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية فإن علاقات البلدين الثنائية التي أعقبت استقلال الجزائر ببعثات دبلوماسية مقيمة بالعاصمتين كانت جنينا شرعيا لإخاء وتفاهم وتعاضد ميز شكل تلك العلاقات التي لم تشوبها شائبة طوال فترات الأنظمة والحكومات المختلفة التي تعاقبت على حكم البلدين.

لقد شهدت العلاقات السودانية الجزائرية، خلال الستين عام المنصرمة حراكا وتعاونا أخويا صادقا، عبر آليات التعاون المعروفة والتي جسدتها اللجنة الوزارية المشتركة بين البلدين،

ولجنة التشاور السياسي، واللجان الفرعية الأخرى، مثل اللجنة الفنية للتعاون في مجال الزراعة والثروة الحيوانية.

كما شهدت تلك الفترات تبادل زيارات المسئولين بالبلدين، وتوقيع اتفاقيات في بعض المجالات التجارية، والاقتصادية، والثقافية، والمشاركة في المناسبات والفعاليات الوطنية والمؤتمرات الإقليمية والدولية التي يستضيفها البلدان.

وكانت من معالم تواصل البلدين مؤخرا الزيارة الهامة التي قام بها للجزائر فخامة رئيس مجلس السيادة الانتقالي السوداني الفريق أول ركن عبد الفتاح البرهان مصحوبا بوفد رفيع المستوى، وجاءت وصلاً للقاء القيادتين إبان اجتماعات القمة العربية التي استضافتها الجزائر.

وقد أحدثت الزيارة حراكاً في علاقات البلدين الثنائية، كما أتاحت سانحة بحث المسائل المتصلة بالأوضاع الراهنة بالمنطقة، وأهمية سلام واستقرار السودان.

كما تشهد المجالات التدريبية، والرياضية، والشبابية تصاعدا مثلته زيارات الفرق الرياضية ومعسكرات الأندية، حيث مثلت الجزائر محطة مهمة لاستضافة معسكرات التدريب لعدد من فرق كرة القدم السودانية المشاركة في المناسبات الإقليمية، هذا إلى جانب زيارات فرق الفنون الاستعراضية.

وعلى صعيد المجال التجاري، شكل وصول شحنات اللحوم السودانية، المعروفة بجودتها العالية للجزائر، ولأول مرة في تاريخ العلاقات بين البلدين علامة هامة على إمكانات تعزيز الفرص الهائلة للتعاون التجاري والاقتصادي بين البلدين.

وهو أمر يستوجب تعزيز وترقية آليات التعاون الثنائي التي سبق ذكرها. (اللجنة الوزارية المشتركة، ولجنة التشاور السياسي وبعض اللجان القطاعية الأخرى وعلى رأسها اللجنة الفنية للزراعة والثروة الحيوانية).

إن الارتفاع والارتقاء بمستوى العلاقات وجعلها في مستوى طموحات الشعبين يستوجب إضفاء المزيد من الحيوية والفعالية عبر النظر في دراسة الهيكلة الحالية لآليات التعاون الثنائي وبحث سبل تدعيمها وتقويتها.

بإضافة نسق وروح جديدة تصل بها إلى مراقي العلاقات السياسية والتاريخية الراسخة القائمة بين البلدين.

لقد منحت تجربة البلدين في التحرر الوطني في ظل مبادئ ملكية القرار، واحترام السيادة شرعية موضوعية وتاريخية لأن تشكل هذه العناصر مرتكزات أساسية لسياستهما الخارجية.

ويظل الأمر أكثر إلحاحاً في ضوء التحديات والمخاطر التي تحملها الأوضاع الدولية الراهنة، والتي تشكل إفريقيا منطقة

ضغط منخفض بها، في وقت تجاهد فيه لإنجاح مهام التحرر الاقتصادي، وما يتطلبه من توفر استحقاقات خارجية لإعادة هيكلة المؤسسات الدولية ذات الصلة، وإصلاح الأمم المتحدة وبناء عالم متعدد الأقطاب.

ولئن عكست تجربة الثورة الجزائرية نجاح ونجاعة المكون الدبلوماسي في إنجاح نضالات الشعوب، فإن السودان ودول القارة الإفريقية ومجموعة الدول النامية تنظر باهتمام كبير لعضوية الجزائر غير الدائمة حاليا بمجلس الأمن كصوت قوي معبر عن طموحات وانشغالات هذه الدول.

وتنسيق المواقف الإفريقية بمجلس الأمن بما في ذلك خلق أطر للتعاون فاعلة بين نشاطات مجلس الأمن ومجلس السلم والأمن الإفريقي صونا لمصالح إفريقيا.

وفي هذا السياق، تنظر القارة الإفريقية بتقدير كبير للمبادرات التي اضطلعت بها الجزائر مثل اقتراحها لمسار وهران الذى ظل لمدة تجاوزت العقد من الزمان، يبحث سبل ووسائل خلق دبلوماسية إفريقية فعالة ومتميزة وذات تأثير من أجل استتباب الأمن والاستقرار في القارة.

وقد درج هذا المنبر رفيع المستوى على تناول القضايا المتصلة بصورة ومصالح إفريقيا في السياق الدولي، بمشاركة

أعضاء مجلس السلم والأمن الإفريقي، والأعضاء الأفارقة بمجلس الأمن، وشملت الموضوعات التي تم بحثها، تعظيم مصالح إفريقيا وتأمين حل المشكلات الإفريقية في الاطار الإفريقي، ورفض التدخلات الأجنبية، وموضوع تمويل عمليات دعم السلام بتفويض من الاتحاد الإفريقي.

ويأتي ذلك في إطار الأولوية التي تحظى بها القارة الإفريقية جزائريا، ودعمها لنشاطات الاتحاد الإفريقي واستضافتها لمؤسستين تابعتين للاتحاد الإفريقي وهما:

- المركز الإفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب.
- آلية الاتحاد الإفريقي للتعاون في مجال الشرطة.

ويتشارك البلدان في أهمية تعزيز دور الاتحاد الإفريقي في قضايا السلم والأمن والحوكمة والتكامل الاقتصادي وتنفيذ أجندة **2063.**

إن سلام وأمن واستقرار القارة الإفريقية وحل المنازعات بالطرق السلمية ومناهضة التدخلات الأجنبية في شؤون دولها يشكل أولوية متقدمة في سلم اهتمامات الدبلوماسية السودانية والجزائرية، وبذات القدر فإنهما يوليان ذات الأهمية والانشغال لأوضاع جوارهما المضطرب.

حيث تشكل الأزمة الليبية إحدى نقاط الالتقاء الهامة بين الجزائر والسودان لتأثرهما المشترك بتداعيات الأزمة في ليبيا، والتي شكلت تفريخا وإمدادا مستمرا للسلاح والمليشيا والمرتزقة لأزمات السودان وأدت منذ اندلاع الأزمة في **2011** بالنسبة للجزائر التي تشارك ليبيا حدودا بطول **900** كيلومتر إلى تهديد أمنها، وتسلل المسلحين وتهريب الأسلحة.

وقد استضاف البلدان عدة اجتماعات لدول الجوار ولفعاليات وأطراف ليبية متعددة بهدف إيجاد حلول للأزمة التي أنهكت المبعوثين الدوليين الذين بلغ عددهم رقما في آسيا.

إن التنسيق السوداني الجزائري يشمل أيضا القضايا ذات الصلة، ومن بينها الهجرة غير المشروعة، والجرائم العابرة، ومكافحة الإرهاب والاتجار بالبشر.

لم يعرف عالمنا العربي في تاريخه المعاصر مرحلة في منتهى الصعوبة وباعثة على الانشغال والقلق كما هو الحال في المرحلة الراهنة، ومازالت هذه الأزمات بتعقيداتها وبأبعادها المختلفة وبمخاطرها ماثلة أمامنا مع تعاظم التحديات الداخلية والخارجية الجسيمة التي يشهدها العالم بعد جائحة كوفيد **19**.

وما تمخض عن هذه الظروف الدولية الاستثنائية الحالية من تغيير في الموازين، ومن تجاذبات وتفاقم ظاهرة الاستقطاب التي تساهم وبقدر كبير في تصعيد الأزمات مع تداعياتها على الأمن والسلم الدوليين وتلقى بظلالها على العديد من الدول لاسيما في أمنها الغذائي..."، جاء أعلاه في الكلمة الافتتاحية التي ألقاها فخامة الرئيس الجزائري السيد عبد المجيد تبون أمام قمة الجزائر العربية أول نوفمبر **2022**.

إن القضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين تشكل بدورها أولوية لدى كل من الجزائر والسودان، وتظل تستوجب التنسيق المستمر والمتابعة من الطرفين. وفي هذا يمضي فخامة الرئيس الجزائري السيد عبد المجيد تبون ليقول:

"في ظل الأوضاع الدولية الراهنة تبقى قضيتنا المركزية الأولى، القضية الفلسطينية، القضية الجوهرية في صميم انشغالاتنا وعلى سلم أولوياتنا وهى تتعرض إلى مساعي التصفية بسبب مواصلة قوات الاحتلال ارتكاب الانتهاكات الجسيمة من أجل بناء وتوسيع مستوطناتها غير الشرعية.

وقتلها للأبرياء، واجتياحها المتكرر للمدن والقرى الفلسطينية، ومصادرة الأراضي والممتلكات وهدم المنازل والمباني الفلسطينية، وتشريد السكان الأصليين، بما في ذلك في مدينة

القدس الشريف وما صاحبها من مخططات التهويد الهادفة إلى طمس هويتها الإسلامية والمسيحية وتغيير معالمها التاريخية والاقتحامات الاستفزازية لباحات المسجد الأقصى، أولى القبلتين، من قبل جيش الاحتلال الصهيوني والمجموعات الاستيطانية المتطرفة... إلى جانب اضطهاد الشعب الفلسطيني... في ظل الصمت العالمي الرهيب...".

وفى هذا السياق، تتم متابعة الجهود الكبيرة التي تقوم بها الجزائر بمجلس الأمن إزاء تطورات غزة وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي يرتكبها الكيان الصهيوني هناك.

وأمام اجتماعات قمة البحرين نادت الجزائر بتعزيز التضامن العربي، وإصلاح الجامعة العربية، والتمسك بمبادرة السلام العربية وحل الدولتين.

وتتطابق هذه الأجندة والرؤى الجزائرية وخطط العمل مع مرئيات السودان بما في ذلك المتصلة بمبادرة السلام العربية، علما بأن السودان عضو بلجنة المبادرة.

كما يهتم السودان بما طرحته الجزائر بشأن إنشاء تكتل اقتصادي عربي وما عكسته قمة الجزائر من اهتمام بموضوع الأمن الغذائي.

يظل التعاون العربي الإفريقي أحد الموضوعات الهامة التي تحظى باهتمام السودان والجزائر، ليس فقط لجهة أن ذلك الاهتمام ظل مركوزا في تجربة دعمهما لحركات التحرر في إفريقيا، وحقيقة إن ثلثي العالم العربي يقع في قارة إفريقيا.

بل لأن التعاون العربي يشكل شريحة هامة من شرائح تعاون دول الجنوب وبإمكانات ضخمة من الثروات والموارد، وقد أرست اجتماعات القمة العربية الإفريقية السابقة.

وآخرها قمة ملابو بغينيا الاستوائية استشرافا لقمة الرياض المؤجلة الأطر والمشروعات ذات الصلة لتعميق وتعزيز هذا التعاون.

إن التنفيذ الثنائي وغير المسبوق لمشروع توثيق دعم السودان ومؤازرته لثورة التحرير الجزائرية يبشر بالإمكانات الكبيرة لدى البلدين لاستخدام هذا المنهج عند الاقتضاء.

إزاء موضوعات مختلفة ولخدمة مجالات شتى بما يضاعف من الفاعلية وتوثيق عرى التفاهم والمعرفة بين خبراء البلدين في الميادين المختلفة. في تجدد الأفكار وتلاقحها تجديد لمحتوى العلاقات وإثرائها حاضرا ومستقبلا.

ولقد أبانت هذه الإصدارة أن العلاقات السودانية الجزائرية مسنودة بإرث هائل من التواصل والوشائج والطموحات المشتركة، التي تشكل نموذجاً ينداح خيره لمصلحة البلدين والشعبين الشقيقين والعالمين العربي والإفريقي.

- الخاتمة

دخلت ثورة التحرير الجزائرية تاريخ الثورات الأكثر إلهاما وسطوعا، وأضاءت بوهجها وأبعادها وتداعياتها عوالم شتى، واستظلت بفيوضها وقيمها العديد من الشعوب، وظلت بإرثها وتفردها مورداً لقيم التحرر والانعتاق، ولئن جذب انطلاق ثورة التحرير الجزائرية أفئدة محبي الحرية فإن السودان، شعباً وحكومات متعاقبة، قد تعلق كما لم يتعلق من قبل بثورة الجزائر ونضال شعبها وجعل دعمه ومساندته لها إحدى أولوياته الوطنية، ووضع ذلك لبنات قوية لصلات تاريخيّة عميقة ووشائج لم ينفصل أو ينفصم عراها طوال الحقب الماضية، وخصوصية لعلاقات مزدهرة في زماننا الحاضر وكان من ثمرات ذلك المبادرة الفريدة وغير المسبوقة بإصدار كتاب توثيقي مشترك بين الجانبين السوداني والجزائري يستجيب للمتطلبات العلمية والبحثية ويختص بدعم السودان للثورة الجزائرية انطلاقا من ضرورة وأهمية الاحتفاظ بتلك المعلومات حية ونابضة للأجيال الحاضرة والقادمة وحتى لا تموت تلك الكنوز المعلوماتية في صدور مجايليها ولتكون أيضا موردا للمعلومات للباحثين والدبلوماسيين ومادة للقراء في العالمين الإفريقي والعربي وغيرهما من الشعوب المحبة للسلام. لقد تضمن الكتاب الذى اضطلعت بإخراجه ثلة من الخبراء والعلماء، عدة فصول تناول أولها خلفيات تاريخيّة

وسياسية واجتماعية لثورة الجزائر، وقياداتها وشخوصها ومناخاتها وفلسفتها وتكتيكاتها وخططها وجبهات نضالها وعوائقها وانتصاراتها وأصدائها ونتائجها، وتم ربط ذلك بمسببات وجذور وكيفيات وطرائق التحام الحركة الوطنية والسودان المستقل بثورة التحرير الجزائرية، مروراً بباندونق وتفاصيل الزيارات التي قامت بها قيادات ثورة التحرير للسودان والدور الذى اضطلع به السودان إفريقياً لدعم ثورة الجزائر وصولا للأمم المتحدة ودور السودان الدبلوماسي بالغ الأهمية في إصدار قرار الأمم المتحدة التاريخي **1514** الخاص بمنح الشعوب المستعمرة استقلالها، وبيانات السودان كرئيس للمجموعة الإفريقية وللجنة السياسية الداعمة لقضية الجزائر طوال دورات الجمعية العامة. بما في ذلك دور السودان في مناهضة التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، وقد تضمن الكتاب فصلا هاما أيضا حول ثورة الجزائر في الشعر والأدب والثقافة السودانية والمخيال الشعبي، وعمد الكتاب في خاتمة فصوله لقراءة حاضر علاقات السودان والجزائر واستشراف مستقبلها الزاخر بقضايا التعاون والتنسيق المشترك مع بيان الأجندة السياسية والاقتصادية ذات الصلة إلى جانب مقترحات خاصة بترقية وتعزيز آليات التعاون المشترك في المجالات كافة.

- الملاحق

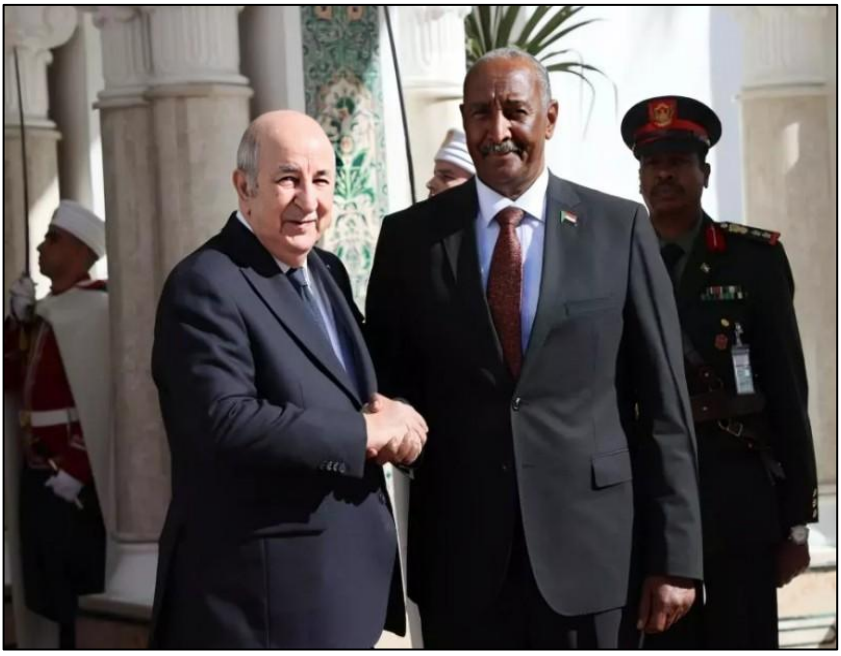

رئيس الجمهورية السيد: عبد المجيد تبون يستقبل رئيس مجلس السيادة الانتقالي السوداني السيد: عبد الفتاح البرهان

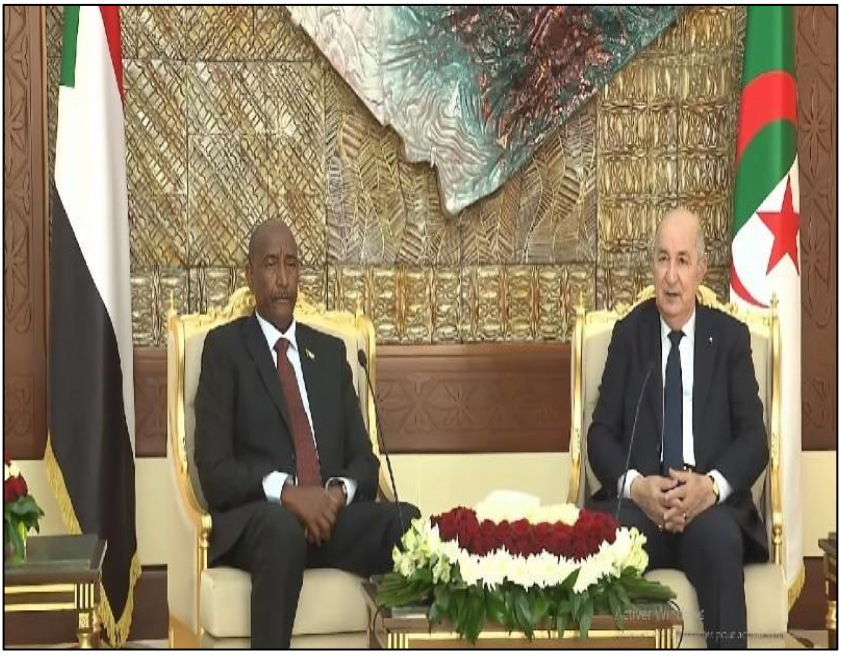

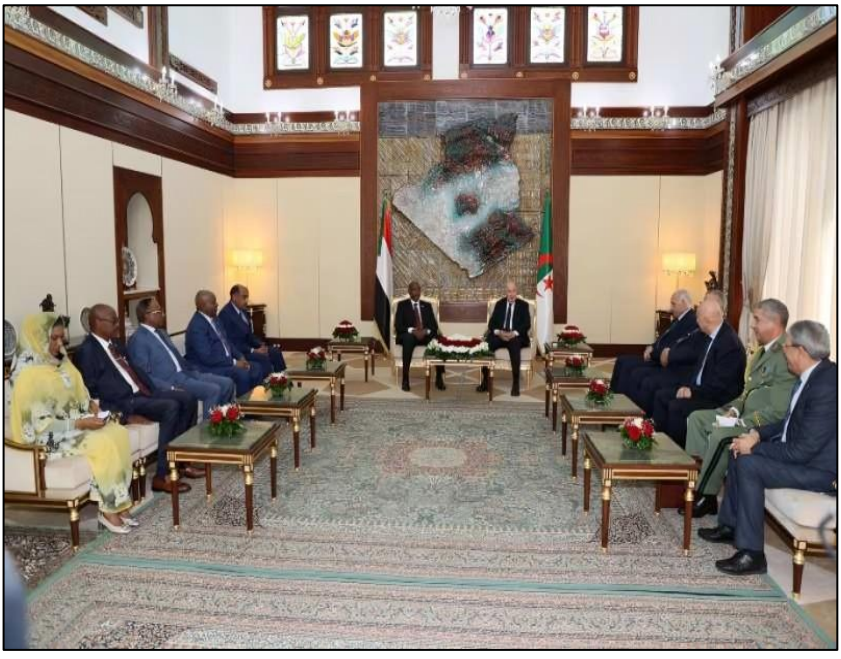

رئيس الجمهورية السيد: عبد المجيد تبون يستقبل رئيس مجلس السيادة الانتقالي السوداني السيد: عبد الفتاح البرهان والوفد المرافق له

استقبال وزير المجاهدين وذوي الحقوق السيد: العيد ربيقة لسعادة سفيرة جمهورية السودان بالجزائر السيدة: نادية خير محمد عثمان

سعادة سفيرة السيدة: نادية محمد خير عثمان تهدي كتاب بعنوان: "الثورة الجزائرية المجيدة في الشعر السوداني" والتي قدمتها باسم بلادها هدية للجزائر

سعادة سفيرة السيدة: نادية محمد خير عثمان تهدي وثيقة تاريخية تعود للعام 1956م وهي صفحة بخط اليد من مذكرات المجاهد السوداني إبراهيم النيل

أعضاء بعثة السودان بالجزائر مع المجاهد الهادي حمدادو أغسطس 2023م

سعادة السفيرة السيدة: نادية محمد خير عثمان مع المجاهد الهادي حمدادو وهي تتسلم كتابه: (أضواء على حادثة يخت دينا ومركب أتوس) الذي يفصل فيه دور المجاهد السوداني إبراهيم النيل الذي كان بصحبته، تقلد الهادي حمدادو منصب سفير الجزائر لدى السودان للفترة 1978-1982م

سعادة السفيرة السيدة: نادية محمد خير عثمان مع المجاهدة جميلة بوحيرد وهي تقدم لها نسخة من كتاب "الثورة الجزائرية المجيدة في الشعر السوداني" مايو 2025م

الاجتماع الأول للجنة المشتركة للكتاب التوثيقي بالسفارة السودانية بالجزائر

الاجتماع الأسفيري للجنة المشتركة للكتاب التوثيقي

صورة مجموعة الستة الذين فجّروا ثورة أول نوفمبر 1954م وهم مصطفى بن بولعيد والعربي بن مهيدي ومحمد بوضياف وكريم بلقاسم وديدوش مراد ورابح بيطاط

الوفد السوداني برئاسة إسماعيل الأزهري في مؤتمر باندونق يجلس على يمين الوفد السعودي سنة 1955م

وفد السودان في مؤتمر باندونق برئاسة السيد إسماعيل الأزهري سنة 1955م

الرئيس إسماعيل الأزهري يرفع علم السودان فجر الاستقلال 1956/01/01م

مندوب السودان لدى الأمم المتحدة السفير عمر عبد الحميد عديل في اجتماعات اللجنة الأولى للأمم المتحدة

مندوب السودان لدى الأمم المتحدة السفير عمر عديل وهو يترأس اللجنة الأولى للأمم المتحدة

السيد محمد أحمد المحجوب وزير خارجية السودان

المناضل السوداني ابراهيم النيل لحظة إلقاء القبض عليه مع رفاقه من طرف الجيش الفرنسي في سفينة أتوس التي كانت تنقل السلاح للثوار الجزائريين

شحنة الأسلحة التي صادرتها البحرية الفرنسية من سفينة أتوس

استقبال الرئيس هواري بومدين للرئيسين المصري جمال عبد الناصر والرئيس السوداني جعفر النميري بمطار الجزائر في ديسمبر 1969م

استقبال الرئيس الراحل هواري بومدين الرئيس السوداني جعفر النميري في 20 ديسمبر 1969م

الرئيس هواري بومدين يستقبل بمطار الجزائر الرئيس السوداني جعفر النميري في 11 ماي 1978م

بيان أول نوفمبر 1954م

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى الشعب الجزائري

هذا هو نص أول نداء وجهته الكتابة العامة للجبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954

أيها الشعب الجزائري.

أيها المناضلون من أجل الحرية الوطنية.

أنتم الذين ستضعون حدا لحكم بلادنا، فعلى الشعب بصفة عامة، وللمناضلين بصفة خاصة، علينا أن نشرح لهذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعت إلى العمل، إن توضيح الهدف يعني تحديد الغاية والهدف من ورائها، والمقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ونريد أيضا أن نعلم كذلك الناس الذين لكي نكون أن نوضح فيه الأهداف والمبادئ ونضع بحذر في السياسة الاتهامية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية، بعد مراحل من الكفاح، قد أدركت مرحلتها النهائية، فإذا كان هدفنا في الواقع، هو خلق جو الظروف الثورية لتقرير مصائنا بأنفسنا، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في وضعه الداخلية مستعدا حول قضية الاستقلال والعمل، أما إلى الأوضاع الخارجية فإن الفرصة الذي سانحت اليوم تعتبر إحدى الثانية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الدولي، وفي نهاية وبدون أدنى شك، في أحداث المغرب وتونس، فهذا لنا في هذا الصدد فهي أنها تعتبر مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا، وما يلاحظ في هذا الميدان أنه منذ مدة طويلة أول الناهض إلى الوحدة في العمل هذه الوحدة التي لم يبلغ لها عدد الأصف التحقيق إلا بأبان الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها أنه مع اليوم في هذا السبيل، أما هؤلاء الذين يقفون في مؤخرة الركب وتنا تعترض إلى مصير من حاورت الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها الحظيرة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والرتابة، وتجهها من بعد ومنذ نداء الحزب العام الضروري، فقد فاجأت الحدث الأمر الذي جعل الاستعمار يطيح فجأة حدا أنه قد أحرز أمامهم انتصارات في كافة مناطق الطاعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يتحتم أن يضع علاجها مستحيلا، إن مجموعة من الشباب الثوري الواعي الذين جمعت حولها الظروف العاصفة التي لا يزال يعانيها وقضية، إن الوقت ضائع لإخراج الحركة الوطنية من الأزمة التي تتخبط فيها، وهم الآن يقفون أمام المهمة التحقيق، إنهم يتحملون بجانب إخوانهم المناضلين والمناضلين وبهذا الصدد وقد أوضح بالمناسبة من الظروف التي يشاركون السلطة، إن حركتنا قد وضعت الصلاحة الوطنية فوق كل الاعتبارات الناهية والقلوبة لقضية الأشخاص والشعة، وإذا فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو الوحيد الأعمى الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يرى أذى حرية وحقوق هذه أسباب كانت تحمل حركتنا الجديدة على تقرير ثقة أسس جبهة التحرير الوطني.

وهكذا تخلص من جميع الثالات المحسنة، وتجمع الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والهيئات الجزائرية أن تنضم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي يتسنى وضوح هذه الأهداف التي سنطرحها إلى مخطوط الفرصة لإبراز هذا الشباب.

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
2. احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عنصري أو ديني.

الأهداف الداخلية: 1. التعبئة السياسي لهذا الشعب الجزائري في جبهة الحقيقي والعدل، وتحرير مختلف الفساد وروح الانتهاز التي كانت عاملا هاما في تخلف العالم.
2. تجميع وتعظيم جميع الطاقات الثورية لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية: 1. تدويل القضية الجزائرية.
2. تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطار انتمائها العربي والإسلامي.
3. في إطار ميثاق الأمم المتحدة، تأكيد تعلق الفعال لجانب الأمم التي تساند قضيتنا التحررية.

وسائل الكفاح: استخدام كل الوسائل الثورية، وانتصار الأهداف الداخلية والخارجية، وإتاحة لهذا الكفاح جميع الوسائل التي تحقق هذا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تقوم بمهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي بواسطة الجبهة السياسي أو في ميدان العمل الخارجي، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل الحلفاء الطبيعيين.

إن هذه مهمة شاقة طويلة العدد، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وتحقيقة إلى الكفاح سكون مؤيدا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير، بخلاف الانتهازيات الخاصة والذاتية على هذه الخرقة في السلم، وتحديا الاختيار الشريف وإراقة الدماء، فقد أعدت السلطات الفرنسية وتبعة مسؤولية المواجهة، إذا كانت هذه السلطات تقوم بها الآلة الطبية، فتقوم بها الشعوب التي تستعمرها، فتحقق بها حريتها وتسترجع استقلالها.

1. الاعتراف بالجنسية الجزائرية طريقة عامة وحرية، مقابل ذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم تاريخ وتضاريس الطبيعة والبشر والجغرافيا للشعب الجزائري.
2. فتح مفاوضات مع الشرعيين الموضعين من طرف الشعب الجزائري على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة الأقطار.
3. خلق جو من الثقة والأمن بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة مما القوات المكافحة.

وفي المقابل: 1. فإن أهداف الفرنسية، إذا كانت وقتضاء والتحصل عليها بواسطة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والممتلكات.
2. جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعترفون بذلك كأجانب بهم المقوانين التي تطبق على الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بالهم من حقوق وما عليهم من واجبات.
3. تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الشرعيين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، المناضل، هذه أهداف الثورة، وواجبك هو أن تنضم إلينا الانضمام بدءا العمل على أن ترجع له حريته الحرية الوطني في جهتك، واختيارها هو اختيارك.

المناضلون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاركتك الناهضة للأبطال، وإننا نقدم للوطن أغلى ما نملك.

نوفمبر 1954
الأول

- برقية من الفضيل الورتلاني إلى الرئيس إسماعيل الأزهري عام 1955م

105 الجزائر الثائرة

برقية إلى حضرة الرئيس إسماعيل الأزهري المحترم

باسم ثلاثين مليونا من إخوانكم المكافحين في الجزائر والمغرب العربي، أهنيكم والشعب السوداني الشقيق، بتحقيق الحرية والاستقلال، ثمرة جهادكم الطويل وأذكركم في هذه المناسبة الكريمة، بمعركة تنازع البقاء القائمة اليوم في الجزائر على أشدها، بين قوى الشر الاستعمارية، وبين طلاب الاستقلال المجاهدين أمثالكم، والثورة الآن في الجزائر المحروسة، تقاتل ثلاثمائة ألف جندي فرنسي مدججين بأحدث الأسلحة، ومصيرها إنما يتقرر تبعا لانتصارها ولانكسارها لا سمح الله، فمعونتكم إذن، ومعونة العرب أجمعين ماديا وأدبيا، أصبح وجوبها متضاعفا وأنها لتفقد قيمتها إذا لم تكن بالسرعة المناسبة للظروف.

عام 1955 الفضيل الورتلاني

كلمة السيد رئيس السودان إسماعيل أزهري أمام مؤتمر باندونق 1955م

SUDAN

The following text is taken from the tape recording made of the address given during the Opening Session.

Mr. Chairman,

Fellow Members.

Would you kindly come down to me and lend me your ears.

It is indeed a happy occasion, that the first emergence into the outside world of the newly-born Sudan, which is already on the threshold of complete freedom and mature nationhood, should be its participation in this great historical Conference. Many, like the previous great speaker, have taken part in many such conferences, and are able to lift you up to the highest skies where you were a few minutes ago ; but it is our first time to address such great and honourable men in such a big assembly, a conference which embraces such a large number of member states in Asia and Africa representing more than half the populace of the world at large.

Although it is to be admitted that some of our countries still labour, as the previous speaker stated to you, under the yoke of foreign domination, or strive hard to uplift the standards of living among their countrymen, to safeguard their economic structure, or are in the course of throwing away the fetters of which other countries had long been freed, yet it is a sobering fact that, from this reality, does spring up the impetus which motivates us to take this resolute, bold and serious step in order to unite, to cooperate, to foster better understanding, to think out solutions and to work together in harmony for the creation of a strong collective body through which to serve our joint interests as well as our individual objectives. By so doing, we could also contribute to the realisation of the good of humanity repress any disastrous friction and serve well the cause of international peace.

Were we to follow such a course, the course which was planned by the great previous speaker, our coutries would most certainly go a long way towards achieving these objectives. By virtue of their unfathomed resources, the impact of their wide spheres of influence, thanks to the previous speaker who stated everything very clearly to you, and the magnitude of races and nations represented here, our countries still hold aloft that beam

which has made of them the cradle of civilisation which today endow to the whole world the radiant light of science, civilisation, art, culture and the great principal religions.

For more than fifty years Sudan has been under a foreign rule from the tentacles of which we had literally been freed only a short while ago. Whilst we today enjoy the fullest liberty in running our own internal affairs, this Conference breaks new ground and marks the first instance of our exercising external sovereignty and independence. It is thus looked upon from our country's perspective as a great, momentous and historic day and is in fact a turning point in our life-history which we record with dignity and pride.

We are of the opinion that the provisional agenda which had been circulated in advance provided coverage of all the points which can possibly be raised .Henceforth we have not attempted to augment it by suggesting further points; our attempt was merely confined to narrowing down its wide generic terms with a view to facilitate the attainment of fruitfull discussion and reaching concrete results. The problems of imperialism and foreign domination which cause deep concern to a number of nations in Asia and Africa is, for instance, one which calls for collective action and which rightly inspires speakers, like the great speaker of the Philippines, to try to lift us up high into the skies of freedom, the skies of true democracy for collective action and sincere co-operation, not because of ill-feeling towards any particular country but because of our faith in natural justice, our respect to the inherent rights of man and the aspirations of our people and our traditions which endear freedom. If we do not allow ourselves to be inspired by these lofty ideals, by such precious talks as we did five minutes ago listen to, we would be failing to establish our own freedom and well-being and be far short of advancing a real contribution to the advancement and prosperity of human kind by eliminating one of the main causes of international friction which frequently led to war and aggression. A further example will be found in the sphere of economical co-operation. As far as the provisional agreement is concerned, we believe that economical conditions have far-reaching effects which invariably go beyond the local limits to the external affairs and reflect on foreign relations. We know that some of our member nations are facing serious problems of this nature, for example, shortage in certain commodities and articles, capital, technicians etc., etc. It is evidently clear that an exchange of information in this connection would prove most valuable for all of us. Mutual assittance through financial help, training, expert knowledge and constructive ideas could all be means whereby effective results may be achieved without prejudice to our individual responsibilities towards our countries and its peoples. One cannot overstress the fact that economical difficulties may well lead to acceptance of conditional foreign assistance which could be a real menace to national freedom and sovereignty. Being content with our lots and being possessed by the sole ardent desire to preserve our rights and raise the standard of living among our countrymen, we could teach a panic-stricken world that healthy intentions and honest co-operation could still flourish. By to doing we will set a living example of the possibility of creating a true fraternal spirit among the international community.

101

Mr. Chairman, Fellow Members.

While this feeling possestes our whole being, we implore every one assembled here to share with us this spirit and pray that we be all motivated with a true desire and goodwill and that we insulate ourselves against outside influence and do not allow ourselves to be led by the implications of the past but look forward to a bright and eventful future.

We are confident, Mr. Chairman and Honourable Members, that with this spirit we would discharge a great message and achieve undreamt of results and restore hope and confidence to the horders of millions of our human brethren.

Thank you.

مقال في جريدة المجاهد عنوانه: الرئيس فرحات عباس في الشرق رئيس وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري بالسودان، بتاريخ 20 أوت 1956م

الرئيس فرحات عباس في الشرق

بعد اقامة قصيرة بتونس عاد الرئيس فرحات عباس يوم السبت ٢٣ ماي الى القاهرة حيث استقبل الحاكم صحبة السيد بن احمد قرنسيس - وزير العمال - واحمد توفيق المدني - وزير الشؤون الدينية - قاصدين الخرطوم (عاصمة الجمهورية السودانية).

وقد نزل الوفد ضيفا على حكومة السودان وجرت محادثات اولى بينه وبين السيد خير وزير خارجية السودان . ثم استقبل الرئيس عباس ووزراءه من طرف الجنرال ابراهيم عبود رئيس الحكومة السودانية .

وفي يوم الثلاثاء غادر الوفد الجزائري العاصمة السودانية الى القاهرة في طريقه الى الاردن حيث يحل ضيفا على جلالة الملك حسين والحكومة الاردنية.

وجرت محادثات سياسية بين اعضاء الحكومة الجزائرية من ناحية وجلالة الملك حسين والحكومة الاردنية من ناحية اخرى . هذا وفي خلال المأدبة التي اقامها واني غسان على شرف الوفد الجزائري والتي حضرها الملك حسين الحاج السيد هزاع المجالي - رئيس الحكومة الاردنية - بان المجلس الوزاري الاردني قرر الزيادة في الاعانة المالية المخصصة للحكومة الجزائرية . وقرر ان تقدم هذه الاعانة عن الطريق الرسمية اي من حكومة الى حكومة . وزيادة على ذلك يمكن جمع التبرعات الخاصة لفائدة الثورة الجزائرية .

ولاحظ السيد المجالي ان الملك حسين قد فتح اكتتاب التبرعات الخاصة بمقدار ١٠٠٠٠ دينار . واضاف بانه هو شخصيا واعضاء حكومته ومدير الامن العام يتبرعون بمقدار مرتبهم الشهري .

هذا وبعد الانتهاء من زيارة المملكة الاردنية سينتقل الوفد الحكومي الجزائري الى دمشق - عاصمة الاقليم الشمالي - حيث سيقيم عدة ايام .

رئيس وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري بالسودان بتاريخ 20 أوت 1956م
المصدر: أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص240.

رئيس وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري بالسودان
يوم 20 أغسطس 1956

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة:

إننا لنقدم لكم شكرنا الجزيل على تلبيتكم دعوة الوفد الجزائري لهذه الندوة. وإننا لنرى في إقبالكم عليها دليلا ماديا جديدا على اهتمامكم بقضية شعب الجزائر المجاهد الذي يخوض في بسالة أدهشت الدنيا. معركة من ورائها حياة الحرية والكرامة، أو من ورائها موت الشرف والمجد.

وإننا لنطلب منكم بهذه المناسبة السعيدة. مناسبة اجتماعنا بقادة النهضة السودانية المدهشة وممثلي الرأي العام الواعي، أن تبلغوا الشعب السوداني الشقيق الحبيب، في مختلف تشكيلاته ومختلف اتجاهاته تشكرات جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني ووفدهما العامل بالخارج، على ما قام به في سبيل قضية الجزائر العادلة من مساع مشكورة ومظاهرات مذكورة وتأييد فعال. وتضامن أخوي، مما أقام دليلا جديدا ساطعا على وحدة هذه الأمة العربية المترامية الأطراف وعلى صلابة هذا الرباط الإسلامي المقدس، الذي اعتصمنا فيه بحبل الله جميعا ولن نتفرق إن شاء الله، فنحن نقاتل المستعمرين كافة كما هم يقاتلوننا كافة.

إن حوادث القطر الجزائري عظيمة جدا. وإن النضال الذي خضب بدماء الأبطال والشهداء تلك الأرض العربية المطهرة إنما هو نضال فريد من نوعه لم

مساعدات مالية قدمتها الحكومة السودانية للثورة الجزائرية والمقدرة بـــ: 150 دولار

٢٤ ـ أثيوبيا : ٤ صناديق من الأدوية .

٢٥ ـ الأردن : ٥٦٠ دولار

٢٦ ـ لبنان : ١٥٥ دولار

٢٧ ـ ليكسمبورغ : ٢٠٠ دولار و ٤٠٠ دولار

٢٨ ـ زيلاندا الجديدة : ٦٠٤ دولار

٢٩ ـ اسكوتلندا : ١٫٧٧٩ دولار و ٩٠٠ عطاء و ٦٥٠ عطاء و ٣٫١٠٦ من الملابس والأحذية والأعطية والحليب المجفف وزيت السمك والصابون ـ و ١٠ آلاف زوج من الأحذية و ٣٣٫٦٠٠ قطعة صابون و ١٫٠٤٧ علبة سجائر و ١٠٠ كغ من الملابس القديمة و ١٫٤٠٠ كغ من الأشياء المتنوعة .

٣٠ ـ بريطانيا : ٧٠٠ دولار و ٤٥٩ دولار

٣١ ـ السودان : ١٥٠ دولار

٣٢ ـ السويد : ٣٠ طن صابون و ٢٫٢٣٤ صندوق حليب مجفف ٥٨ خيمة ودراهم استعملت في شراء ٣٫٣٠٠ غطاء

٣٣ ـ سويسرا : ١٠ أطنان سكر وطن صابون و ٢ أطنان حليب مجفف و ١٠ صناديق من الأحذية والأشياء المتنوعة .

٣٤ ـ السيام : ٢٤٤ دولار

٣٥ ـ تركيا : ٢٠ طن سكر

٣٦ ـ اتحاد جنوب افريقيا : ٢١٠ دولار و ٢٨٠ دولار

٣٧ ـ يوغسلافيا : سيارتان للنقل و ٩ أطنان سكر و ٢٥٤٠ كغ من الأدوية والأحذية والأقمشة .

٣٨ ـ هولندا : صندوقان من المجبرات

25 1956

L'Echo d'Oran

FONDÉ EN 1844

LE PLUS FORT TIRAGE ET LA PLUS FORTE VENTE DE L'AFRIQUE DU NORD

SAMEDI 20 OCTOBRE 1956 PRIX : 15 FRANCS N° 30.674

DEMAIN DANS Echo Dimanche

- Qu'arrive-t-il au match Nasser-Nouri Said en Jordanie ?
- Les véritables raisons du départ de M. André-Louis Dubois, ambassadeur
- Une interview de l'amiral Barjot, chef de l'escadre française en Méditerranée.
- Abonnés, vous le permettrez aujourd'hui et la crise en plus indépendante.
- Les rubriques habituelles : Coin des Poètes et des Chansonniers ; « Bonne Mi-Journée ».
- Et l'ouverture d'une nouvelle correspondance : « Lettre du cousin d'Algérie aux cousins en Belgique ».

LA PREUVE EST FAITE : L'EGYPTE

A ARMÉ L'« ATHOS »

- L'équipage a perçu son salaire en livres égyptiennes
- Le matériel a été chargé dans le port de guerre d'Alexandrie par des soldats égyptiens en uniforme
- Trois des passagers reconnaissent être Algériens et avoir suivi au Caire des cours de radio et de sabotage

L'enquête ouverte sur l'affaire de l' « Athos », que les Grecs ont pu voir, hier, franchir le passe du port pour s'amarrer à la grande jetée, quai Lavaran, a fait un bond en avant. L'équipage, dans ses déclarations, a été examiné pour affiner que la cargaison d'armes avait été chargée aux quais militaires d'Alexandrie, par des soldats égyptiens. Ainsi, se trouve confirmée l'origine de cette cargaison, établie suffisamment d'ailleurs par les étiquettes et broderies relevées sur les caisses et dans les dépendances de bateau-pirate.

Comme il fallait s'y attendre, l'équipage saisissait à Mostaganem aura rôle en cette occasion, attendant être rallié en transparent.

Le capitaine déclare...

— Le 4 octobre, j'ai quitté le port d'Alexandrie sous le commandement d'un officier de la marine égyptienne. Après avoir donné un demi de navigation trois mois avions rejoint le port méditerranéen. Nous avions accosté sur le quai, en vrac de nuit, chargés d'armes avec attendait. Un autre officier de la marine égyptienne monta à bord et nous demanda d'embarquer le chargement. Comme je refusais, il fit pression sur moi en m'affirmant que nos familles pourraient être exposées à l'hostilité des Egyptiens. Tout en restant loyal à la France, je déclarais accepter.

Le remorqueur de la Marine nationale « Elorn » a amené l'« Athos » dans la darse de l'Arsenal, à Oran, hier à 14 h., après le déchargement des armes et des munitions.

L'aspect juridique de l'affaire

Lorsqu'elle aura reçu la saisie en mer [illegible] de l'« Athos » et de sa précieuse [illegible] françaises, inquiètes des rendez-vous

PARIS DEMANDE DES EXPLICATIONS AU CAIRE

L'AFFAIRE POURRAIT ETRE PORTEE A L'O.N.U.

PARIS. — Le ministère des Affaires étrangères a diffusé, hier, le communiqué suivant : « Cet après-midi, l'ambassadeur d'Egypte a été appelé au ministère des Affaires étrangères, où il a été reçu par M. Louis Joxe, secrétaire général du Département. L'enquête relative à l'armement en Méditerranée du navire « Athos », le 16 octobre dernier, ayant révélé que le chargement d'armes de guerre avait, selon le témoignage de l'équipage, été accompli à Alexandrie, par des soldats égyptiens en uniforme,

« L'ambassadeur d'Egypte a été prié de demander à son gouvernement les explications nécessaires et de les fournir dans les plus brefs délais ».

M. Guy Mollet étudie actuellement les suites à donner à l'affaire de l' « Athos ». Si l'enquête en cours confirme que les armes découvertes à bord du yacht provenaient d'Egypte, le gouvernement français pourrait saisir le Conseil de sécurité de l'ONU. Le président Guy Mollet pourrait annoncer cette décision avant de poser la question de confiance à l'Assemblée nationale.

ran

QUE DU NORD

N° 30.673

UN SUCCÈS ÉCLATANT DES FORCES NAVALES FRANÇAISES EN ORANIE

« Athos » amarré bord à quai, dans le vieux port de Mers-El-Kébir. Des marins commencent à décharger les caisses d'armes et de munitions

L'« ATHOS » CAPTURÉ EST RAMENÉ A ORAN

ù un stock impressionnant d'armes et de munitions est saisi

صحيفة صدى وهران بتاريخ 20 أكتوبر 1956م

صفحة من مذكرات المناضل إبراهيم النيل في السجن بخط يده

مقتطفات من مذكرات المجاهد إبراهيم النيل بخط يده

4

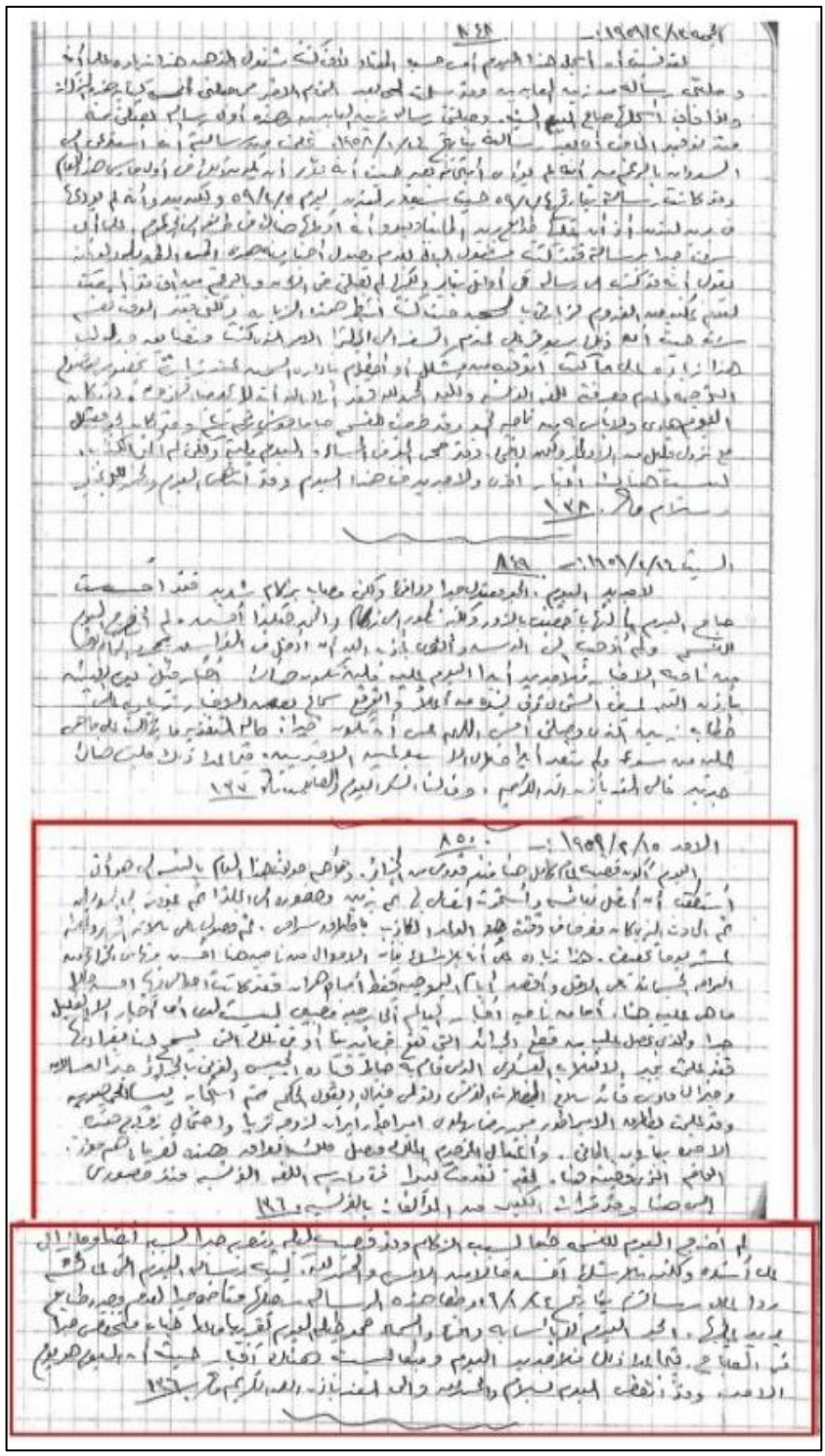

ترجمة مقتطفات من مذكرات المجاهد إبراهيم النيل

كركسون الخميس أول يناير 1959 805

اليوم يبدأ العام الجديد 1959 مازلت طبعا في السجن بكركسون التي حضرت إليها من البرواقية بالجزائر في 1958/2/15 بعد أن قضيت نحو ستة عشر شهرا على النحو التالي من نحو 25 أكتوبر 56 إلى 13 نوفمبر 1957 بالسجن المدني بوهران ومن 1957/11/14 إلى 58/2/6 بالسجن العمومي بالبرواقية ومن 58/2/6 إلى 58/2/11 بالسجن العمومي بالجزائر "الحراش" ومن 1958/2/11 إلى 58/2/15 بالسجن المدني بروفيت بمرسيليا .

لقد انقضى العام الماضي عام 58 كما سبقه عام 57 و لن أعود بخاطري في العامين الماضيين وأخر العام الذي سبقهما أي عام 56.

لا جديد في هذا اليوم فقد قدم لنا الطعام المعتاد مع بعض التحسين احتفالا بعيد رأس السنة . حالتي النفسية وسط إنني أتألم و لكني أجتهد في أن أشي إلا من صحتي تدهورت بعض الشئ .....

إني أفكر كثيرا وكثيرا جدا وهذا هو أكثر أسباب الضعف الذي أحس به لا أدري كيف تعيش زوجتي ماذا تم في مكتبي وعملي ماذا أفعل بعد الإفراج إن شاء الله إني متعب جدا جسميا وذهنيا لقد انقضى هذا اليوم والحمد لله ولا جديد فيه

.....

الجمعة 1959/1/2 806

لا جديد اليوم في الصباح خرجت للفسحة لمدة خمس دقائق فقط حوش رقم 4بسبب ....وبعد ..... طلعت إلى الزنزانة. الجو اليوم لا بأس به والجو صحو في الصباح بعد الظهر بعض الغيوم . جهاز التدفئة وقف منذ منتصف الليل البارحة ولم يعد للعمل بعد حتى الآن قبل المغيب.

أحاول جهدي لأتغلب على الضيق الذي يسيطر على نفسي لم تصلني أي أخبار أو أي رسائل من أي جهة. لقد انتهى اليوم الحمد لله فإلى الغد إن شاء الله

.....

السبت 1959/1/3 :- 807

لا جديد هذا اليوم أيضا وكما هو معتاد كل يوم سبت أن يقفل المكتب ظهرا ولا يعود إلى العمل حتى يوم الاثنين وعلى ذلك فليس هناك أمل في انتظار أي أخبار مازالت حالة الطعام سيئة جدا وقد مر علينا على هذا الحال نحو عشرين يوما فالنظام المتبع هو أن تبعث لنا كوجبة النهار بطاطس مسلوقة وشوربة خضار مسلوقة وفي المساء أربعة أيام في الأسبوع بالإضافة إلى شوربة الخضار المسلوقة والتي لا يمن تعاطيها إلا تحت الظروف القاهرة أي ظروف الجوع يقدم لنا عدس أسود أو ..... مكسرة أو لوبيا حمراء أي وجبتين في الأسبوع من أي واحد من

6

الأصناف الثلاثة ووجبتين للصنفين الآخرين أما الثلاث أيام الأخرى من الأسبوع فيقدم فيها مكرونة مسلوقة، وفي يوم الأحد أرز باللبن هذا بالطبع مضاف إليها لحمة يومي الخميس والأحد وسمك يوم الثلاثاء ولكن منذ نحو عشرين يوما يقدم لنا يومها في وجبة المساء أما ارز مسلوق أو مكرونة مسلوقة و..... غير قابلة للأكل إلا تحت الظروف القهرية وعلى هذا فأننا ننام يومها جياع وقد بدأ الهزال يبدوا واضحا على وجه الجميع .

في ما عدا ذلك فلا جديد، خرجت اليوم للفسحة في الصباح الدورة الثالثة ..رقم 5 .....اليوم والحمد لله إلى الغد

.....

الأحد 1959/1/11 815

اليوم الأحد وحسب المعتاد فهو يوم عادي بالنسبة لنا ولو أنه يوم العطلة للحراس مازالت درجة الحرارة في الهبوط ولم تنزل ثلوج سوى القليل الذي نزل أول أمس اليوم أعيد ذلك السجين إلى زنزانة العقاب وقد بدأ يصيح كما حصل في المرة السابقة ولا أدري هل هو على حق أم هو على باطل ولكن في أغلب الأحيان السجين يكون على حق والحراس على باطل وعلى الأخص في هذا السجن وما زاد في سوء حظ هذا السجين أنه جزائري وليس فرنسي وهذا وحده سبب يجعل من تعذيبه متعة عند الحراس بل حتى بعض السجناء الفرنسيين. نعم إن الجزائري الذي يرفقه سوء الطالع في سجون فرنسا يرى من صنوف العذاب والظلم ما تشيب له الولدان اللهم أعنهم.

لا جديد اليوم كما هو منتظر يوم الأحد خرجت للفسحة اليوم الصبح حوش رقم 2. الراديو بدأ يعمل وقد استمر اليوم نحو أكثر من ساعتين ونصف. أعدت إلى ....المختار التي سبق أن إستعملها الحارس بعد أن طلبتها منهم بإلحاح وكادت تضيع إنتهى اليوم والحمد لله بخير وسلام وإلى الغد بإذن الرحمن.

.....

الأحد 1959/1/18 822

اليوم الأحد وقد مر اليوم بهدوء والحمد لله وطبعا ليس هناك جديد من أي ناحية من النواحي حيث أنه يوم عطلة لم أكتب جواب لعائشة اليوم ردا على رسالتها التي وصلتني يوم 59/1/19 .....

الجو لا بأس به طبعا بارد ولكن ليست هذه هناك رطوبة والسماء صحو خرجت للفسحة اليوم في الصبح حوش رقم 4. طلبت أمس بيكربونات وقال لي الحارس سيحضره اليوم ولكن لم يحضرها حتى نهاية اليوم وطلب مني الحارس أن أذهب لقص شعري اليوم فرفضت . ما زلت متضايق من الإزعاج الذي يسببه السجين الذي يسكن في الغرفة التي فوقي مباشرة وقد زاد على ذلك فقد بدأ السجين في الغرفة المجاورة لي رقم 15 يقوم بنفس حركات السجين على الحائط . إنني محتار لا أريد أن أذكر الأمر للحراس حرصا على عدم التسبب لهما في مشكل فكلاهما جزائري وقد يكون الأمر محتملا لو كان ذلك الإزعاج ينم أثناء النهار أو في الساعات الأولى من الليل ولكن يستمر

طول الليل ومساء أمس استمر الحال حتى نحو الساعة الثالثة صباحا من جانب رقم 15 حيث أنه يقضي طوال النهار نائما ومن الطبيعي فإنه لا ينام في الليل على عكس الآخرين . انتهى اليوم ولا جديد والحمد لله وإلى الغد بإذن الله.

.....

الإثنين 1959/1/19 823

اليوم بداية الأسبوع الثالث من الشهر لا جديد هناك من حيث أخبار السودان ..... . كل شيء طبيعي . الجو أقل برودة اليوم وقد خرجت للشمسة في حوش رقم 5. شعرت اليوم بإسهال وقيء شديد وفي الواقع بدأ ذلك منذ مساء أمس وأضنه نتيجة أكل اللحم أمس فقد كانت رائحته تدل على أنه غير طازج أو على الأقل ... للأكل ولكن هذا هو السجن . بدأت أشعر بتحسن آخر النهار وقد أعطاني الحارس اليوم البيكربونات بعد أن طلبتها منه وبدوا أنه لم يكن لديهم في صندوق الإسعاف . أنه ممكن كتابة كتاب عندما أخرج من السجن بإذن الله ونستقر أموري ..... هذه الأيام بشدة والحاح لم أقرر طبعا شيء نهائيا وسأترك الأمر لظروف الأحوال التي أجد الأمور .....عليها عند الخروج بإذن الله ..... وقد صرفت لنا لوبيا في وجبة العشاء اليوم فالحمد لله على كل حال وإلى الغد بإذن الرحمن.

.....

الجمعة 1959/1/30 834

اليوم لا بأس به فقد وصلتني بعض الأخبار . فقد أخبرني رئيس حرس السجن صباح اليوم عندما ذهبت لزيارة الطبيب بأنه قد وصلت موافقة وزارة العدل على إعتماد التخفيض بحسن السيرة والسلوك المقرر للسجن الإنفرادي عن المدة التي قضيتها هنا وهو يبلغ ثلاثة أشهر وثمانية عشر يوما كما وضع إسمي في كشف المرشحين للحصول على تخفيض المدة الباقية للسجن وهي خمسة اشهر . على أي حال ... الآن معروف لدي رسميا بأن ميعاد إطلاق سراحي بإذن الله قد تقدم ثلاثة أشهر ونصف أي في 20 يونيو 1959. إن هناك بعض الأمل فقي أن أحصل على إلغاء ما بقي من مدة الحكم أو على الأقل خصم نحو شهر أو شهر ونصف أخرى . على أي حال فكل بأمر الله والحمد لله على كل حال . وصلني أيضا اليوم خطاب من عائشة ردا على خطابي لها بتاريخ 1959/1/5 والتي وصلها في 59/1/22 كل شيء والحمد لله بخير حسب رسالتها ولكني أحس بأنها تتألم فالله وحده أسأل أن يعينها ويحميها لحين عودتي وأن يوفقني إلى إسعادها وتعويضها عما قاسته فإني مدين لها بالكثير . ذهبت اليوم لزيارة الطبيب وقد أعطاني حبوب لتعاطيها حبتين بعد الأكل لمواصلة معالجة الام الكلى التي بدأت أحس بها بشدة وعلى الأخص في خلال الأسبوع الماضي وحسب رأي الطبيب فالأمر لا يدعو إلى القلق ولا يعدو أن يكون نتيجة لإجهاد الكلى . لاحظت أن رئيس الحراس قد تغيب اليوم وقد علمت من آخر الحارس أن الأخير في إجازة ،

8

فيما عدا ذلك فلا جديد اليوم. خرجت للفسحة صباحا حوش رقم 5 الجو لاباس به بل عادي وليس هناك تغيير . انتهى اليوم بسلام والحمد لله وإلى الغد بإذن الكريم .

.....

الخميس 159/2/5 840

ثلاثة أشياء لا وجود لها في السجون الفرنسية : العدل ، الإنسانية، الشعور بالمسؤولية ، أن الطريقة التي يعامل بها السجناء والطريقة التي تدار بها السجون في فرنسا تدل على أن الإنسان حتى ما دخل السجن مجرما كان أو بريئا (وفي فرنسا اللذين يدخلون السجون من الأبرياء أضعاف المجرمين الذين يبتون طلقاء ويتمتعون بالحرية) فهو في نظر نظم الحكم الفرنسي من الأحداث والظاهرة العجيبة التي لاحظتها هنا في فرنسا هي أن موظفي الدولة وعلى الأخص صغار الموظفين يجدون متعة كبيرة في تعذيب الآخرين الذين يدفعهم سوء الطالع تحت سيطرتهم أو رحمتهم وليس الأمر هو نتيجة مركب النقص الذي يصيب الكثير من صغار الموظفين أي كانوا ولكن فرنسا يبدو أن الأمر هو نتيجة طبيعة أخلاق هذا الشعب أو على الأقل هذا ما يبدو لي من الذين عرفتهم فيهم. ولذا فإن الإنسان يلاحظ أن الطبقات الأخرى من الشعب الفرنسي تكره بشدة هذه الطبقة من الناس أي صغار الموظفين إلى درجة الاحتقار الشديد ولا أضنهم مخطئين في ذلك. وقد تكون هناك وجهة نظر أخرى هي أنالدافع إلى هذا الاحتقار هو سوء فهم الموظفين لحقيقة مكانتهم في المجتمع بدافع الغرور أو الحسد أو الحقد أو أن هذا الاحتقار هو الذي يدفع الموظفين إلى إساءة معاملة الآخرين ولا يدري أحد كيف تولد هذه الدوافع ولكن كل الشواهد تدل على أن الموظفين هم سبب هذه البلوى وأكبر دليل على ذلك أن جميع المشاكل التي نشأت في الجزائر وما لشعبها مت كوارث كلها نتيجة تصرفات طبقة الموظفين . والأمر الذي دعاني إلى ذكر هذه الملاحظة هو الطريقة التي تدار بها السجون الفرنسية التي شاهدتها وهذا السجن الصغير الذي نحن فيه وسير الأمور فيه ..... وبعطى مثلا ظاهر الفترة الملاحظة . اليوم أعطي لنا الطعام بلا ملح ولم نجد أي شكوانا أي اعتبار فالمسألة بالنسبة لهم ليست فيها أي غرابة أو أي نقض للقوانين وعلى أي حال ليست هذه المرة الأولى ولا الأولى من نوعها فهناك الكثير من العجائب . لم أخرج اليوم للفسحة وقد قضيت اليوم في الفراش لأني أحس ببعض الزكام وقد فضلت الحرص حيث أن سوء التغذية وسوء الأحوال الجوية يضعف مقاومتي الجسمانية . الجو مازال يمطر ولم ينقطع نزول المطر منذ الأمس ولكن قد خفت شدة البرد بعض الشئ والعجيب أن جميع الثلوج التي تراكمت في الأربعين ساعة الأخيرة قد ذابت جميعها فهذه ظاهرة فعلا عجيبة وتبدو لي غير عادية . يبدو أن نزول الثلج والأمطار قد أحدث بعض العطل في محطة تكرير المياه في المدينة حيث أنه منذ الصباح فالمياه التي حصلنا عليها في المواسير تصل غير مكررة ومن مصدرها الطبيعي رأسا.

9

ANOM (10 cab 209-210): le commissaire p. pal meigel chef fe la B.S.T, d'Oran service de la surveillance du territoire en Algérie, n : 1442 sm/sta/ao, Oran le 29 octobre 1956.

VP/GC

MINISTERE de l'INTERIEUR

Ex. 61 N°

REPUBLIQUE FRANÇAISE

Services de la Surveillance du Territoire en Algérie

ALGER, le 29 OCT 1956

N° 2373 SN/DST/A
27789/EX.B
Référence à rappeler

Le Chef de Service de la Sûreté Nationale chargé de la Surveillance du Territoire en Algérie

à

MONSIEUR LE MINISTRE RESIDANT EN ALGERIE
- Cabinet -
- C.R.O. -
- Direction Générale des Affaires Politiques et de la Fonction Publique/SLNA -
- Direction de la Sûreté Nationale en Algérie -

A L G E R

OBJET : L'affaire de l'"ATHOS".

REFER : Ma transmission n°7224 du 20 octobre 1956.

Comme suite à ma transmission citée en référence, j'ai l'honneur de vous faire connaître que les documents trouvés en possession des chefs nationalistes capturés, confirment et recoupent les déclarations du propriétaire et des "passagers" de l'ATHOS.

Un feuillet écrit de la main de BENBELLA porte :
- "Voir les 3 marins - Averti FATHI départ jeudi matin seulement HADDAM, voir au départ HANS".

Le 4 octobre, - indiqué par IBRAHIM, propriétaire de l'ATHOS et les membres de son équipage, comme la date de départ du bateau d'Alexandrie, est effectivement un jeudi. FATHI, cité dans la même note, à plusieurs reprises, et de façon telle qu'il ne peut y avoir confusion, - s'identifie au major égyptien FATHI EL DIB, du Service de Renseignements Egyptien.

"HADDAM" est cité par le propriétaire de l'ATHOS comme lui ayant été présenté, le 3 octobre par le major FATHI. Les six étudiants algériens ayant suivi un cours d'instruction militaire et de radio en Egypte, le désignent comme le responsable, apparemment, de leur entraînement et de leur embarquement sur l'ATHOS.

"HANS" désigne probablement le membre allemand de l'équipage de l'ATHOS.

./

ثورة السودان تعزز معسكر الأحرار

ان الحركات الثورية التي تتوالى في الشرق العربي تعبر كلها عن ارادة شعبية عميقة في تغيير الاوضاع القديمة المتمثلة في احتكار الحياة السياسية من طرف احزاب لاهية عن مشاكل الشعب وامانيه بصراعها على الحكم وسعيها للوصول اليه او لتثبيت اقدامها في كراسيه بكل وسيلة ممكنة ولو كانت على حساب الشعب .

ووجد الشعب في هذه الاقطار نفسه امام حالة تفرض عليه الثورة لقلت هذه الاوضاع الجائرة ورفعت النخبة الواعية المخلصة من الشباب الناهض اصواتها مطالبة بالتغيير . ولكنها لم تكن من القوة بحيث تفرض ارادتها على الحكام غير ان هذه الاصوات المؤمنة التي بدأت تتفاعل في اوساط الشعب تركت صداها العميق في كل مكان وفي صفوف الجيوش العربية نفسها. وتحولت هذه الجيوش من اداة في يد الحكام الجائرين الى طليعة شعبية تقود نضال الشعب في سبيل التحرر الخارجي والنهوض الداخلي

وفي هذا الاطار العام تندرج ثورة الجيش السوداني الاخيرة. ولادراك اهمية هذه الثورة ينبغي تحليل الوضعية السودانية بصفة عامة :

ان السودان قطر عربي افريقي متسع الارجاء فمساحته أكبر من مساحة الجزائر ومصر وتبلغ حوالي ١٦ مرة مساحة تونس . ومع ذلك فان سكانه لا يتجاوزون الثمة ملايين يستقر ستة ملايين منهم ومعظم يدينون جميعا بالاسلام في الجزء الشمالي الذي يواجه مصر ومراعيه الفسيحة والذي تتركز فيه المدن الكبرى المسيطرة على الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية للبلاد . ويستقر ثلاثة ملايين في الجزء الجنوبي المتأخر اقتصاديا واجتماعيا ومع يتجون اديانا مختلفة ويحتشد حوالي ٤٠٠٠٠٠ منهم الديانة المسيحية وتلعب البعثات المسيحية في هذا الجزء دورا تخريبيا ضد الوحدة الوطنية .

وقد كان للسودان تاريخ عريق مجيد تمثل فيه العهدان الميرانان لهذا القطر الشقيق وهما :

اولا : ارتباطه الوثيق بالحضارة المصرية الاسلامية . فاللغة العربية هي لغة الثقافة القومية لجميع السودانيين والاسلام هو دين الاغلبية .

ثانيا : تمثل موقعه الجغرافي في اعماق القارة الافريقية التي تمكنه ان يلعبها يحتل هذا الموقع الممتاز دورا تحريريا مقبلا ازاء الشعوب الافريقية المجاورة للسودان والتي ما تزال خاضعة للاستعمار الغربي .

ولكن السودان المستقل حديثا لم يستطع ان يلعب هذا الدور لان الاحزاب القديمة لم تكن قائمة على اساس برامج مرسومة لسياسة داخلية وخارجية محددة .

والاحزاب السياسية الرئيسية التي كانت تسيطر على الحياة السياسية في السودان هي :

اولا — الحزب الوطني الاتحادي الذي يتزعمه اسماعيل الازهري . وهو يدعوا الى الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة . واتباع سياسة خارجية متحررة من كل نفوذ اجنبي . وهذا الحزب يضم مجموعة من المثقفين المتنورين الذين ينتمون الى نادي الخريجين والذين ساهموا بقدر واسع في الكفاح ضد الاستعمار الانكليزي وفي نشر الوعي السياسي والاجتماعي بين الجماهير السودانية. واللافت ان حكومة اسماعيل الازهري هي التي اعلنت استقلال السودان متخلية بذلك عن فكرتها في الوحدة . وهو مما ادى الى انقسام هذا الحزب الى قسمين كون احدهما حزبا جديدا باسم حزب الشعب الديموقراطي .

البقية على ص ٦٦

ثورة السودان تعزز معسكر الاحرار

بقية ص ٦

ثانيا — حزب الشعب الديموقراطي برئاسة علي عبد الرحمان وزير التجارة في وزارة عبد الله خليل السابقة وهو حزب يحتج بتأييد طائفة الختمية وزعيمها السيد علي الميرغني) وقد اشترك هذا الحزب في حكومة ائتلافية مع حزب الامة، ولكن الخلافات احتدت بينهما اخيرا حول العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة واصبح تحذر بقيام ازمة حكومية طاحنة .

ثالثا — حزب الامة الذي كان امينه العام (عبد الله خليل) رئيسا للحكومة السابقة والذي كان دائما موالية للغرب وصارخا للوحدة مع مصر ويتمتع بتأييد طائفة الانصار وزعيمها الروحي السيد عبد الرحمان المهدي . وقد انتصر هذا الحزب في الانتخابات البرلمانية في السنة الماضية وعزت الاحزاب الاخرى هذا الانتصار الى تدخل الدول الغربية بأموالها وانصارها لفائدته في الانتخابات .

رابعا — حزب الاحرار الجنوبيين وهو يمثل مصالح الجنوب ويكون كتلة حزبية غايتها مقاومة بالروح الانفصالية الجنوبية التي تعاول البعثات التبشيرية المسيحية تعذيتها لخدمة المصالح الاستعمار البريطاني والغربي ولم يعد هذا الوضع الحزبي معبرا عن حقيقة اتجاه الرأي العام السوداني بعد ان طهرت الوزارة الجديدة الجيش من العناصر الموالية للغرب وصارت تتمتع بتأييد شعبي واسع من اغلب الاوساط الشعبية وخاصة في الجنوب ، وهذه الوزارة الجديدة تعتبر ان المصالح العامة ، وهذه الوزارة الجديدة تعتبر ان المصالح العامة للشعب السوداني تتطلب اولا وقبل كل شيء تصفية الاستعمار الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي وتعتمد في حركات الطابع والشباب الجنوب المتخرج من معاهد القاهرة والمرحلوم ولبي الاتفاقيات المالية والزراعية التي تحرر علاقات السكان الجديدة كما رأينا تطبيقا وقوة ، وتحمل هذه النخبة الجديدة اتجاها قطعيا واعيا مؤمنا بخيار الوحدة والانجاب الذي يجتاح الاقطار العربية والشعوب الافريقية بصفة عامة . وقد كان لهذا الاتجاه الجديد دور كبير في زعزعة الاوضاع الحربية القديمة والتمهيد لحركة الجيش السوداني المباركة

بعد ان تولى الجيش السوداني مقاليد الحكم مباشرة حولت التعريبات السديدة أوساطه وخاصة الضريق (ابراهيم عبود) والفريق احمد عبد الوهاب) تحدد الخطوط العريضة لسياسة الحكومة الجديدة في الميادين الداخلي والخارجي

في الميدان الداخلي اعلنت الحكومة من حملة تطهير الادارة الحكومية من الرشوة والفساد واعادة بناء الحياة الديموقراطية على اسس سليمة وسيأتي معالك وحدة القطر السوداني شماله وجنوبه ، والتعاون الاقتصادي والاجتماعي القائم بين القطرين الشقيقين من عوامل القوة والعمق التي كانت تنقصها المقررات الحربية والمصالح العامة .

وفي الميدان الخارجي اعلنت حكومة الثورة السودانية من مبدأ التعادل في الغذاء على الاسباب الفاصلة للخلاف بين السودان والجمهورية العربية المتحدة وهو خلاف كان يطيح العرب لفائدته دون مراعاة لمصالح السودان الاقتصادية الحربية ارتباطا وثيقا بمصر ، وسيكون للسياسة الخلاصة الجمهورية العربية المتحدة التي كبير في تحسين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسودان لانه يفتح من جديد اسواق مصر الضرورية لصادرات السودان وخاصة من الحبوب والمواشي . ومما مزيد في توطيد هذه العلاقات اتجاه حكومة السودان الجديدة نحو المياه واتخاذها سياسة خارجية واقتصادية يهيئة عن كل نفوذ اجنبي

ومكنا يتضح السودان الجديد بمكانة الشعوب الاسيوية والافريقية الرائدة في طريق التحرر الخارجي والنهوض الاقتصادي والاجتماعي الماشي . وبذلك يحتل السودان مكانه اللائقة كقطر افريقي اذخره الحرية والتاريخ للقيام بدور تحريري عظيم .

ان الجزائر الثائرة تحيي من الاعماق ثورة السودان الشقيق .

مقال: "ثورة السودان تعزز معسكر الأحرار". المصدر: جريدة المجاهد، ع33، ديسمبر 1958، ص6.

مقال: "أيها الإفريقيون أوقفوا التجارب الفرنسية الاجرامية ضدكم"
المصدر: جريدة المجاهد، 24 أوت 1959م، ص5.

أيها الإفريقيون! أوقفوا تجارب فرنسا الإجرامية ضدكم

لقد علمكم رسميا عن طريق الإذاعات الفرنسية الرسمية نفسها أن الحكومة الفرنسية تنوي تفجير قنابل ذرية في الصحراء الكبرى في الأيام أو الأسابيع القادمة القليلة مهددة المئات من القرب والآلاف من الأميال حولها بالأخطار المتنوعة والأكيدة.

إن فرنسا الاستعمارة تنوي اجراء تجاربها الذرية في منطقة «رقان» غربي الصحراء الكبرى الجزائرية وهي منطقة تحتوي على واحات كثيرة مسكونة وهو جزء من القارة الفرنسية التي ستجري بها التجارب الذرية الفرنسية. كما أن قوافل الصحراء تتنقل بكثرة في هذه المنطقة. ولا يهم فرنسا التي تريد إبادة الشعب الجزائري أن يتعرض سكان الصحراء وإبادة البشرية للإبادة ما دامت هي تحقق أغراضها من وراء هذه الأعمال الإجرامية النتنة.

وإن فرنسا تركب هذه الجريمة الجديدة في حق الانسانية في الوقت الذي توقعت فيه الدول الذرية الثلاث أمريكا وروسيا وانجلترا تجاربها النووية فعلا في الوصول الى اتفاق نهائي يعني بإيقاف هذه التجارب بعد تأجيلها. فهذه الجريمة الجديدة التي يركبها الاستعمار الفرنسي إذا تمت فلأجل أن تكون آخر جريمة من نوعها.

في الكلام الرسمي الذي أصدره المكتب الفرنسي في باريس يوم ١٠ أوت ١٩٥٩ جرف ٠٩ ـ الأرض في كل مدار دائري يجري كما سبق من الوقت الثابت ـ هو صورة مزيفة ـ في تساقط الاشعاعات الأولى سيقع في مناطق لا يزعم بها سكان على مسافات مثلث الكيلومترات ـ والخطة في هذا الكلام الفرنسي هو أكذوبة صارخة لأن المنطقة الجزء الصحراء الكبرى مسكون بها كثير من القواعد العسكرية ومسكنها كثير من العوامل وفي أعمالي الصحراء الرحل ـ من الأسرار الذرية في الصحراء سنقدم ما يحل الاستطلاعات الفرنسية لا أن أنها فني الحكم في تجارب علم ـ التي سيحل هذه الاستعمار أسفلة الى كل الأسلحة الأجرامية والأخطار الرهيبة على الجزء الأبعد للبشرية.

في الاستعمار الخطط من التجارب الذرية الفرنسية في الصحراء عنصر خطرا قاتلة محققة فوق رؤوس الأهالي الجنود في فرنسا ـ وفي كل مدة سنة عصر كما هول ما حدث ـ سيرصون ـ الفرنسية بحكم ما هو معلن عنه من قبل ـ وأيضا فرنسا لم تر أنه من غير عادي ذرية سنحدث سيع سيوجهها سوف تمر في أوقات الطيران العادي الذي سيرتفع له بالأمر في ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ قدم فالقاذفات من الأنواع التي يوجدون في الجزائر والمغرب وسيرهم العظم والنجاح لأنشطة الأغراض الجنائية.

لقد أعلن ـ الدكتور الذري تريفيكي ـ العالم المتخصص في شؤون الذرة وعضو لجنة الأبحاث الذرية في الأمم المتحدة مصرح قال ما يلي:

ـ إن خبرة أحمد الذرية الجديدة في الصحراء مسؤولة فيها الناس وحتى وسط لا يأتي سكان الأصليين مسؤولون الأغراض وراثية ـ وإن الخبرة هي سيئة سكون بها عواقب وسط لا يأتي سكان غرها وتحضر في مثل سكان البحر الأبيض المتوسط أيضا ـ وفي كل حال فإن حتى الخلل في تجربها الى سقوط الاشعاع الذري فيه المدى الطائل ».

ـ

إن ما يهدد العالم المتحضر في الأمة الذرية هي من كل جانب ـ وقد أكد الخبراء في كل شأن مخبرة التجارب الجوية والأرضي الخاصة التي يجريها الأمة الذرية وبما وإن الناس الذي الآن يسوون بالصراع من الاستعانات الذرية التي توجهوا لها في ١٠٠ مرة وسنة في الحسابات الذرية ـ في الدم ـ في مثالي بعد عهد مثلث الكيلومتر في الاستعمار الجوي يحصى عدد الأفراد التي عاشت الأفراد هي أين لم يجاوزه بكل وسيلة مثلثة.

إن فرنسا تحمل عليها الموت والدمار في سبب الذرة حاليا سكان المثلث والمجاورة المدة لسواء فرنسا الاستعمارة في كل مكان فوق أن عوت الأوان ـ والمعاناة كل الشهود والدقائق كل الوقائع لسع هذه الموت الحكومة التي دوى الاستعمار الفرنسي فرنسا هي ....

***

لو في أموال الاحتجاج والاستنكار عند معاملات فرنسا الاجرامية ـ عند الظاهرات الصحافية التي عرت في فرنسا وخارجها وكثير من عظماء الرجال السوداء والبيض طالب جميع الدول الذرية الغربية في الصحراء الكبرى لتحضر الاستعمارات عند فرنسا من كثير من مواطن الرجال وخيرها والدول في وسط فرنسا نفسها ».

بيان مندوب السودان لدى الأمم المتحدة السفير عمر عديل حول التجارب النووية في الصحراء 1959/9/22م

Plenary Meeting
A/PV.802

Intervention by Ambassador Omar Adeel on the Question of the separation of the "Sahara Tests" from the term of "Question of Disarmament."

Plenary Meeting of the Fourteenth General Assembly held on Tuesday 22 September, 1959

May it please, Mr. President,

The Sudan Delegation strongly supports the amendment moved by the Distinguished Delegates of India, Liberia and Morocco which is entertained in document A/L.262.

In obedience to your wise injunction, Sir, the Sudan Delegation will refrain from entering into a discussion of the substance of the subject of the French nuclear tests in the Sahara and will confine itself to the procedural aspect of assigning this question to a separate item by itself.

We believe, Mr. President, that the questions of the project French tests in the Sahara and that of disarmament present differences of kind, of degree, of effects and of the amount of their respective urgency.

While discussion of the question of disarmament has the aim of abandoning or regulating a process that has been going on, discussion of the prospective French tests in the Sahara is intended to prevent something that has not yet happened, from taking place; in other words, it is a discussion concerned primarily with an injunction before it seeks a judgement.

The two questions are also unidentical in their effects because, we submit, while the question of disarmament is of universal concern and a matter whose benefits will accrue to the world at large, the Sahara tests are of a particular concern

.../to the countries

to the countries of Africa - especially those of them bordering on the Sahara - because of the imminent and incalculable dangers to the life and security of those countries and their peoples. The questions now listed under proposed item 66 share no identity on any of the essential aspects: The suppliants in the cases are not identical. The respondents - or would be respondents are not the same. The remedies sought are different.

Discussions of the broad question of disarmament are discussions which, we believe, are directed towards the realisation of lofty aspirations we all entertain and the attainment of desirable ideals we unanimously cherish. The question of the proposed tests in the Sahara, on the other hand, involves an issue of pressing necessity and extreme urgency because of its imminence and the tragic consequences that will inevitably flow from them. Such discussions - I mean discussion on disarmament - are bound, due to the very nature of their subject matter, to be lengthy and cumbersome. It may be that while these discussions on disarmament and related topics drag on - and we all know that they shall drag on - recent history has so convinced us - a bomb or two may be exploded in the Sahara, a prospect we shrink from visualising. The damage to human and animal life that will necessarily result from such explosions will then be too late to remedy.

We, therefore, submit that there is not much in common between the questions enumerated under item 66 to justify their fusion into one item of the Agenda.

.../In conclusion,

- 3 -

In conclusion, Sir, we would like to identify ourselves with the eloquent and touching appeal made by the Distinguished Representative of Ghana to the honourable delegates assembled here to support the amendment.

بيان مندوب السودان لدى الأمم المتحدة السفير عمر عديل أمام اللجنة الأولى حول المسالة الجزائرية 1959/12/7م

A/C.1/PV.1077

THE QUESTION OF ALGERIA

Statement delivered by H.E.
Mr. Omar A.H. Adeel before
the First Committee on ~~Saturday~~ MONDAY
7th December, 1959.

Mr. Chairman,

At the outset of this intervention, which I hope will not be too long - my delegation would like to associate itself with many other delegations who preceded me on the floor in expressing regret at the absence of the French Delegation from the proceedings in this debate which concerns France in the first place. Their presence and participation in our discussions would no doubt have contributed, in a great measure, to the clarification of certain aspects of the question we are now discussing - especially those points in the Declarations of General de Gaulle and other French high officials which have raised so many doubts and have occasioned so much controversy.

It may be recalled that during previous sessions, the Sudan Delegation, together with other delegations, and for reasons and arguments then stated, rejected the contention that the question of Algeria was an internal matter placed beyond the competence of this organization by virtue of para.7 of Article 2 of the Charter. Whatever arguments the French Delegation had in the past for boycotting these discussions one would have expected them to decide differently this time after the "internationality" of the Algerian problem had been recognized by the President of France in his historic declaration of the 16th September when he said:

> "Taking into account all those factors - those of the Algerian situation, those inherent in the national and international situation, I deem it necessary that the recourse to self-determination be here and now proclaimed."

It was on the basis of this new approach that we thought we were justified in believing that the myth of "French Algeria" had been duly buried on the 16th of September, 1959.

Mr. Chairman, if, during the previous three sessions of the General Assembly, we participated in this debate on Algeria in an effort to secure the recognization of the right of the Algerian people to self-determination, we meet this year to register our approval for the final concession of that right and to try and help, in whatever way we can with the speedy and proper implementation of that right. With this purpose only in view, Mr. Chairman, the purview of this debate should be limited to an examination of the position of the two parties since the 16th day of September last. And in examining, as briefly as possible, the position of the two parties, my delegation intends

.../to avoid engaging

to avoid engaging in recriminations or whipping up emotions or accentuating differences. None of these would be conducive to a tolerant and patient approach to a problem where the need for tolerance and patience is supreme.

The Government and people of the Sudan, who have always shared the grief of the Algerian people and who have always stood solidly by the side of the Algerians in their honourable struggle, welcomed the declaration of President de Gaulle of 16th September. We welcomed it as evidence of a reawakening of the good sense that has always resided in France but only needed a man of General de Gaulle's courage and stature, both nationally and international, to give it expression. Nothing less realistic could have befitted a man who, in Sir Winston Churchill's words: "Even when he was behaving worst, he seemed to express the personality of a great nation." We would be lacking in objectivity, Mr. Chairman, if we do not register our appreciation for the fact that when taking this bold step, President de Gaulle was acting against overwhelming odds.

In his declaration of 16th September, the President of France, and in the name of France, solemnly recognized the right of the Algerian people to self-determination. In that statement, the President of France presented the people of Algeria with three possible choices:

1. Secession.
2. Out-and-out identification with France or "Francisation" and
3. Government of the Algerians and by Algerians in close association with France - or Federation.

Nobody, except the Algerians themselves, has the right to quarrel with this classification of choice because it is the Algerians, and only they, who have to make the choice. But, Mr. Chairman, we must, in all honesty, confess that General de Gaulle's proclamation of 16th September includes so many fundamental restrictions and conditions and flaws that tend to rob his conception of self-determination of any meaningful content.

I may, with your permission, Mr. Chairman, list a few of these dangerous flaws with a brief comment on each:

In the first place, President de Gaulle proposes to put the question of choice to the Algerians as individuals. This proposition has received much comment and criticism in this debate. If I were to add to what has already been said I would only say that under the Charter of the United Nations, the right of self-determination is a right that belongs to peoples and not to individuals.

.../In the second place,

In the second place, General de Gaulle proposes to put the question to Algerians as individuals because, according to him, there has never been any Algerian unity, far less sovereignty "since the beginning of the world." To comment on this, a little digression into history may not be unjustifiable.

When the French invasion of Algeria began in 1830, Algeria was a Willaya of the Ottoman Empire. It was a State invested with and exercising sovereignty internally over its own territory and externally in relations with other States including the United States of America, the United Kingdom and France itself. It must be recalled that the French conquest of Algeria came after 18 years of hectic resistance lead by the renowned Algerian soldier - Abdel Kader. Even after the official surrender of the Algerian Army in 1848 resistance to French occupation had never ceased. Active resistance had been intermittent - but passive resistance never died until it was transformed, in November 1954, into the present armed liberation movement. In view of these facts, Mr. Chairman, to suggest that the Algerians had never known unity or statehood since the "beginning" will be doing violence to history. I do not like to dwell on the historical aspect of the problem. I shall content myself with pointing out that the very concept of the "independent national State" is a modern concept and that as the distinguished representative of Saudi Arabia pointed out, "No less than 70 of the present members of the United Nations were not States at all two hundred years ago.." I will, of necessity, refrain from taking the Committee back to the beginning of the world.

In the third place, there is the threat that the choice of secession, or independence, would entail disaster, misfortune, appalling poverty, chaos, all out slaughter and the war-like dictatorship of the Communists. I do not wish to quote General de Gaulle's words importing this threat. They have been quoted at length so many times during this debate. Actually, Mr. Chairman, I came so late in the debate that I can find
I should only like to ask a pertinent question. Can a choice made under such psychological and mental intimidation be called a free choice on which to base the political future of a nation?

In the fourth place: President de Gaulle makes the proposal that those Algerians of all origins who choose to remain French would be regrouped or resettled. This idea, Mr. Chairman, is indeed a very dangerous one. It is a clear indication of an intention to partition Algeria between those choosing independence and those choosing to remain French, i.e. the Colons. I need not remind the Committee that Algeria constitutes a national entity as is demonstrated by geographical, ethnical and historical facts. The reactions of the Provisional Government of Algeria to this unacceptable suggestion is contained in their declaration of 28th September, 1959 and from which I quote:

.../"The national

"The national entity which Algeria constitutes, and the sociological unity of its people are basic objective elements. An application of self-determination which would not take into account these realities, and which would aim at breaking up this entity into racial or religious communities, is delusive.

Furthermore, the Provisional Government of the Algerian Republic recalls the intangible principle of the integrity of national territory, and expresses the unshakeable determination of the Algerian people to oppose any attempt at partition.

It calls the attemtion of international opinion to the danger which any attempt against this unity and this integrity would constitute. An attempt of this nature, far from contributing to the solution of the Algerian problem, would only aggravate it and would constitute a permanent threat to international peace and security." unquote

In the fifth place, General de Gaulle in his proclamation, makes some tempting inducements for those Algerians who choose to remain French. He tells them:

"Algerians can accede to all political, administrative and legal responsibilities under the jurisdiction of the state and have free access to public service.

They would benefit from the point of view of salaries, social security, education, professional training, by all measures provided for in Metropolitan France, they would reside and work wherever they would see fit, on the length and breadth of the territory of the Republic: in other words, they would be living, from every point of view, and whatever their religion or the community to which they belong, by and large on the same footing and at the same level as other citizens and become an integral part of the French people."

Consistent with this aim, the President of France, in a message of 28th October, 1959 addressed to the Administration and the Armed Forces in Algeria, directed those authorities to "give Algerians of the various communities every moral and material reason to want to be united with France." I would like again, Mr. Chairman, to ask the Committee how it would describe a vote elicited by such inducements? Certainly not free.

In the sixth place, General de Gaulle makes it clear that the time of the referendum will be fixed by him within four years after the actual restoration of peace. But we know that under present circumstances peace can only be restored by either of two means:

.../a) Complete pacification

a) Complete pacification which is not yet in prospect, and which will mean greater losses of human life, much more human suffering and more bitterness for all. These are exactly the things we are trying to prevent.

b) By a cease-fire, - and a cease-fire, we are now convinced, cannot be achieved without a simultaneous agreement regarding conditions and guarantees for the implementation of a right of self-determination.

In the seventh place, there is the proviso that whatever choice the Algerians make has to be endorsed by all Frenchmen before it becomes effective.

Mr. Chairman, in the course of his intervention in this debate on the 2nd of December, my good friend and good neighbour the Distinguished Representative of Spain said, and I quote from the English translation:

> "Let us help in this matter if it is prudent to help; let us help, above all, with our words of encouragement and with our services when they are required and are properly requested; let us, especially, avoid any interference which would cause us to meddle improperly and stir up flames which were nearly extinguished."

I totally agree with him. Our main function in this debate is to encourage, at least with our words, these auspicious trends which have appeared on the tragic scene. I have myself said that, if recriminations proved unavoidable in the pase, we should try to do our best to suppress them now, when the winds are blowing in the desired direction. I here also declare, on behalf of my Government, that, in spite of the flaws to which I have just alluded, we welcomed the proclamation of 16th September, 1959 because it embodied a very important constructive element, i.e. recognition of the right of self-determination as a basis of a solution to the Algerian problem. My delegation has deemed it relevant to repeat these salient points because they are essential for a proper evaluation of the position of the Provisional Government of Algeria.

Mr. Chairman, compared to the position of France, the position of the Provisional Government of Algeria is very simple and straightforward.

Their answer to the French proposals as contained in their Declaration of the 28th of September, 1959 cannot be described - even by the most prejudiced - except as a supreme tribute to their political maturity, their statesmanship and their peaceful intentions. In that declaration they gave ample proof that they are not "a group of ambitious agitators determined to establish by brute force and terror their totalitarian dictorship."

.../The position of the

The position of the Provisional Government of Algeria as set out in their Declaration of 28th September, 1959 may be summed up in the following few points:

1) They agreed with the French Government that the right of self-determination should be the basis for a solution of the Algerian problem since, "the right of peoples to self-determination, as inscribed in the proclamation of the Front of National Liberation of November 1st, 1954, has always been a fundamental objective of the Algerian Revolution."

2) They agreed with General de Gaulle that recourse to universal suffrage cannot take place without the return of peace.

3) They said, and I quote: "The free choice of the Algerian people cannot be exercised under the pressure of an occupation army of more than a half-million soldiers and almost as many gendarmes, policemen and militiamen. It cannot be exercised under the pressure of airplanes, tanks and canons under the pressure of an administrative structure whose tradition of electoral frauds is known. This free choice cannot be fully accomplished when more than one-fourth of the population is held in prisons, camps, or forced into exile." unquote. We have no reason to believe that the President de Gaulle and his Government would question the validity of this position.

4) The Provisional Government of Algeria declares that it is only a "trustee" and a "guarantor" of the interests of the Algerian people "until this people shall freely pronounce itself." This clearly means that the Provisional Government of Algeria are ready to submit to the arbitrament of the Algerian people. On this important point, too, we cannot imagine that there would be any valid reasons for disagreement. In all Revolutions, Mr. Chairman, it is customary for the Revolutionaries to seize power first and then look into the will of the people. Here the leaders of the Algerian Revolution tell us that they will first submit to the will of the people provided that that will is expressed in complete freedom. What could be more democratic or what could be more reflective of peaceful intentions.

5) The Provisional Government of Algeria have declared their readiness to enter into pourparlers with the Government of France to discuss the political and military conditions for the cease-fire, the conditions and guarantees for the application of self-determination. It is this essential point relating to "the conditions and guarantees for the application of the right of self-determination" which seems to have encountered difficulties. In view of my delegation, Mr. Chairman, insistence on these conditions and guarantees is natural and inherent in the nature of the problem.

General de Gaulle, by conceding the right of the Algerian people to self-determination, has recognized that the crux of the whole problem in Algeria is political and not military. It

.../necessarily

necessarily follows, therefore, that for a military solution to be equitable and effective it should be accompanied by a simultaneous agreement on the conditions and guarantees for the application of the right self-determination.

It is in the nature of things, Mr. Chairman, that the people who have been fighting for over 5 years - at huge sacrifices - in vindication of a cause cannot be expected to lay down their arms before securing conditions and guarantees as to the future of that right.

The Provisional Government of Algeria is not advancing any pre-conditions as to the political future of Algeria. They are merely asking to discuss the conditions that will guarantee the freedom and the impartiality of the referendum. Their demand is all the more legitimate in view of the fundamental conditions and restrictions placed by General de Gaulle on the exercise of the right of self-determination - conditions and restrictions that seem to deprive the right of self-determination of any substance. These conditions and restrictions which I have listed as flaws in the earlier part of this intervention are bound to give rise to fears and suspicions in the minds of the Algerian Nationalists. For example, the suggestion that the exercise of the right of self-determination shall be supervised by the French Army and the French Administration in Algeria is sufficient to uphold the validity of these fears and suspicions.

The right of self-determination by its very nature, cannot be unilaterally applied by only one side to the dispute under conditions and at a time which suits only the purposes of that party.

Having summarized, as best I could in the short time I am allowing myself, the points of agreement - and they are many and basic - and the point of departure, I feel that the immediate objective before this Committee is to impress upon the two parties the necessity of entering into immediate discussions in order to confirm the points that unite their position and in order to try and overcome the only difficulty that divides these positions. Only through human contacts can this much be settled and be realized. In this connection, Mr. Ferhat Abbas, the President of the Provisional Government of Algeria, in his interview over the Moroccan Radio on 19th October, 1959, had this to say:

> "It is evident that the problems posed by five years of war, such as that posed by the organization of a referendum, cannot be regulated by public declarations. Contacts and pourparlers are, therefore, necessary."

We know, Mr. Chairman, that both parties abound in good intentions. The people of France, like the people of Algeria, desire peace, because it is only in peace that lie the interests and happiness of both.

.../Conclusion

Conclusion

The President of the General Assembly, in his inaugural speech of this Session prayed that this Assembly will go down in history as the Assembly of Peace. May we pray with him that our deliberations here will help in bringing peace to a land where peace is sorely needed.

- - - - - - - - - -

رسالة الأمين العام للأمم المتحدة إلى الفريق إبرهيم عبود رئيس وزراء السودان في نوفمبر 1960م يطلب منه الموافقة علي تعيين السفير عمر عديل نائبا للمثل الخاص للأمين العام في الكنغو

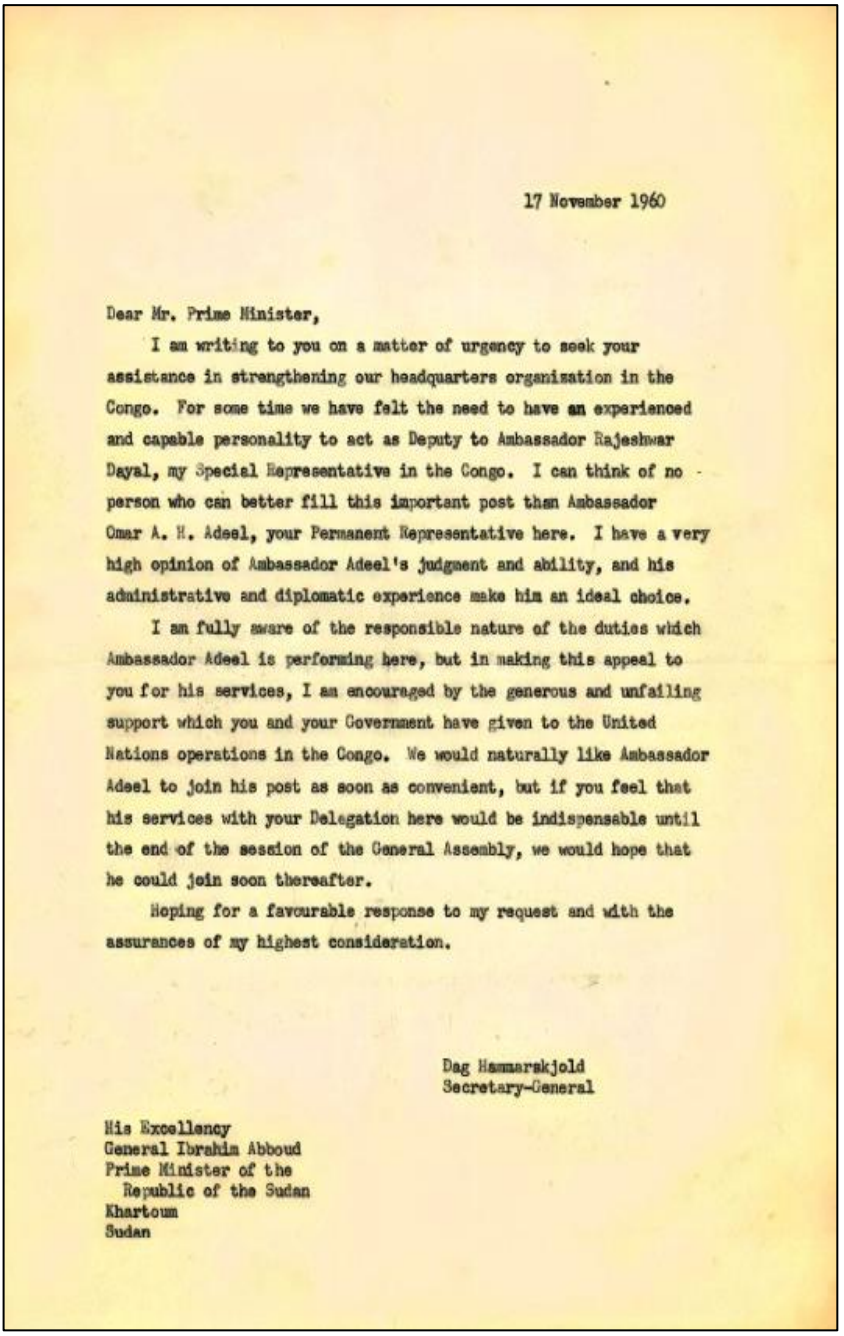

17 November 1960

Dear Mr. Prime Minister,

I am writing to you on a matter of urgency to seek your assistance in strengthening our headquarters organization in the Congo. For some time we have felt the need to have an experienced and capable personality to act as Deputy to Ambassador Rajeshwar Dayal, my Special Representative in the Congo. I can think of no person who can better fill this important post than Ambassador Omar A. H. Adeel, your Permanent Representative here. I have a very high opinion of Ambassador Adeel's judgment and ability, and his administrative and diplomatic experience make him an ideal choice.

I am fully aware of the responsible nature of the duties which Ambassador Adeel is performing here, but in making this appeal to you for his services, I am encouraged by the generous and unfailing support which you and your Government have given to the United Nations operations in the Congo. We would naturally like Ambassador Adeel to join his post as soon as convenient, but if you feel that his services with your Delegation here would be indispensable until the end of the session of the General Assembly, we would hope that he could join soon thereafter.

Hoping for a favourable response to my request and with the assurances of my highest consideration.

Dag Hammarskjold
Secretary-General

His Excellency
General Ibrahim Abboud
Prime Minister of the
Republic of the Sudan
Khartoum
Sudan

كلمة مندوب السودان لدى الأمم المتحدة السفير عمر عديل حول إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة 1960/12/5م

FIFTEENTH SESSION OF THE GENERAL ASSEMBLY

STATEMENT BY H.E. MR. OMAR A.H. ADEEL (delivered by Mr. Fadl Obeid) CHAIRMAN OF THE DELEGATION OF THE SUDAN, PLENARY MEETING, 5 DECEMBER 1960.

Declaration of the granting of Independence to Colonial Countries and Peoples.

Mr. President,

May my first words in this brief intervention be words of tribute and congratulation to the Delegation of the Soviet Union, under the leadership of Premier Khrushchev, for having taken the very timely initiative of bringing this item to be placed on the agenda of this session and for having successfully advocated its discussion in plenary.

The progress of the debate thus far has demonstrated with devastating force the depth of convictions guiding the freedom-loving peoples of the world in this determined struggle to eradicate a sinister phenomenon from which humanity has suffered only too long and which has generated much poison in the relations between man and man.

I believe that everything that ought to be said has been said by the more enlightened speakers who have preceded me to this rostrum and I am, therefore, not going to protract this debate by covering the same ground again. It is not my intention to go into the details of the history of colonialism; but I will try to follow a brighter theme - that of the struggle against colonialism which has resulted in freedom and independence.

Two conceptions have, over the years, been developed by the colonial Powers as justifications for dominating others. In the first place, they tell us that in subjugating the colonial peoples they have a civilizing mission to perform. In the second place, they tell us that they have been entrusted with that mission because they are superior. This latter conception went to the heads of some of the colonial Powers to an extent that it has developed into a policy as sinister and as diabolical as colonialism itself and which we now call "racialism". It does not need much ingenuity to discover the flimsiness and even absurdity of such theories. Civilization is one of those great words that has so far defied definition. Theories of racial superiority have led their propagators to nothing but inevitable and all-embracing disaster, and history sometimes repeats itself. It is not naive to state that these theories are used to cover the exploitation of peoples and to justify the enjoyment of the material fruits of their land and their labour. But human beings, by their very nature, cannot accept or tolerate foreign domination and the injustice, humiliation and degradation that necessarily accompany it. It was only natural then for those peoples to rise, to resist, and to struggle to redeem a birth-right. These resistance movements against colonialism were rather isolated in the early days of colonialism. The odds were heavy, the conditions were adverse, the costs were incalculable, countless lives were lost or sacrificed, prisons overflowed with

what the colonialists called "agitators" but who were, in fact, freedom lovers. But the will of God and the determination of His creatures to redeem what He has decreed for them prevailed against injustice and inequality.

Rivalries set in between the colonial Powers to help this liberation movement. Many times, and notably during the last two wars, they tried to win the colonial peoples to their side and gave them glittering promises which were soon to be forgotten after the hour of distress was over. But the colonial peoples did not forget; they accelerated their efforts and intensified their struggle, so that the colonial Powers were, in the end, forced to concede to them what was theirs -- their independence.

The best example of these promises unfilfilled is the famous Arab revolt. When the First World War broke out and Turkey joined the side of Germany, the Allies encouraged the Arabs -- who were under Turkey then -- to revolt. They promised them complete independence after victory. The Arabs revolted, fought bravely on the side of the Allies and, within two to three years, the Turks were driven out of Arabia Syria, Palestine and Lebanon. To the dismay of the Arabs, it was soon discovered that the Allies had made a secret treaty between them called the Syke-Picot Treaty sharing, amongst themselves, the Arab world. Not only that, but by the Balfour Declaration, Great Britain promised the creation of a national home for the Jews in Palestine against the clearly expressed wish of the overruling majority of

the Palestinians. The tragic consequences of that unfortunate decision are well known, since they have been with us here in the United Nations for the last thirteen years.

But the Arabs did not succumb. They continued the bitter fight even after the Allies had won the war and imposed their authority over the Arab world. Again, the wishes of the people and their indomitable determination to realize them prevailed and most of the Arab countries of the Middle East have achieved their complete independence. It is regrettable that one of the Arab countries in that area is still fighting for its independance but, we hope, it will not be long before Palestine will join the free nations of the world, in spite of attempts to keep them in the present desert camp forced settlement.

The sacrifice and endurance of the colonial peoples during their struggle were worth while -- after the Second World, many Afro-Asian countries, led by the great peoples of the Indian sub-continent, Burma, Ceylon and Indonesia, gained their independence.

This episode brings us to the new and auspicious era of the collective rise against colonialism. The leaders of the independent Asian and African countries realized that the plight of colonial peoples in Asia and Africa was the same and that their collective efforts against colonialism would be more effective than their individual action. Hence, the epoch-making Bandung Conference of 1955, which constitutes a veritable landmark in man's relentless and purposeful march on the road of liberty and independence.

The lofty principles adopted by the Conference are ever inspiring and shall always stand as a beacon of liberty and freedom. Then followed the first Conference of the Independent African States, held in Accra in 1958. All Africa listened and held its breath for its results. It came out with forceful resolutions, particularly in the sphere of freedom and the future of dependent territories in Africa. Resolution II begins:

"The Conference of Independent African States,

"Recognizing that the existence of colonialism in any shape or form is a threat to the security and independence of African States and to world peace;

"Considering that the problems and the future of dependent territories in Africa are not the exclusive concern of the colonial Powers but the responsibility of all Members of the United Nations and, in particular, of the independent African States;

"Condemning categorically all colonial systems still enforced in our continent and which impose arbitrary rule and repression on the peoples of Africa;

"Convinced that a definite date should be set for the attainment of independence by each of the colonial territories, in accordance with the will of the people of the territories and the provisions of the Charter of the United Nations;

"1. Calls upon the administering Powers to respect the Charter of the United Nations in this regard and take rapid steps to implement the provisions of the Charter and the political

aspirations of the people, namely self-determination and independence according to the will of the people;

"2. Calls upon the administering Powers to refrain from repression and arbitrary rule in these territories and to respect all human rights as provided for in the Charter of the United Nations and the Universal Declaration of Human Rights;

"3. Calls upon the administering Powers to bring to an end immediately every form of discrimination in these territories;

"4. Recommends that all participating Governments should give all possible assistance to the dependent peoples in their struggle to achieve self-determination and independence;

"5. Recommends that the independent African States assembled here should offer facilities for training and educating peoples of dependent territories;

"6. Decides that the 15th of April of every year be celebrated as Africa Freedom Day."

My purpose in quoting this resolution in full is to have it registered in the annals of the United Nations.

This is how and why the present liberation movement in Africa gathered force and brought the sweeping change in the continent. Just this year, sixteen African countries gained their independence and others are on the way to independence. It is the collective will and stand of all Africa for freedom and independence that brought the change and determined to eradicate colonialism and racialism from the soil of Africa. Africa -- a continent that has for so long been ravished by the scourge

of colonialism and its concomitants -- has shaken its chains. It will not wear them again.

We, the African people, who have suffered so much and who have now, through our own efforts and with the assistance of the freedom-loving peoples, achieved our independence, realize the difference between our miserable past and bright present, and still brighter future. It has been demonstrated beyond any doubt that countries progress more rapidly in all fields after independence.

In the report of the Committee on Information from Non-Self-Governing Territories (document A/4371, page 3), the representatives of India and Iraq stated that although in the past the administering Members had held that self-government should be the culmination of a long process of economic and social development, experience had shown that the Territories progressed more rapidly after they had become self-governing or independent. The representative of India also emphasized that the Committee should consider not only the progress achieved but what more should or could be done. Moreover, it was important that the progress should be assessed not only in terms of statistics or percentages, but also to the extent to which the needs or aspirations of the people had been met. He emphasized that it could no longer be accepted that the attainment of freedom by peoples in Non-Self-Governing Territories should be made conditional on their prior attainment of certain standards in other fields.

Judging by our own experience, we totally agree with these views. It has been proved beyond doubt that colonialism is sterile and cannot contribute to progress. The African independent States followed the march of struggle to free the remaining part of the continent. Three conferences -- in Accra, Monrovia, Addis Ababa -- intensified the pressure against colonialism. But in spite of the march of freedom, we find today some colonial Powers which hide their heads in the sand. Portugal follows the most oppressive and degrading policy in its African colonies of Mozambique, Angola, Guinea and others. Its policy can easily be compared with the racialist policy of South Africa, which is also applied in the mandated Territory of South West Africa. We should like these two countries to watch the tempo of the time and to act in harmony with the requirements of the age in which they, and we, live. These people will not be forsaken or forgotten. They will find assistance from all Africa and the freedom-loving countries, until they achieve their independence. We call upon the administering Powers responsible for the affairs of Rhodesia, Nyasaland, Kenya, Uganda, Malta, West Sahara, Somalia Territory under France, West Irian to accede to the will, wishes and aspirations of the peoples of these territories.

As for Algeria, the gratest tragedy of our time, so much has been said but very little has been done to put an end to a brutal war now in its seventh year. With every day that passes, this war in Algeria becomes more and more furious. Loss of human life -- both French and Algerian -- mounts by the hour. More than

one fourth of the population of Algeria are held in prisons and internment camps where they are subjected to the most cruel and humiliating treatment. This latter aspect of this inhuman war was shockingly revealed in a report of the International Committee of the Red Cross and was the subject of a strong protest addressed to the Secretary-General by twenty Afro-Asian Members of the United Nations in February of this year.

This was the tragic result of the French Government, not abiding by President De Gaulle's recognition of the right of the Algerian people to self-determination. The behaviour of the Provisional Government of Algeria, since President De Gaulle's declaration of 16 September 1959, has consistently been characterized by a sense of responsibility, political maturity, statesmanship and peaceful intentions.

In their declaration of 28 September 1959, in response to General De Gaulle's declaration, they agreed with the French position that the right of self-determination should be the basis for a solution of the Algerian problem. They also agreed with the French Government that recourse to universal suffrage as a means of determining the political future of Algeria cannot take place without the return of peace. They only asked for an opportunity to discuss with France the political and military conditions for the cease-fire and the conditions and guarantees for the application of the principle of self-determination. This was a natural demand. But, from what transpired during the year since President De Gaulle's declaration, France seems insistent that any discussions regarding

the cease-fire or regarding the conditions and modalities of any meeting between France and the representatives of Provisional Government of Algeria should be unilaterally decided by France. We have ample proof of this from what took place at Melun between 25 and 29 June of this year. The conditions made by France at that meeting, these conditions and modalities of a meeting between French and Algerian delegations, were described by a former French Prime Minister, Mr. Mendes-France, and I quote: "conditions so humiliating that they were equivalent to a demand for capitulation."

But the valiant Algerian people, who have fought so long and so courageously for an honourable cause, will not capitulate to the weight of French armour, because they have right on their side and right will ultimately win.

We are convinced that Algeria will be independent and that the representatives of Algeria will soon be sitting amongst us here. We are happy that today the United Nations decided to throw its moral weight against colonialism and for the independence of subjugated peoples. It has contributes greatly in the movement of progress and independence of Trust and Non-Self-Governing Territories. It is acting in accordance with the determination proclaimed by the peoples of the world in the Charter of the United Nations:

"To reaffirm faith in fundamental human rights, in the dignity and worth of the human person, in the equal rights of men and women and of nations large and small."

"To promote social progress and better standards of life

in larger freedom."

To us, this draft resolution (A/L.323), of which my delegation has the honour to be a co-sponsor, marks the climax of the struggle and the formal denunciation of colonialism in any form or shape. We are conviced that the continued existence of colonialism prevents the development of international co-operation, impedes the social, cultural and economic development of dependent peoples and militates against the United Nations ideals of universal peace. We are conviced that the craving of dependent peoples for freedom and independence is natural and rational and that the process of liberation is irresistible and irreversible, and in order to avoid serious crises an end must be put to colonialism and all practices of segregation and discrimination associated with it. The United Nations is richer and stronger with the emergence of the new independent States, and we must see that all peoples of the world are free and loyal Members of the United Nations.

Mr. President, the policy of my Government towards the freedom movement in Africa is well defined and set forth clearly. It leaves no room for doubt. We shall help, morally and materially all African peoples struggling for freedom, independence and equality. In a recent communique Their Excellencies the President of the United Arab Republic and the President of the Republic of the Sudan declared their condemnation of the policies designed to subjugate and enslave the peoples, or to undermine human dignity because of colour, race or creed. They also declared that they will continue to support the cause of national

liberation for the African countries which are yet to achieve independence. They condemned all nefarious attempts aimed at disorganizing this liberation struggle and supported all attempts to uproot colonialism and racialism from African soil.

We shall not remain silent in the face of injustice nor fail to criticize whatever is manifestly wrong. We shall always express our views honestly and fearlessly and shall always render any assistance within our power to freedom fighters all over the world until freedom and justice for all peoples throughout the world are ensured.

Mr. President, in conclusion, we hope that this draft resolution (A/L.323) will be carried unanimously and its implementation will immediately follow its adoption. The goodwill and the co-operation of the Administering Powers are hopefully sought in rising to this challenge. We shall expect them to try to forget the theories with which they sought to justify colonialism. On our part we shall also try to forget and what we cannot forget we will try to forgive.

Thank you, Sir.

بيان مندوب السودان لدى الأمم المتحدة السفير عمر عديل أمام اللجنة الأولى حول المسالة الجزائرية 1960/12/13م

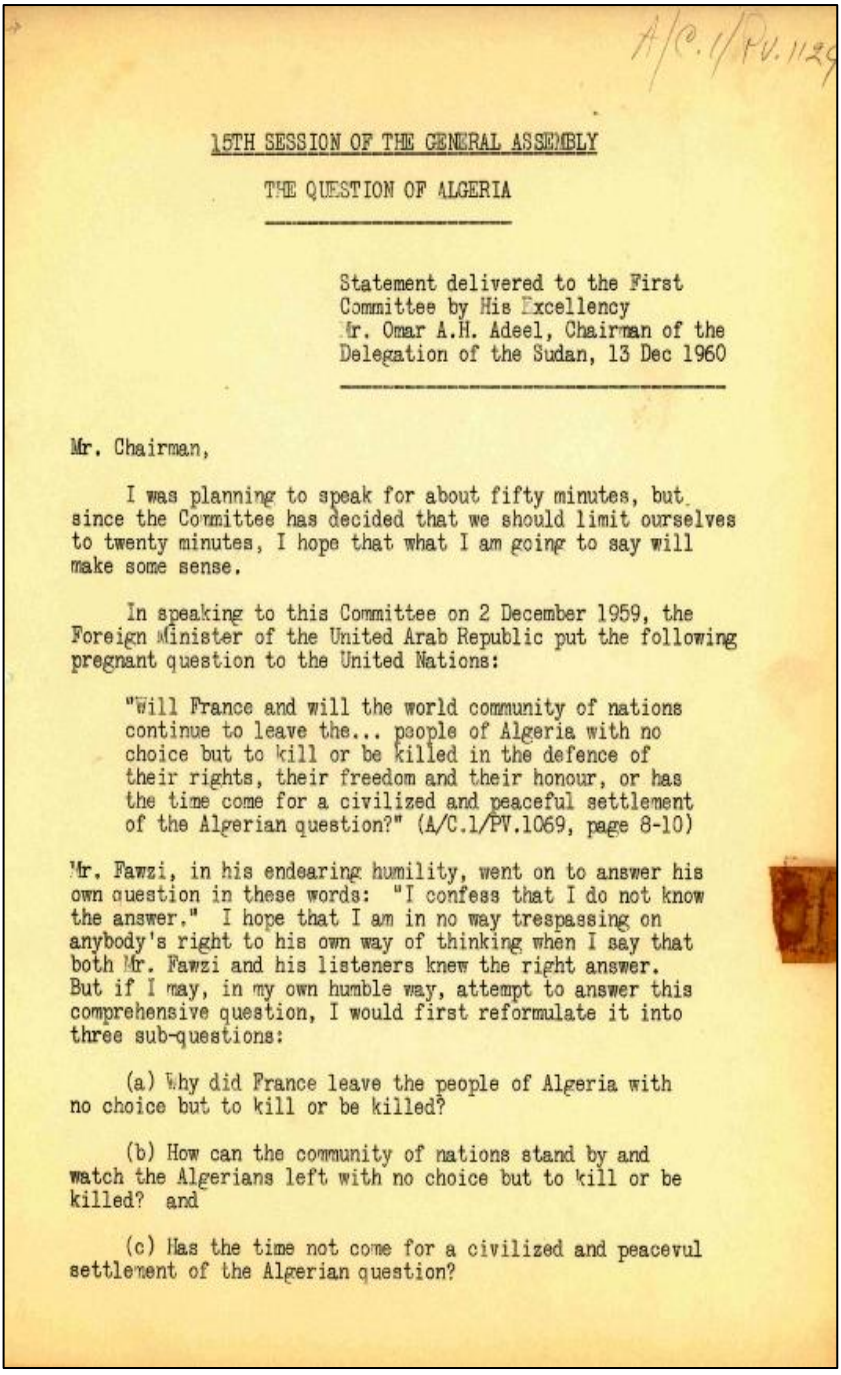

A/C.1/PV.1129

15TH SESSION OF THE GENERAL ASSEMBLY

THE QUESTION OF ALGERIA

Statement delivered to the First Committee by His Excellency Mr. Omar A.H. Adeel, Chairman of the Delegation of the Sudan, 13 Dec 1960

Mr. Chairman,

I was planning to speak for about fifty minutes, but since the Committee has decided that we should limit ourselves to twenty minutes, I hope that what I am going to say will make some sense.

In speaking to this Committee on 2 December 1959, the Foreign Minister of the United Arab Republic put the following pregnant question to the United Nations:

"Will France and will the world community of nations continue to leave the... people of Algeria with no choice but to kill or be killed in the defence of their rights, their freedom and their honour, or has the time come for a civilized and peaceful settlement of the Algerian question?" (A/C.1/PV.1069, page 8-10)

Mr. Fawzi, in his endearing humility, went on to answer his own question in these words: "I confess that I do not know the answer." I hope that I am in no way trespassing on anybody's right to his own way of thinking when I say that both Mr. Fawzi and his listeners knew the right answer. But if I may, in my own humble way, attempt to answer this comprehensive question, I would first reformulate it into three sub-questions:

(a) Why did France leave the people of Algeria with no choice but to kill or be killed?

(b) How can the community of nations stand by and watch the Algerians left with no choice but to kill or be killed? and

(c) Has the time not come for a civilized and peacevul settlement of the Algerian question?

Because of the short time I am allowed, I will not try to answer the first question - how France has left the people of Algeria with no choice but to kill or be killed was dealt with in our intervention last year and has been dealt with in this debate by various representatives who took the floor before me.

I will move on to the second part of the question, that is: for how long will the community of nations stand by and, in apparent indifference, watch the noble and valiant Algerian people left with no choice but to kill or be killed in defence of their rights, their freedom and their honour?

I will not go into the whole history of the case in the United Nations. I will content myself with saying a few words about the fourteenth session. When we took up the question of Algeria during the fourteenth session, we had reason to believe that the atmosphere was auspicious for taking a major step forward towards the solution of the problem. By then the President of France had courageously - although belatedly - recognized the right of the Algerian people to self-determination. It was in that belief that we tried to pass a resolution "urging the holding of pourparlers with a view to arriving at a peaceful solution on the basis of the right of self-determination" - a basis which was agreed upon by all the parties concerned. As will be recalled, each and every individual paragraph of that resolution was carried by more than a two-thirds majority, but by a strange paradox, properly described by Mr. Illueca of Panama as "pure reasons of State", the resolution as a whole failed to receive the required majority. France, of course, hailed the failure of that resolution as a victory achieved, in the words of an official declaration issued by the French delegation after the voting, "by the strategy and collaboration between France and a group of the friends of France". France may be assured that France has more - and maybe even better - friends in the United Nations than those collaborating with it in defeating the resolution. We are in no way blaming those friends of France who worked for the defeat of that effort. We had no reason to doubt their good faith. We were in agreement with them that, by conceding to the Algerians their right to self-determination, France had taken a bold and major step forward. Where we disagreed with them was on whether a resolution urging the two parties concerned to hold pourparlers with a view to arriving at a peacevul solution could help under the circumstances. The common theme in the arguments of those delegations which were against the adoption of any resolution was that such action would not only complicate the situation and harden positions, but would also prejudice the chances of an early solution, and I underline the

word "early". For obvious reasons, I am not going to quote from those arguments. Suffice i for me to say that those delegations, like mine, must have experienced a sense of disappointment that the Government of France had not lived up to their expectations, and ours, and suffice it to point out that, between the date of the failure of that resolution and this day, many thousands of lives have been lost in Algeria.

The principal purpose for which this Organization was created is "to save succeeding generations from the scourge of war". It was conceived of as man's best-organized hope to substitute the conference table for the battlefield. The conflict in Algeria, which entered its seventh year on 1 November, is a veritable war. It is the only hot war raging in the world today. It is a total war. It is a war that has so far claimed, according to the latest estimates, about 700,000 lives - both French and Algerian - and has destroyed property of incalculable value. It has thrown hundreds of thousands of refugees, mostly old men, women and children, across the borders into the surrounding countries, where they are causing great concern to the host countries and to the world community at large. Over and above this, it is a war characterized by ruthless cruelty and flagrant violations of well established ethics of warfare. France, a signatory of the Geneva Convention on the "treatment of war prisoners", has adamantly refused to apply the basic humanitarian rules of warfare to the Algerian conflict, despite the declared willingness of the Provisional Government of Algeria to abide by those rules. One quarter of the population of Algeria are now kept in prisons and internment camps, where they are subjected to the most degrading and inhuman treatment. Torture and indignities of all descriptions, if they are at all describable, are inflicted in the most brutal manner on the inhabitants of those prisons and internment camps. This kind of brutality is not confined to the Algerians living in Algeria. It is meted out to Algerians living in France and in the heart of one of the "civilized" nations of the world. This ugly aspect of the Algerian conflict - so reminiscent of the Hitler regime - has, as we all know, been the subject of a gruesome report submitted to the Government of France by the Committee of the International Red Cross, and has been the subject of a complaint addressed to the Secretary-General of the United Nations by twenty Afro-Asian States in February of this year. Throughout the world, authoritative voices - including that of the Church - have been raised against this aspect of the war in Algeria. It was the subject of the famous Manifesto presented by 180 French intellectuals.

Another disturbing revelation in this conflict is that in this war of colonial reconquest, France's NATO partners -- advertently or inadvertently -- are committing themselves on the side of colonialism.

It is indeed a disturbing revelation. We have always been talked into believing that NATO is a defensive alliance or an instrument for the maintenance of peace and the defence of freedom. One cannot resist the urge to ask: What peace is NATO helping to maintain in Algeria and what freedom is it defending in Algeria? I shall not dwell upon this point at any length. The independent African States, during their conference in Addis Ababa of June this year, addressed a fervent appeal to the NATO Powers to desist from assisting France in its unwarrantable adventure in Algeria.

Mr. Chairman, 1960 has properly been called the "Year of Africa". We have, during this session witnessed the independence of sixteen African States which have joined our Organization as independent, sovereign States. The burning question is: Why was Algeria kept behind? And how do our friends, the representatives of the new African States, feel about leaving their Algerian brothers behind, being drowned in their own blood? I am sure that they are as distressed and as heart-broken as their Algerian brothers are. Algeria is an old nation, with a great political past and with a great cultural heritage. It was a partner in a great commonwealth which extended, if I may say so, to a wide area of Europe, southern France included.

We are told that Algeria had to be treated differently from other African countries which have now attained their independence, because of the existence in Algeria of a substantial European minority and extensive French interests.

We admit that there are about 850,000 European settlers in Algeria. Contrary to French claims, only about 21 per cent of these settlers are of French origin. The rest are Spaniards -- about 40 per cent --, Italians and Maltese. But this question of origin and nationality aside, why should the European settlers in Algeria, of whatever origin or nationality, suffer through the independence of Algeria? The Provisional Government of Algeria has repeatedly assured them regarding their future in an independent Algeria.

We all know that hundreds of thousands of Europeans have, for a long time, been living in Morocco, Tunisia and Libya. They are still there. They have in no way suffered through the independence of these countries. On the contrary, one may say that they are even more prosperous today. They are psychologically happier today than they were when these countries were under foreign domination. Compared to these, it must be said, the Colons in Algeria are today psychologically one of the most uncomfortable communities in the world, and not even the presence of 800,000 troops can instil in them any measure of equanimity or security. Their suffering is not less than that of the Algerian people.

In considering the interests and welfare of the European settlers in Algeria, the United Nations should not be misled by the rioting and violent manifestations which took place in Algeria at the beginning of this year and which are being repeated today, during President de Gaulle's visit to Algeria -- staged by those who are called the French ultras in Algeria. These insignificant reactionary groups are in no way representative of the collective wish of the European settlers who wish to live in peace in the land of their choice. These so-called ultras are heartless utilitarian groups, who have no loyalty either for France, Algeria or the European settlers they claim to speak for. They are groups which seek to thrive on the continuance and intensification of the conflict. They hold briefs only for those French monopolists who, for their own material ends, prefer to see a widening of the conflict rather than an end of it.

About the argument relating to the protection of French interests, I will say no more than this: if this war is allowed to continue on its present scale, there will be no interests left to protect.

This brings me to the third part of the question, that is, whether the time has not come for a civilized and peaceful settlement of the Algerian question.

Who can doubt that the time for a civilized settlement is long overdue? This war, as I have pointed out earlier, has assumed a full international character. It has claimed hundreds of thousands of lives. It has destroyed property of inestimable value. It has caused a lot of friction between France and the neighbouring countries. It has embittered feelings between men and between peoples. It has today been turned into a policy of deliberate extermination -- into practices of genocide of the most shocking type history has ever known. With every hour that passes the danger it poses for international peace and security gains in dimension. The time has indeed come for a civilized and peaceful solution within the framework of the United Nations. If the United Nations, through indifference and passivity, fails in its duty to help in solving it, it is bound to be solved outside the United Nations; and if that is allowed to happen, then the United Nations will be inviting the ultimate tragedy that will engulf us all. Let us combine our efforts to guard against that eventuality. In this supreme task, those powerful Members of our Organization whom France calls friends have the leading moral role to play. They will prove real friends if they bring home to France the futility and the great risks of its adventure. This war has brought no credit to France. To use a force of close to a million troops of all kinds in order to crush a small nation, whose only crime is its determination to redeem its freedom and honour is, indeed, the height of disgrace. The Algerians are now fighting for exactly the same thing for which General de Gaulle and his loyal companions -- including many Algerians -- were fighting after the fall of France in June 1940.

France is the only country in the world that has been continuously at war since 1939 -- sometimes in defence of its own freedom but at other times, as in this case, suppressing in the most inhuman manner the freedom of others. France won the battle in defence of its freedom because it then fought for a just cause. But France will never win the battle for suppressing the freedom of others, because that is an unjust cause. This last adventure is emptying France of every content that matters in the life of a nation. France has lost heavily, materially and morally. What is worse, it is in danger of losing its own spirit.

The basic issue, the Algerians' right to determine their future through the exercise of self-determination, is no longer in dispute. It has been accepted by the parties to the conflict. What we are concerned with today is to find an effective, objective means through which the Algerians can, in complete freedom, express their wish as to their political future. It is on this question of finding these effective and objective means that agreement has so far not been reached. The Provisional Government of Algeria has consistently declared itself ready to meet with France to discuss the modalities and guarantees regarding the application of the right of self-determination, without setting any advance conditions as to what the result of that consultation should be.

The Provisional Government of Algeria has exerted every conceivable effort, culminating in the Melun episode, to open negotiations or pourparlers with the French Government on this question of modalities and guarantees. The Melun talks, the manoeuvres preceding it and the developments following it leave no doubt that France has refused the principle of a negotiated settlement.

In all their endeavours the Algerians were anxious to secure one thing, and one thing only: that the consultation of the Algerian people be conducted in an atmosphere of complete freedom and impartiality. This is all the more natural in view of President de Gaulle's conception of how self-determination should be implemented in Algeria. In his declaration of 16 September 1959, the President of France presented the people of Algeria with three possible choices: (1) secession; (2) integration with France and (3) autonomy in association with France.

We have no reason to quarrel with the choices to be put to the people of Algeria. It is the Algerians alone, and nobody else, who have to make the choice. It is definitely not the Provisional Government of Algeria. It is about the way the choice is to be exercised that the quarrel arises.

This quarrel arises because, in the first place, President de Gaulle proposes to put the question of choice to the Algerians as individuals. This proposition was the subject of much comment and criticism in our debate last year, and I need not repeat those comments and criticisms now.

In the second place, there is the threat that a choice of independence would entail disaster, misfortune, appalling poverty, chaos, all-out slaughter and the warlike dictatorship of the Communists.

In the third place, President de Gaulle proposes that those Algerians of all origins who choose to remain French would be regrouped or resettled. This is a clear indication of an intention to partition Algeria into areas for those wishing to remain French, those wishing to be associated with France, and those wishing to be independent. This threat was repeated as late as 4 November of this year.

In the fourth place, President de Gaulle, in his proclamation, offered some tempting inducements to those Algerians who choose to remain French. I need not repeat these now.

In the fifth place -- and this is important -- consultation of the Algerians is to be carried out under the supervision and control of the French Army and the French Administration in Algeria. How can such an arrangement be accepted, when the fanatic hostility of these two elements to the Algerian liberation movement is so well known to the whole world, and when they are, in the words of the representative of Saudi Arabia, so indoctrinated in hatred to the principle of self-determination? Their experience with these elements when conducting the balloting on the Constitution of 1958 are still vivid in their minds. The wholesale massacres of these last few days -- of unarmed, defenceless men, women and children -- perpetrated by the troops which are supposed to supervise the elections are still going on.

Fully appreciating the dangers inherent in these ideas, and knowing full well that France means to be guided by them when conducting the referendum, it was only too natural for the Algerian leaders to insist that an agreement on a cease-fire must be accompanied by a simultaneous agreement guaranteeing the freedom and impartiality of the referendum. Nobody can fail to see the validity of their fears and their suspicions.

But the Government of France, as we all know by now, has flatly refused to co-operate in working out with the Algerian leaders plans capable of creating the necessary atmosphere for the conduct of a proper referendum.

Now that the Provisional Government has exhausted all possible means at its disposal to ensure the authenticity of the implementation of the right of self-determination; now that the Government of France has given ample proof of its unwillingness to co-operate in implementing a principle which it has solemnly recognized; and now that increasing bloodshed and inhuman massacres are resulting from this obstinacy of France, we are convinced

that there is but one way -- one way only -- open to the United Nations to salvage a dangerous situation. It is its immediate intervention to organize, control and supervise the referendum whereby the people of Algeria shall freely determine the future of their entire country. This is a duty which the United Nations -- true to its basic mission "to save succeeding generations from the scourge of war" and to protect fundamental human rights -- cannot lightly abdicate.

We are fully aware that it is a crucial test on which the future existence of the Organization may precariously hinge, but the challenge is one that can no longer be circumvented if this actual threat to world peace and security is to be obviated.

كلمة السفير عمر عديل مندوب السودان لدى الأمم المتحدة خلال الجلسة العامة رقم 16 بتاريخ 1961/11/27م حول الوضع بشأن تنفيذ إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة

SIXTEENTH SESSION OF THE GENERAL ASSEMBLY

STATEMENT BY H.E. MR. OMAR A.H. ADEEL, A/PV.1065
PLENARY MEETING, 27 NOVEMBER, 1961

The Situation with regard to the Implementation of the Declaration of the Granting of Independence to Colonial Countries and Peoples. (Item 88)

Mr. President,

If the Sudan Delegation has not participated in the general debate on agenda item 88, that is not because of the slightest indifference on our part towards the evils - in fact the sins - of colonialism. These evils and sins of colonialism have been repudiated in exhaustive debates within and outside the United Nations for so many years now. In many of those debates our voice was conspicuously high. As late as October 13 of this year, our Chief of State, Ferik Ibrahim Abboud, addressed these words to this Assembly: (and I quote)

> "We are unshakeably of the conviction that one of the main causes of the ominous tensions engulfing the world today and posing a direct threat to international peace and security is the continued existence of colonialism, in its classical or modern forms, in many parts of the world."

Thanks to the struggle of man against injustice, oppression and humiliation, and his determination to retrieve his God-given, inalienable rights, that this monstrous dragon is today cataleptic, though not yet dead.

It was in order to rid humanity of the fatal poisons of this monster that the General Assembly took the historic decision

contained in Resolution 1514(XV). In our view, the Declaration contained in Resolution 1514 competes with the Declaration on Human Rights for second place after the Charter.

But we believe that this session should not concern itself with the history that culminated in the adoption of Resolution 1514(XV) as much as with finding ways and means of putting that Resolution into immediate effective execution.

To this end various proposals have been submitted for the consideration of the Assembly. It is my purpose, in this very brief intervention, to say a few words about each of these proposals. I will address my first remarks to the Netherlands' proposal contained in document A/L.354. Much as we appreciate the motives behind this proposal and the desire of the Netherlands Government to co-operate with the United Nations in the implementation of Resolution 1514, we find ourselves confronted with great difficulties. In the first place, the issue has been raised whether Netherlands New Guinea - or West Irian - is a non-self-governing Territory. This difficulty arises from the Indonesian contention that the Territory in question is an integral part of Indonesia - an independent sovereign State. The positions of the two parties directly affected, i.e. the Netherlands and Indonesia, on this issue seem to us to be directly opposed. They cannot even agree on the name of the Territory. In view of these fundamental differences, we believe that the best way of resolving the issue and of restoring friendly relations between two Member States, who can have so much to offer to each other, is the way of direct negotiations between Indonesia and the Netherlands. We have heard the distinguished Foreign Minister of Indonesia tell the Assembly that the Dutch

proposal is totally unacceptable to them as, in their view, it would transgress the sovereignty and territorial integrity of Indonesia. In view of this attitude we feel that instead of passing a resolution in opposition to one of the parties directly affected and whose co-operation is essential for the success of the proposal, the General Assembly would do well to appeal to the parties to enter into immediate negotiations for solving the problem. In thus acting, the General Assembly would contribute to the restoration of harmony between two very important and faithful members of the Organization. I am saying this out of the friendship which my country has for both Indonesia and the Netherlands.

Turning to the proposal of the Soviet Union, I feel I must say that while we are in agreement with the general tenor of the proposal, we have certain reservations to put on record regarding certain parts of the proposal, particularly regarding operative paragraph 2, where a date by which all dependent territories should have been freed, is mentioned. We strongly advocate the final liquidation of colonialism in all its forms and manifestations immediately and without further delay. We may recall that the date 1962 was mentioned during the deliberations of the Heads of States and Governments of Unaligned Countries in Belgrade, but that no final unanimous position regarding it was reached. Resolution 1514 itself avoided mentioning dates. It merely declared "Immediate steps shall be taken .... to transfer all powers to the peoples of these territories without any conditions or reservations, in accordance with their freely expressed will and desire." We believe that the question of the determination of dates is an essential matter on which the peoples of the

territories concerned should be consulted. If the United Nations were to determine a date without consulting the peoples of the territory concerned, it will, in our humble view, be acting against the spirit and the letter of the 5th declaration in Resolution 1514. To such actions we regret we do not find ourselves in a position to subscribe. I would therefore request that a separate vote be taken on operative paragraph 2, on which we intend to abstain.

The same reservations regarding the question of dates will guide our voting on operative paragraphs 1 and 2 of the Nigerian draft resolution contained in document A/L.357.

This session, we believe, should concern itself not so much with the question of dates as with the setting up of the machinery and the adoption of procedures for the speedy implementation of Resolution 1514(XV). The draft resolution contained in document A/L.366 seems to accord with this view. We would have liked to co-sponsor this proposal. But certain misgivings about the proposed size of the Special Committee suggested in operative paragraph 3 of the proposal held us back. Considering the immense ground to be covered and the time in which to do it, we believe that a smaller body would be more advisable. With this reservation only, we will be happy to support this proposal as the most practicable one so far submitted to the Assembly.

كلمة مندوب السودان لدى الأمم المتحدة السفير عمر عديل أمام اللجنة الأولى حول المسالة الجزائرية 1961/12/19م

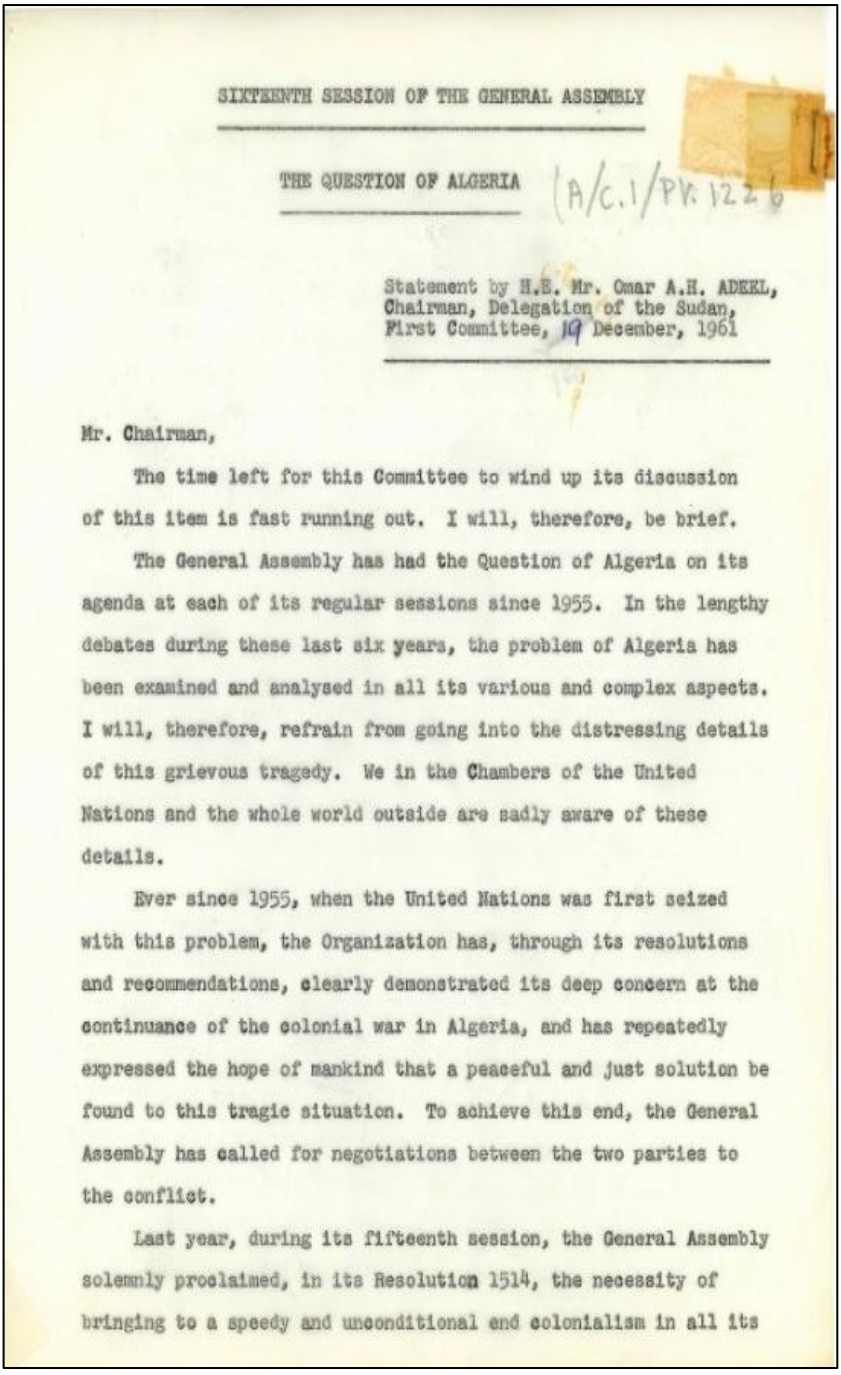

SIXTEENTH SESSION OF THE GENERAL ASSEMBLY

THE QUESTION OF ALGERIA

A/C.1/PV.1226

Statement by H.E. Mr. Omar A.H. ADEEL,
Chairman, Delegation of the Sudan,
First Committee, 19 December, 1961

Mr. Chairman,

The time left for this Committee to wind up its discussion of this item is fast running out. I will, therefore, be brief.

The General Assembly has had the Question of Algeria on its agenda at each of its regular sessions since 1955. In the lengthy debates during these last six years, the problem of Algeria has been examined and analysed in all its various and complex aspects. I will, therefore, refrain from going into the distressing details of this grievous tragedy. We in the Chambers of the United Nations and the whole world outside are sadly aware of these details.

Ever since 1955, when the United Nations was first seized with this problem, the Organization has, through its resolutions and recommendations, clearly demonstrated its deep concern at the continuance of the colonial war in Algeria, and has repeatedly expressed the hope of mankind that a peaceful and just solution be found to this tragic situation. To achieve this end, the General Assembly has called for negotiations between the two parties to the conflict.

Last year, during its fifteenth session, the General Assembly solemnly proclaimed, in its Resolution 1514, the necessity of bringing to a speedy and unconditional end colonialism in all its

forms and manifestations. In that same Resolution, the General Assembly declared that all armed action and repressive measures of all kinds against dependent peoples shall cease. I may note in passing that France herself did not oppose the adoption of that Resolution. In spite of this unambiguous injunction from the United Nations, we note with the deepest disappointment that the 7-year old colonial war in Algeria continues in its intensity and bitterness.

The same fifteenth session of the General Assembly adopted Resolution 1573 in which the United Nations affirmed the Algerian peoples' right to self-determination and independence on the basis of respect for the unity and territorial integrity of Algeria. We may recall that that Resolution went further to recognize that the United Nations has a specific responsibility to contribute to the realization of a peaceful solution. All the delegations participating in the debate - including those who could not find it possible to support the Resolution - expressed their hope that negotiations between the parties directly involved would facilitate the return of peace to Algeria as well as to France. The significance of Resolution 1573 and the great hopes it raised in countless millions of hearts were expressed by our Chief of State, Ferik Ibrahim Abboud, in these words:

> "When we adopted the last resolution on the subject in December of last year, we had honestly hoped that the familiar item of 'The Question of Algeria' would not come up for consideration again. We were encouraged in that hope by the fact that the two parties to the conflict had accepted the principle of self-determination as the basis

"for the solution of the Algerian Question. What had then remained for the parties to settle through negotiation, was the question of the modalities and guarantees regarding the application of the right of self-determination." Therefore, Mr. Chairman, when the two parties met at Evian in May of this year great expectations were raised. We rejoiced in the prospect that here, at last, the only point which had divided them was on the way to a final solution, and that the end of the Algerian tragedy was at last in sight. Consequently, the suspension of the Evian talks - at the insistence of France - came as a deep disappointment to us.

Despite the unilateral suspension of the Evian talks, the leader of the Algerian Delegation, Krim Belkacim, reaffirmed, on June 14, the desire of the Algerians for a negotiated solution. This is characteristic of the Algerian attitude from the very beginning of the armed conflict. We may recall that in the first declaration made by the Provisional Government of Algeria, that Government expressed their readiness to arrive at a just and democratic solution through direct negotiations, on the basis of self-determination. They have consistently maintained that attitude throughout.

Five weeks after the suspension of the Evian talks, negotiations were resumed at Lugrin. These, again, were unfortunately suspended - this time at the request of the Algerian Delegation.

On a careful analysis of the positions of the two parties - both at Evian and at Lugrin - as evinced from official pronouncements my delegation came to the sad conclusion that the French Government seemed to attach to the principle of self-determination a meaning which is at variance with the concept as contemplated in the Charter

as defined in various General Assembly resolutions - notably Resolution 1514 - and as applied in the case of all the ex-colonial territories which are now represented in this Organization of independent sovereign States.

In the first place, the French Government demanded certain commitments as to the future of Algeria from an entity whom, until then, they had refused to consider as representatives of the will of the Algerian people. This seemed to us to represent a contradiction in the French position.

In the second place, the French made it clear - at Lugrin - that they meant to exclude the Sahara - four-fifths of Algeria - from the application of the referendum. This is a notion that nobody can expect the Algerian Government to acquiesce in. All the countries in Africa which have gained their independence have obtained it within the framework of their territorial limits. Algeria should prove no exception. The position of the Algerian Government on this vital issue has been unanimously endorsed by the entire Algerian people in the national strike of July 5th. called by the Algerian Government to demonstrate the determined opposition of the Algerian people to the policy of partition or regroupment. The 100 per cent success of the national strike did not only prove that the whole Algerian people are opposed to partition but also that they are solidly behind the Revolution. According to the New York Times of July 5th. 1961, the Director of Information of the French Administration in Algeria had commented as follows:

"Support for the rebellion cannot grow any more - it is total."

The national strike of July was indeed a "bloody plebiscite" the result of which was an unanimous vote for the policies and actions

of the Provisional Government of the Republic of Algeria.

On this question of the idea of the dismemberment of the Sahara from the body of Algeria, we are happy to note that the President of the French Republic recognized, on September 5th. 1961 that:

"There is not a single Algerian who does not believe that the Sahara must be an integral part of Algeria, that I know."

I must put on record my delegation's appreciation of this significant step forward. We know that President De Gaulle is a man who keeps his word and defends it with unique courage. We know that - no matter what the odds against him - he will succeed, once more, in vindicating the honour of France and redeem her true spirit.

The third point which seems to have created great difficulties during the Evian and Lugrin talks, and which has been raised each year during our debates on Algeria, is the question of the future of the European minority in Algeria. This question, we believe, is not as problematic as it is sometimes represented to be. The Provisional Government of Algeria have on many occasions systematically and solemnly declared their position on this issue. As far back in this conflict as October 31, 1954 - the eve of the Revolution - the High Command of the Algerian Liberation Movement declared:-

"All Frenchmen who wish to remain in Algeria will have the right to choose between their original nationality or to choose Algerian nationality, in which case they will be so considered in their rights and responsibilities."

In February of last year, Mr. Ferhat Abbas, the then Prime Minister of the Algerian Provisional Government addressed the following moving appeal to the European residents:-

"Algeria is the patrimony of all. For several generations, you have called yourselves Algerians. Who denies you this title? Algeria for all Algerians, whatever their origin. This formula is not a fiction. It translates a living reality, based on a common life.... ..... In the Algerian Republic which we shall build together, there will be room for all. We want you to participate in this construction." (end of quote)

After the suspension of the Evian talks, the head of the Algerian Delegation to the talks declared:-

"Not wishing either to refuse Algerian nationality to the Europeans, nor to impose on them, we have said: For the Europeans of Algeria, Algerian nationality for all those who want it. This is the most human, the most realistic, the most democratic solution." (end of quote)

Regarding those Europeans who opt to retain their original nationality, the Provisional Government of Algeria has declared its willingness to discuss the guarantees that will enable them to live in peace and security in an independent Algeria. As recently as November of this year, the Algerian Minister for Foreign Affairs, in an interview with "Afrique Action", declared:-

"The Algerians have understood that the French in Algeria must have guarantees which will enable them to live in peace in Algeria.....The problem of the French minority must be resolved.... What we ask is that they no longer consider themselves to be super-citizens. We are determined to grant them all the rights which will enable them to live a full life in Algeria, even if they do not want to be Algerians." (end of quote)

This then, Mr. Chairman, is the official position of the Provisional Government of Algeria. We must admit that it is a generous position. We align ourselves with the view that never before has an option of this kind been ~~part~~ put forth by a colonized people vis-a-vis their former colonizers.

Mr. Chairman:

It is with diffidence that I feel I should remind the Committee that hundreds of thousands of Europeans have for a long time been living in Morocco, Tunisia and Libya. They are still there. They have in no way suffered by the independence of those countries. On the contrary, one may say that they are even more prosperous. They are - to say the least - psychologically happier today than they had been when those countries were under foreign domination. May the European minority in Algeria soon live in that peace and equanimity which their counterparts in Morocco, Tunisia and Libya enjoy.

A fourth point that has also seemed to cause difficulties to the negotiators is the question of future co-operation between France and an independent Algeria. While the Provisional Government of Algeria cannot be expected to commit the people of Algeria in advance as to the details of such co-operation, it is only natural that co-operation in many fields - especially the economic and cultural - is bound to exist. We have impressive examples of this in the close co-operation we witness today between the newly independent countries of Asia and Africa and their former rulers. On these aspects of co-operation, the Foreign Minister of the Provisional Government of Algeria stated, in an article published in Afrique-Action of 1-6 November of this year, that:

"There will also be economic co-operation. We do not wish to reject the Europeans."

Speaking on the cultural aspect of future co-operation, he said:

"She (France) shall preserve, despite ourselves, in spite of France, a certain influence."

These, Mr. Chairman, are the observations of my delegation on the main points of difference between the French and the Algerian positions. We do not in any way undermine their importance, nor the difficulties involved in obviating them. But we are firmly convinced that with reciprocal goodwill, with a policy founded on reason, realism and justice, a just and enduring solution can surely be found. This tragedy has continued for only too long and its unhappy ramifications have extended beyond the borders of Algeria. The United Nations, Mr. Chairman, has a responsibility to contribute towards a just solution of the Algerian problem. This responsibility of the United Nations, recognized in operative paragraph 3 of Resolution 1573 of last year, is a continuous one and is in conformity with the purposes and principles of our Charter and with Resolution 1514(XV) to which I referred earlier.

In fulfilment of this responsibility it is our duty here to call upon the Government of France and the Provisional Government of Algeria to enter - immediately - into negotiations with a view to finding a peaceful solution - a solution whereby the people of Algeria shall freely determine the destiny of their country on the basis of their inalienable right to independence, the unity of the Algerian people and the territorial integrity of Algeria, including the Sahara.

It is with this purpose in mind that my delegation - together with many others - have ventured to table before this Committee the draft resolution contained in document ..... in the trusting hope that it will be unanimously approved.

Thank you, Sir.

بيان باسم مندوب السودان لدى الأمم المتحدة السفير عمر عديل بصفته رئيسا للمجوعة الأفريقية بالأمم المتحدة حول اعتقال السلطات في جنوب إفريقيا للمناضل نيلسون مانديلا 1962/8/24م

STATEMENT BY THE AFRICAN GROUP

24 August 1962

The following is issued by Ambassador Omor Abdel Hamid Adeel, Permanent Representative of the Sudan, as Chairman of the African group of delegations to the United Nations:

"A large number of African delegations met this afternoon in connection with the arrest by the South African Government of the nationalist leader, Mr. Nelson Mandela, under the sabotage act which carried the death penalty.

"The delegations have unanimously condemned this act and have requested the intervention of the Secretary-General to secure the immediate release of Mr. Mandela."

- القصائد

- قائمة القصائد

1- "جميلة تحية من الأعماق" للشاعر: محمد عثمان كجراي.

2- "أغنية خضراء إلى الأوراس" للشاعر: محي الدين فارس.

3- "وفد الجزائر" للشاعر: الهادي آدم.

4- "جناح الشوق" للشاعر: الهادي آدم.

5- "صوت الجزائر" للشاعر: إدريس جماع.

6- "ثورة الجزائر" للشاعر: عمار قندوز.

7- "صوت الجزائر " للشاعر: عمر الصديق.

8- "صبيحة 19 يونيو " (على لسان أحمد زبانة) للشاعر: عمار حسن سعد الدين الفكي محمد

- الشاعر: محمد عثمان كجراي

- قصيدة: "جميلة تحية من الأعماق"

من ديوان (الصمت والرماد)، مارس **1958**

إلى البطولة العربية المتمثلة في عذراء الجزائر "جميلة بوحيرد"

وهكذا تمضينْ
في نشوة الفداء تحلمينْ
بالغد في ربوعنا يعانق الفداءْ
يستقبل الأحرار في مواكب الفداء
وثغركِ الوضيء أقحوانْ
يُقبِّلُ الضياءَ في حنانْ
وهكذا تمضين يا جميلهْ
لعالم الضياءْ في إغفاءة طويلهْ
لو لم تكوني حرةً نبيلهْ
لما نمتكِ أرضُنا الرّملية القِفارْ
لما أطلّ الفجر في بلادنا
وانبثقت أشعة النهارْ.
يا زورق الضياء في أنشودة الرفاقْ
تحية الأعماقْ
من غابنا لشعبكِ المناضل العملاقْ
لو لم تكوني حرةً نبيله
يا بُرْعُمَ الخميله
لما استفاق الصبح في ربوعنا
يروي لنا
أسطورةَ الفداءِ والحرية
تصنعها جموعها الأبيّة

بالدم، بالنضالِ، بالسواعد الفتيه
فقد رأيتُ النور يا جميله
والأذرع النحيله
كأنها جدارْ
تحطمت عليه في رابعة النهارْ
بوارجُ الدمارْ
وهكذا نخضّب التربة بالنجيعْ
نودع الصقيعْ
وفي غدٍ نستقبلُ الربيعْ
ببسماتِ شعبنا المسالم الوديعْ
يا زورقَ الضياءْ
تحيّة الأعماقْ
من غابنا لشعبك المناضل العملاقْ

- الشاعر: محي الدين فارس

- قصيدة: "أغنية خضراء إلى أوراس"

نظمت بمناسبة الذكرى السادسة للثورة من ديوان (الطين والأظافر)

يا جـــــزائرْ
أجدلي اللّيلَ ضفائرْ
واغسلي بالمطر الورديِّ
أعراف المنائرْ
فخُطى الفجر نباتٌ يتسلّقْ
شقّ قبل اللّيل عبْر النّورِ والرّوضِ المنمّقْ
مثلما ينفذ من قلب الثرى الداكنِ... زنبقْ
لم يزل في حنجرات العالم الآمنْ
صوتٌ يتمزّقْ!
مثلما الرّعدة تسري
بين ضِلعيْ منجم الأرض المخيفْ
مثلما نفَّضت الريـح نثاراتِ الخريفْ
كلما أعملت الفأس يداً حول الجبالْ
أورقت زيتونةٌ خضراء عذراءَ الظلال
وشَدَت فيها القُمارى بتواشيحْ طِوالْ
وصحا قلب الحياة البكر يمشي في ظلالْ
جرحُ وهرانَ عميقُ...
كاد يبكي حوله الليل الصديقُ
والطـريقُ!
أعينٌ زرقٌ، وأشواك دوامٍ، ومضيق
العيون الزرق مازلت على جنح مساري

- القصـائد:

سرقتْ كل كنوزي
أكلت كل ثماري
غير أني سأغني للملايين انتصاري
للربيع البكر ينداحُ على صمت القفارِ
صامد مثل انطلاق السيل بعد إسارِ
مثلما تدوي بحار سمعت صوت بحارِ
"يا جزائر"
اجدلي الليلَ ضفائرْ
واغسلي بالشفق الورديِّ
أعراف المنائرْ
هو ذا الفجر على سُلَّمَةِ الليل الأخيرة
عاد من قلب لياليه الضريرة
فارقبي في مقلع الغيم جناحه
وقفي عند حوافيهِ
وغنيه أغانيكِ النضيرة
"يا جزائر"
صدف البحر الذي ما عاد في الأعماق غائرْ
عامُكِ السادس يا أختاه بالأمجاد زاخرْ
والبطولاتِ النوادرْ

- الشاعر: الهادي آدم
- قصـيدة: "وفد الجـزائر"

من ديوان كوخ الأشواق

دقّـــي طبولك بالبشـــائر واستقبـــلي وفد الجزائـرْ
وقـــفي بلادي قلعـــــة شمّاء تحمي كـــــل ثائر
وافـــــاك أنبل من عـــرفتِ من الوجود وخيرُ زائـــــر
شعب له عنت الجبـــــاه وباسمـــــه لهت المنابـــر
جلدٌ على بطش الحـــــوادث صـــادق العزمات صابـــر
لـــم يستكنْ للغاصـــبين ولـــم يساوم في المصائـر
دقـــــي طبولك يا بلادي في البـــوادي والحواضـــر
واستلهـــمي صوت النحـــاس فقد خبا صوت الضمـائـــر
هـــــــبّي لنصرة أمـــة نصب العـــدو لها المجـــازر
يزجي فلـــــــول جيوشه من كـــــل خوّان وغـــادر
هبي فعـــــــار أن ننـــام وطرفهم في الليل ساهـــــر
لبيـــــكَ يا شعب الجزائـــر بالرجـــــال وبالذخـائـــر
فـــلأنت من دمنا جـــــراح من فم الأعـراق زاخـــــر
لـــــن نسلم الوطن الكبيـــر لكل أفّـــــاق وجـــائـر
وغـــــدا سيلقى الغاصبـــون بأرضنـــــا شرّ المصائـــر

- الشاعر: الهادي آدم

- قصيدة: "جناح الشوق"

يا جناح الشوق طر... بي يا جناحْ
عبر هاتيك الروابي... واحمليني يا رياحْ
كي أرى الأرض الفتية
غسلتها بالدم القاني الشرايين الزكية
فلها ألف سلام... ولها ألف تحية
وإذا السبل تلاقت فتعانقن طويلا
كظلال النخل في الشاطئ عانقن الأصيلا
فارم في مفترق الطرق خيالي
يا جناح الشوق واستأن حيالي
علني ألقى بدرب العمر ثائر
قادما صوب الجزائر
حاملا مدفعه البطّاش... وحشيَّ الأظافرْ
قد أحاطت وجهه الفضيَّ ظُلمه
وتدلت فوق عينيه من الظلماء لَمّه
وهو لا ينبس كلمه
غير عينين تَعُسان الدياجر
غير أذن تسمع الهمسة في عمق الخواطر
وشفاه أذبلتها قُبلةُ المدفع في لُجّ المخاطر
عندها دع راحتي تحتضن الكف القوية
فلها ألف سلام... وألف تحية
يا جناح الشوق طف بي كي أرى معسكر
كل شبر عنده الموت عن الأنياب كشَّر
إذ تساقى كاسات المنيّه

بين سهل... وثنيه
إذ أطل الموت غضب الوجه سافر
وإله الحرب في الهيجاء ظافر
وشباب قوتهم زاد الأعادي
والسراب الخادع الغدار يروي كل صاد
وسموم... من جهنمْ
أو ظلام من سواد الموت أعتم
وهو لا يخرج عن مقبرة الصمت له
كعيون النسر طرف يترسمْ
صامت والمدفع المجنون أعمى يتكلم
يُسمع الكون دويَّه ويهز البرج هزات عتيه
فله ألف سلام وله ألف تحية

- الشاعر: إدريس جماع
- قصيدة: "صوت الجزائر"

يهتز وقعـــــك في المشاعـر يا صوت أحرار الجـــــزائـر
لحـــــن إذا مس الشعـــور فكل من في الأرض شـــاعـر
صـوت تجمّع في انبعـــاث دويّه صوت الضمـــــائر

***

هـــــم والقوى... وبصفكم كل الجموع فمن يكاثـــــر
حُشدت قلـــوب إنمـــا جيش القلوب أجل ناصـــر
غضب تعـــالى جارفـــا عبر المدائن والدساكـــر

***

جثموا بأرضـــك غاصبين ومهـــــدوها للمهاجـــــر
مـــاذا يقال لهم وحقك؟ كانبلاج الصبح سافـــــر
أيـــــن المبادئ أين مـــا غنى به أمس الأكابـــــر؟
هـــــم في سبيل بقائهم عقّـــوا أبـوة كل ثائـــر
هيهـــات للمحتـــــل أن ينزاح إلا وهـــــو صاغـــر

***

إن يقمعوا فدوىّ لحنـــك في القـــلوب لـــــه قياثر
وإذا تكاثفت الخطـــوب فللخلاص هي البشـــــائر
إن العروبة في العـروق دم لهـــذا الخطب ثـــــائر

***

لأن الحديد خبا اللهيـــب أمام عزمك فهو قـــــاهر
ما دام ملء الصـــــدر إيمان فما الطغيان قـــادر
تحرير أرضك منه عندك من مقدسة الشعـــــائر
نحتوا الضغائن في لتسلموها للأواخـــــر

- الشاعر: عمر أحمد قدور

- قصيدة: "ثورة الجزائر"

من ديوان (صوت من السماء)

"إلى ثوار الجزائر في كفاحهم العادل ضد الاستعمار والاحتلال"

أنسفوا الأرض وازحموا الأجواء وأشعلوا النار تحرق الأعداءَ
وأثيروا من الشواظ لهيبا ينثر الموت فوقهم والفناءَ
وادفنوا اللغم تحت كل قطار يحمل الغدرَ ركبُه والبلاءَ
وتمادوا فقد تمادى الأعادي مزقوهم وبددوا الأشلاءَ

***

إن زرع الســـلام ينمو بطلٍّ من دماء فقدموا الشهداءَ
وارفعوا البند فوق رمح صقيل واضربوا الدفّ عزة وإباء
وتغنوا فلحننا اليـــوم نار ينشر الموت جمرُها والعفـــاء
ثورة الشعب في الجزائر عزم حطّم القيد وارتقى العليـــاء

***

إن وهران أقسمت للروابي ورُباها تعاهد الصحراء
أن تبيدَ الخنا وتفنى الأعادي وتعيد المنى وتجري الدماء
تأمر الشمس بالذرور وتدعو همة الحـــــر أن تنـال ذُكاء
تصنع المجد للأباة بحرب يبعث النور وقدُها والبهاء

***

أنتَ جرعتني الردى من قرون فاشربِ اليوم كأسك السوداء
ثار شعبي وثرت فانداح أمس وارتقينا ذرا الغد الشمّاء
وبعثنا التـــاريخ بعد خمود وملكنا الرّبى وحُزنا الفضاء
بنضال تختال فيه الأماني وجهاد سما فأشجى السماء

- الشاعر: عمر الصّدّيق
- قصيدة: "صوت الجزائر"

صليلُ سيوف الهند يُلهب خاطري
فيوقظ إحساسي ويُذكي مشاعري
هي الأرضُ لا وانٍ بنوها عن العُلا
ولا أُشريوا حبَّ الأمور الصغائرِ
أُحيّ بها عزما وربًّا وساعدا
قويا وتَهدارًا كنبْأة خادر
تصرّمت الأعوام والحرب دائرٌ
رحاها بكاسات المنون الدَّوائر
وهم أشعلوها في ربىً ومغاورٍ
وهم أشعلوها في قرى وَدسَاكر
وهم ضربوا الأعداء ضربة لازبٍ
وهم أحدقوا مثل النسور الكواسر
وهم هزموا(ديجول) منذ تصادمت
جحافله بالجحفل المتضافر
فمال إلى سلمٍ وما كان تائبا
عن البَغي لولا العزمُ عزمُ الجبابر
سطور من الأمجاد والنورْ خطَّها
قنا الخط في سِفر العلا والمكارم
تنير سبيلَ العُرْبِ واللَّيلُ حالكٌ
وتَكشِفُ أسدالَ الجدود العواثر
وتدعو إلى الهيجاء قوما سباتهمُ
طويلٌ على ليل الخطوب السواهر

إذا سمعوا صوت الجزائر عادهمْ
من المجد عيد كالخيال المسافر
هو المجدُ لا يُنفك يُغلي مهورَه
فلا مَهرَ إلا بالنفوس الحرائر

***

رعى الله في أرض الجزائر أمةً
تذود عن الإسلام ذَوْدَ الغضافر
أبوْا لِلعدى أن يستبيحوا حِماهُم
ولم يقصدوا بالصلح صفقة خاسر
وصانوا حِماهم حين عزَّ نصيرهم
بسُمْرٍ عوالٍ أو ببيضٍ بواترٍ
تحيّتهُم يوم انتصار جيوشِهمْ
سلامٌ ومرحى ثُمّ طوبى لثائرٍ

- الشاعر: عمار حسن سعد الدين الفكي محمد
- قصيدة: "صبيحة 19 يونيو"
على لسان الشهيد "أحمد زبانة"

الموتُ أخرجَ في الخفاءِ رداءهْ
فلبستُهُ حتى أجيدَ غناءهْ
جرّبت في رؤياه ألفَ قصيدةٍ
وهبطتُ خلفَ قصيدةٍ مشّاءةْ
فخلعتُ قشرةَ خوفِها أخبرتها
الموتُ خلٌّ لا نهابُ لقاءهْ
في البدء شتتنا الفضاءُ أمامهُ
بركانُ ثورتنا يهيجُ وراءهْ
أرواحنا اتقدت ليكمُلَ حلمُنا
وطناً ملامحُنا تحوكُ بهاءهْ
"تحيا الجزائرُ" قلتها بجلالِها
لينالَ مجداً أو أنالَ شقاءهْ
"تحيا الجزائرُ" ذكرياتُ خروجنا
لعرائنا كي لا نُبينَ عراءهْ
"تحيا الجزائرُ" والعدو يقودني
وأنا أشقُّ بسكتتي ضوضاءهْ
فوقفتُ مِقصلةُ الزمانِ تقول لي
ستنالُ خلدك كي ينالَ فناءهْ
قالت وما اسمكَ قلتُ باسم بلادنا
قلبي يقسِّمُ للقرى أسماءهْ

ستنامُ في حضني كظل مسافرٍ
من فيضِ سرعتهِ أضاعَ حذاءهْ
وهدى إلى الميناءِ آخر فلكه
والبحرُ يخفي تحتهُ ميناءهْ
شقّقتُ أثوابَ الغيومِ دخلتُها
وكشفتُ جوهرها لأفهمَ ماءهْ
وقذفتُ في روحِ الرياحِ عقيدتي
ونصبتُ للوطنِ الأبي سماءهْ
صوتي انتفاضاتُ الجبالُ
وباسمها
الأوراس أرّخَ في السفوحِ نداءهْ
أنا عاشقٌ ضاعَ الزمانُ بكفّهِ
فأتى يُقدمُ للحبيب دماءهْ

- قائمة المصادر والمراجع

- قائمة الكتب العربية:

- إبراهيم، حسن أحمد، الإمام عبد الرحمن المهدي: دراسة حول المهدية الجديدة ودور الإمام عبد الرحمن المهدي في الحركة الوطنية السُّودانية، **1898-1934**، جامعة الأحفاد للبنات، أم درمان، **1998**.

- إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية **1954-1962**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، **1999**.

- أبشر، مصطفى مدني، ثلاثون عامًا في الدبلوماسية: حديث الذكريات، أم درمان: مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، **2012**.

- أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد توفيق المدني (حياة كفاح)، دار البصائر الجديدة للنشر، الجزائر، **2013**.

- أعمال الملتقى عمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بني الطموح والواقع المنظم من قبل المخبر يومي: **14-15** فيفري **2018**، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر **2018**.

- بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة التحريرية **1954-1962**، دار مداني، الجزائر، **2013**.

- بشير، محمد عمر، تاريخ الحركة الوطنية في السُّودانية، **1900-1969**م، (ترجمة هنري رياض، وليم رياض، الجنيد علي عمر)، بيروت: دار الجيل، **1987**.

- بلحسن بالي، ملحمة اليخت دينا، القصة الكاملة لواحدة من عمليات إمداد ثورة التحرير بالسلاح، دار ثالة، الجزائر، **2013**.

- بوعلام نجادي، الجلادون **1830-1962**، منشورات **(ANEP)**، الجزائر، **2007**.

- جمال محمد إبراهيم: عمر عديل من نبلاء الدبلوماسية السودانية سيرة غيرية، دار مدارات للنشر والتوزيع، السودان، **2024**.

- الحاج، المعتصم أحمد:

1- محاضر مؤتمر الخريجين **1939-1947**، مركز محمد عمر بشير للدراسات السُّودانية، أم درمان، .**2009**

2- معجم شخصيات مؤتمر الخريجين، مركز محمد عمر بشير للدراسات السُّودانية، أم درمان، **2001**.

- حسن مكي، حركة الإخوان المسلمين في السودان **1944**م-**1969**م، معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية، الخرطوم، **1982**م.

- حفظ الله أبو بكر، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية **1954-1962**، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، **2011**.

- حمد، خضر، مذكرات خضر حمد: الحركة الوطنية السُّودانية والاستقلال وما بعده، ط**2**، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان، **2014**.

- حيدر إبراهيم علي:

1- الديمقراطية الرابعة في السودان: البعد التاريخي والوضع الراهن وآفاق المستقبل (أبحاث ندوة تقييم الديمقراطية في السودان)، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، د ت.

2- المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في السودان، مركز ابن خلدون للتنمية ودار الأمين للنشر، القاهرة **1996**م.

- خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ط**15**، دار العلم للملايين، بيروت، **2002**.

- خير أحمد، كفاح جيل: تاريخ حركة الخريجين وتطورها، ط**2**، الخرطوم: الدار السُّودانية للكتب، **2000**.

- درية أحمد محمد، المشاركة السياسية للمرأة السودانية منذ **1989**، المكتب العربي للمعارف، **2015**.

- زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، منشورات (ANEP)، الجزائر، **2016**.

- سالم لطيفة محمد، أزمة السويس جذور أحداث نتائج، مكتبة متبولي، القاهرة، **1996**.

- سعيد بنسعيد العلوي وآخرون، المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت **1997**.

- أبو سليم محمد إبراهيم:

1- أدباء وعلماء ومؤرخون في تاريخ السودان، بيروت: دار الجيل، **1991**.

2- بحوث في تاريخ السودان (الأراضي- العلماء - الخلافة - بربر - علي الميرغني)، دار الجيل، بيروت، **1992**.

- سهيل الخالدي، تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، **2007**.

- شهادة محمد بخوش عضو كومندو جيش التحرير على التراب الفرنسي، قناة الذاكرة، بتاريخ: **16-10-2021**.

- أبو شوك أحمد إبراهيم، عبد السلام، الفاتح عبد الله، الانتخابات البرلمانية في السُّودان (**1953-1986**): مقاربة تاريخية- تحليلية، ط**2**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، **2020**.

- طه فدوى عبد الرحمن علي، كيف نال السُّودان استقلاله: دراسة تاريخية لاتفاقية **12** فبراير **1953** حول الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودان، شركة الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع، الخرطوم، **1997**.

- عادل فرحاني، عمليات **25** آوت **1958** مسيرة نحو الانتصار، صحيفة الوسط الجزائرية، السبت **25** آوت **2020**.

- عبد الرحيم محمد، الصراع المسلح على الوحدة في السُّودان أو الحقيقة عن حوادث **1924**م، مطبعة كلوت بك، القاهرة، د ت.

- عبد الوهاب الأفندي، في إحياء مئوية معركة دروتى، سودان ايل، **1** مايو، **2010**.

- العبيد خليفة عباس، أشتات الذكريات لفترة جاوزت الثمانين عامًا عبر دروب الحياة، مركز محمد عمر بشير، أم درمان، **2003**.

- علي بشريرات، ممارسات حقوق الإنسان في الجزائر **1830-1962**، دار القصبة، الجزائر، **2015**.

- عمار منصوري، فرنسا في مواجهة جرائمها في الجزائر **1830-1962**، دار النوابغ للنشر، الجزائر، **2022**.

- عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان، ج**6**، شركة آفور للطباعة والتغليف، السودان، **1996**.

- غليك جايمس، نظرية الفوضى علم اللامتوقع، تر أحمد مغربي، دار الساقي، بيروت، **2008**.

- فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط**1**، دار المستقبل العربي، القاهرة، **1984**.

- فيصل عبد الرحمن علي طه:

1- السُّودان على مشارف الاستقلال الثاني، **1954-1956**، مركز عبد الكريم الثقافي، أم درمان، **2010**.

2- الحركة السياسية السُّودانية والصراع المصري البريطاني بشأن السُّودان: **1936-1953**، دار الأمين، القاهرة، **1998**.

- قاسم عون الشريف، موسوعة القبائل والأنساب في السُّودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن، ج **6**، شركة أفرو قراف للطباعة والتغليف، الخرطوم، **1996**م.

- القدال محمد سعيد، تاريخ السُّودان الحديث، **1820-1955**، ط**3**، مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم، **2018**.

- كوريتا يوشيكو، علي عبد اللطيف وثورة **1924** بحث في مصادر الثورة السُّودانية، ترجمة مجدي النعيم، مركز الدراسات السُّودانية، القاهرة، **1997**.

- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح مذكرات، ج**3**، ط**2**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1988**.

- محجوب محمد أحمد، الديمقراطية في الميزان، دار النهار للطباعة والنشر والتوزيع، **1973**.

- محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، دار الأمة، الجزائر، **2011**.

- محمد الهادي حمدادو، أضواء على حادثة اليخت دينا ومركب أتوس، قصة عمليتين لتزويد الثورة بالسلاح، جسور للنشر والتوزيع، د ت.

- محمد تقية، الثورة الجزائرية: المصدر الرمز المآل، دار القصبة، الجزائر، **2010**.

- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوثي، دار موفم، الجزائر، **1994**.

- محمد صباغ، مذكرات المجاهد محمد صباغ، ج**01**، دار القدس العربي، **2016**.

- محمد صديقي، الطرق والوسائل السرية لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح، ترجمة محمد الخطيب، دار الشهاب، الجزائر، **1986**.

- محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، دار هومه، الجزائر، **2013**.

- محمد علي الصلابي، إضاءات حول الدعم السوداني للثورة الجزائرية، من كتاب كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، بيروت، د ت.

- محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان **1900-1969**، الدار السودانية للكتب، **1980**.

- محمود صالح عثمان صالح، الوثائق البريطانية عن السُّودان، **1940-1956**، مج**7**، ج**1**، ترجمة محمد سعيد القدال، شركة رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، **2002**.

- مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة **1954**، الأوراق الزرقاء، الجزائر، **2009**.

- مصطفى سعداوي، الولاية الثالثة في الثورة الجزائرية التاريخ الاجتماعي للقرى الثائرة، منشورات سراج العلوم، الجزائر، ج**1**، **2022**.

- مصطفى عثمان إسماعيل، السودان وحركات التحرر الإفريقية، دار الأصالة، السودان، د ت.

- منصف بكاي، دور الجزائر في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية، دار الأمة، الجزائر، **2017**.

- منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، **2006**.

- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، دار الأمة، الجزائر، **2004**.

- يس أحمد محمد، مذكرات أحمد محمد يس أم درمان، مركز محمد عمر بشير، بيروت، **1987**.

- قائمة المقالات العلمية والرسائل الجامعية

- إسماعيل محمد حصاف، حركة عدم الانحياز: نظرة إلى الماضي وأخرى إلى المستقبل، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، ع**1**، **1994**.

- بالحاج أوزايد، صالح بو سليم، تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، مج**2**، ع**1**، جوان **2017**.

- بلبالي عبد الكريم:

1- مكانة القضية الجزائرية من خلال مؤتمرات الشعوب الإفريقية، **1958-1961**، مجلة رفوف، مج **10**، ع**1**، **2022**.

2- مؤتمر أكرا الأول أبريل **1958** والثورة الجزائرية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع**20**.

3- الثورة الجزائرية وعلاقاتها بالبلدان الإفريقية **1954-1962**م، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، **2017**.

- بوضربة عمر، البعد الافريقي للثورة الجزائرية وعدم البلدان الإفريقية للمسألة الجزائرية **(1954-1962)**، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع**36**، **2019**.

- بيتور، علال، وثيقة بيان أول نوفمبر **1954** تقديم وتحقيق، المجلة المغاربية للمخطوطات، مج **18**، ع**1**، **2022**.

- ثنيو، نور الدين، الثورة الجزائرية في الأمم المتحدة، مجلة أسطور، ع**12**، **2020**.

- جعفري أحمد. بو سليم صالح، التراث الفني المشترك بين ضفتي الصحراء (بلاد المغارب وإفريقيا جنوب الصحراء) من القرن **16** إلى القرن **19**م الفنون الشعبية نموذجا، مجلة البحوث التاريخية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، مج**05**، ع**02**، ديسمبر **2021**.

- جويبة عبد الكامل، قضايا الثورة التحريرية الجزائرية في اهتمامات الكتلة الأفروآسيوية، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، ع **21**، **2017**.

- سفيان عابد، الدعم السوداني للثورة الجزائرية (**1954-1962**)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج**5**، ع**1**، جانفى **2023**.

- سعدوني بشير، مؤتمر الصومام **20** أوت **1956** ظروف انعقاده وانعكاساته المختلفة على مسار الثورة الجزائرية، مجلة الدراسات الإفريقية، ع**6**، **2018**.

- سمير خالد وآخرون، قراءة في أسباب الثورة من منظور بيان أول نوفمبر **1954**، ضمن كتاب الثورة التحريرية الجزائرية الجزائر من خلال بيان أول نوفمبر تحقيق الاستقلال وصناعة والمستقبل وبناء قيم المواطنة، دار التل للطباعة، البليدة، **2018**.

- عميري عبد القادر، مؤتمري أكرا في غانا **1957-1958**م ومحاولات الوحدة الإفريقية غانا غينيا أنموذجا، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، ع**4**، ج**2**، ديسمبر **2017**.

- المحرر، شعاع ثورة أول نوفمبر والاستقلال لا يزال منبعثا: **61** سنة في خدمة الإنسانية والحرية، صحيفة النصر، قسنطينة، ع**4**، جويلية **2023**.

- محمد إبراهيم أبو شوك: مصادر تاريخ الثورة والدولة المهدية في السودان **1881-1898** مشكلة التنوع ومعايير المعالجة المنهجية، مجلة سطور التاريخية، المركز العربي للدراسات والأبحاث، قطر، ع**162**، جويلية **2022**.

- مريم حيفر والسبتي غيلاني، مشروع تقرير مصير سنة **1959** وموقف المستوطنين منه، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج **10**، ع**2**، **2019**.

- مصطفى سعداوي:

1- ليلة أول نوفمبر **1954** في الجزائر من الواقعة إلى الحدث، المجلة التاريخية الجزائرية، مج**5**، ع**1**، **2021**.

2- التعبئة الشعبية في الريف الجزائري إبان المرحلة التأسيسية للثورة **1954-1956** المنطقة الثالثة نموذجا، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج**3**، ع**3**، **2021**.

3- الحواضر الجزائرية والثورة التحريرية **1954-1962**: من الهامش إلى المركز، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي، تونس، مج**49**، ع**186**، **2022**.

4- امتداد الثورة في عامها الأول بين الفعل الثوري والانفعال الاستعماري **1954-1956** (المنطقة الثالثة نموذجا)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج**4**، ع**2**، **2022**.

- عطاء الله فشار، دور الدبلوماسية في انتصار الثورة الجزائرية. مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، **2001**.

- لاشن، مصطفى وآخرون، الدعم الأفريقي للثورة الجزائرية، مذكرة ليسانس، قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي تامنغست، الجزائر، **2017**.

- قائمة الكتب الأجنبية:

- **10**° région militaire, « Synthèse de renseignements, **21** janvier » in Archives S.H.A.T., **1**H **3399**.
- **2**° Bureau, Note sur la situation dans la division d'Alger, aout **1955**, in Archives SHAT **1**H**2734**.
- Abushouk, Ahmed Ibrahim, "Dar BidayriyyaNazirate: Traditional Leadership and Indirect Rule in the Sudan, **1900**-**1970**", PhD. Dissertation, University of Bergen, **1997.**
- Abushouk, Ahmed Ibrahim, "The Anglo-Egyptian Sudan: From Collaboration Mechanism to Party Politics, **1898**–**1956**", The Journal of Imperial and Commonwealth History.
- Ali Haroun , La **7**ème Wilaya la guerre du FLN en France **1954**-**1962**, éd du Seuil **1986**, paris.
- Amar Hamdani , (**1993**), Krim Belkacem lion du djebel, Ed. Bouchène, Alger, **1993**.
- Benjamin Stora et Tramor Quemeneur, Algérie **1954**-**1962**, Ed. Les Arènes, Paris, **2012**.
- Benjamin Stora, Messali Hadj (**1898**-**1974**) pionnier du nationalisme algérien, Ed. Rahma, Alger, **1991**.
- Commune Mixte de la Soumam, Rapport du mois de novembre **1955** (situation politique), p. **6**, in Archives CAOM **93**/ **4341**.
- Daly, M.W., Imperial Sudan: The Anglo-Egyptian Condominium: **1934**-**1956**, Cambridge: Cambridge University Press, **1991**.
- Djamel-Eddine Bensalem, Voyer nos armes voyez nos médecins, ENAL, Alger, **1985**.
- FLN-ALN, « Directives du **20** aout **1956** (congrès de la Soummam) », in Archives SHAT **1** H **2590**.
- Francis et Collette Jeanson, L'Algérie hors la loi, ENAG éditions, Alger, **1993**.

- Général commandant **10**° R.M. Algérie, « Message envoyé au ministre de la défense national, Le **28** décembre **1954** », in Jean-Charles Jauffret, La guerre d'Algérie par les documents.
- Gilbert Meynier, (**2003**), Histire intérieur du FLN **1954**-**1962**, Alger, Ed. Casbah.
- Khartoum University Students Union Secretariat, KUSU PoliticalRole (**1969**-**1979**)**.**
- Mahfoud Bennoune et Ali El Kenz, Le hasard et l'Histoire, Entretiens avec Belaid Abdesselam, Tom **1**, ENAG éditions, Alger, **1990**.
- Michel De Certeau Michel, (**1994**), « Prendre la parole », *in* Études, juin-juillet **1968**, repris dans La prise de parole et autres écrits politiques, Paris, Le Seuil, coll. « Points ».
- Mohamed Lebjaoui , Vérités sur la révolution algérienne , éd ANEP, Alger , **2010**.
- Papon Maurice , Les chevaux du pouvoir, le préfet de police du général de Gaulle ouvre ses dossiers (**1958**-**1967**), ed plon ,paris, **1988**.
- Patrick Kessel, Guerre d'Algérie : Ecrits censurés, saisis et refusés **1956**-**1960**-**1961**, Ed. L'Harmattan, Paris, **2002**.
- SLNA, « Aurons-nous du terrorisme en Algérie ? », **18** juin **1954**, in Archives CAOM **4**I**9**.
- SLNA, Note sur les attentats terroristes de la toussaint, **13** novembre **1954**, p. **10**, in Archives CAOM **93/ 4415**.
- Thuan Trinh Xuan, (**1998**), Le chaos et l'harmonie la fabrication du riel, Paris, Ed. Fayard.
- Warburg, Gabriel R., Historical Discord in the Nile Valley, London: Hurst &Company, **1992.**
- Yves Courrière, La guerre d'Algérie. Les fils de la Toussaint, (**1992**), Alger, Ed. Rahma.

تم بحمد الله

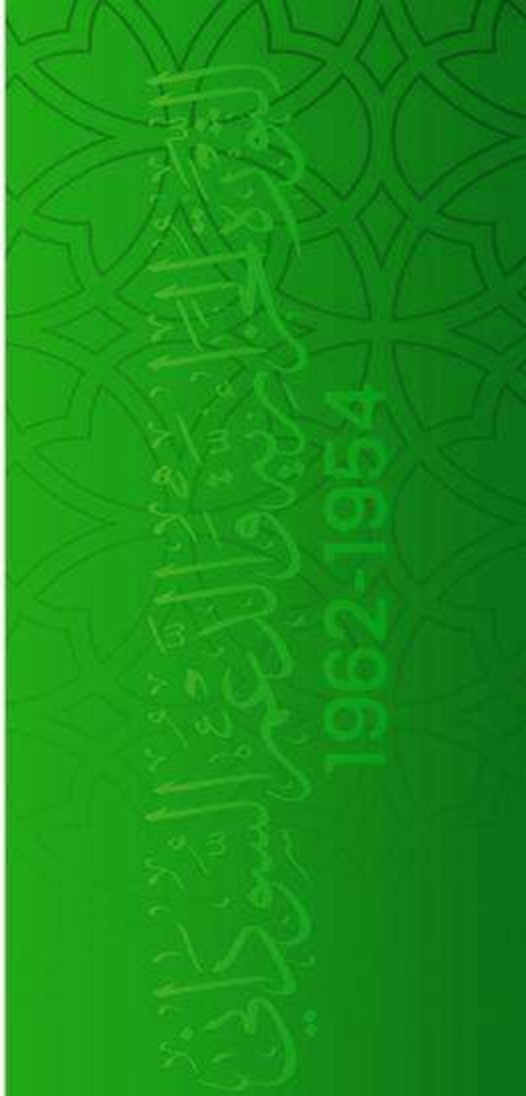

من منشورات
المركز الوطني للدراسات والبحث في المقاومة الشعبية
والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر سنة 1954

ISBN: 978-9947-60-551-6